الأحاديث السابعة

اللهم إني فقير في فقري إليك ، فما أشد فقري و احتياجي
لك رفعت عقلي لتجعله عقلا ، فكلّي بدون نورك ظلامي
املأ خزائني بكلماتك الغاذيه ، و سمّني بكشفك لي عن المعاني
أنا القلم و علمك مدادي ، و أصحابي القراء و قلبي صحيفتي
يا نون النون و نور النور ، يا قاف القاف و يا قرءاني
فكّ أسري و اكشف ضرّي ، فقد ضاق بالكتم لبّ صدري
هذا الكتاب حكمه لمن ، بالليل و النهار تأمل أمري

...

هذا القرءان صورة عقل جبريل .

...

" فكلوا مما ذكّر اسم الله عليه إن كنتم بآيته مؤمنين " أي اقرأوا .

سألت إحداهن : اشرح لي هذه .

فأجبت : الآيات قبلها و خاتمه الآيه نفسها تشير إلى أن المأكول هنا هو كلام الله . و هذا الأكل يتم بالقراءه ، أي هو أكل نفسي لا بدني في الأصل . و بالتغذّي على الكلمه الإلهيه تنمو النفس في النورانيه . و نوعيه الكلام المسموع و المقروء تُشكّل نفوس الناس كما أن أنواع الغذاء الجسماني الذي يأكله الحيوان يؤثر في كيفيه صحّته و نموّه و أحواله .

...

الصفحة كالوجود في تنزهه . عن كل قيد يحد بتشخصّه
فإذا انصب القلم عليه بخطّه . شكّل أشكالا تُغيّر وجهه
و ما القلم إلا عبد يجري بأمر . العقل الفارض عليه صورته
فالعقل عقل الوجود بحبله . لذا استحق قتله و شتمه و صلبه .

...

لولا ما تقرر في الحكمة المتعالية . عن معنى الوجود ذي الأنوار الباهرة
لما استقام توحيد و لا معاد الملّة . و لخبنا يوم نُرد في الحافرة

...

بالعقل عقل الوجود .

...

عندما نقوم بعمل كريه , فلا نكون إلا مضطرّين . فاستذكار الكره أثناء القيام به , يُضاعف كراهته و لا يُعفينا منه . لذا إن اضطررت فافرح .

...

هذه بعض أهم خصائص طريقة و شرعة "الهنود" الحمر , استنبطها و لخّصتها من محاضرات أحد كبار مشايخهم في كتاب "الغليون المقدس" :

(1) اعتقاد بالغيبيات . (2) توحيد . (3) رؤية شاملة لقوى الكون الكبرى . (4) اتصال حي بالوجود كله بواسطة الأدعية اللغوية و الصوتية و القرابين الرمزية . (5) حس أُسري و قبلي قوي . (6) الاهتمام بقدسية الأشياء كلها . (7)النظام و الترتيب. (8) رئاسة و تمثيل في قلّة . (9) الاعتقاد بعصور مختلفة و أزمنة متعددة يمر بها الناس و عودة الرسول الأول في آخر الزمان و أننا الآن نعيش في آخر الزمان مع العلم أن هذه المحاضرات تمت قبل مائة سنة تقريبا . (10) الوحي بالرؤيا في المنام و اليقظة , فردية و جماعية . و الوحي عندهم من مصادر الشعائر . و أول وحي حصلوا عليه كان رؤيا جماعية شهدتها القبيلة كلها . (11) احترام و توقير . (12) حب و تعظيم للطبيعة و هي عندهم مقدسة و حية و الارتباط بها يشبه العلاقات العائلية كالأبوة و البنوة و الأخوة . (13) بغض شديد للحرب لكن يحاربون لو اضطروا و يخجلون من الحرب بعد القيام بها و لو انتصروا . (14) وجود رمز للقبيلة يُعتبر هو وسيلة الفيض و التقرّب من ربهم . كالغليون بالنسبة لقبيلة السيو و الذرة بالنسبة لقبيلة ريد . (15) التراث شفهي و شعائري . و ما أجاز نقل حكمتهم إلى الكتابة إلا للحفاظ على قومه لأنه آخر من يملك هذه المعرفة الكاملة . (16) وجود غناء و رقص جماعي .
أقول : إجمالا هذه الشعوب عجيبة و رائعة و التأمل في ما دوّن من حكمتهم يكشف عن المبادئ المشتركة بين جميع الناس و الملل بغض النظر عن الالتقاء المادي فيما بينها أم لا .

...

سألت الشيخ عن قصة تبديل أبي نواس لدينه في إحدى المواقف لأنه أراد تحصيل لذّة معيّنة و اشترط عليه محل اللذة أنه لا يُمكّنه منها إلا إن بدّل دينه : ما العبرة هنا ؟
فأجاب : الحركة لا تكون إلا بعد تصور غاية . و الغاية لو كانت متحققة بطلت الحاجة إلى الحركة . فالغاية التي حرّكت المتحرّك معدومة . لكن كيف يكون المعدوم هو سبب تحريك - والحركة وجود – الموجود . ثم الساكن في سكونه موجود , و تصوّره للغاية هو عمل موجود و عملية وجودية . بالتالي الغاية موجودة باعتبار و معدومة باعتبار . و من حيث هي موجودة تقوم بتحريك الساكن , و من حيث هي معدومة يتحرك لها المُتحرّك . فالحركة نقل الموجود في رتبة إلى وجود في رتبة و محل آخر . فالحركة ظلّية دائما , و أصلها هو عين ما تصوره أو شعر به أو دفع الساكن إلى التحرّك أوّل مرّة . فالحركة تنزيل .
الغاية من شيء تُبطله في حال تعارض معها و تُضعف قيمته في حال توفّر طريق آخر غيره لها . و الغاية من الملّة هي دخول الجنّة , و الغاية من الجنّة هي الشعور باللذة سواء كانت ظاهرية أو باطنية أو كلاهما . فاللذة النفسية هي دائما الأصل الذي يُحرّك . و على ذلك لو خُيّر العقل بين الوسيلة و الغاية , لفضّل دائما الغاية على الوسيلة . و في هذه القصّة الوسيلة هي الملّة , و الغاية هي اللذة , فلما اضطر أبو نواس أن يختار أحدهما اختار ما يوجبه العقل و الفطرة .
فقلت : لكن اللذة في الدنيا مؤقتة , و في الآخرة – التي وسيلتها الملة – دائمة , فكيف يفضلّ المؤقت على الدائم ؟
فأجاب : حلّ هذا من وجوه :

الأول أن العبرة الجوهرية من القصّة هي مجرّد تبيان التفصيل الذي شرحته لك , و هذه العبرة واصلة بغض النظر عن ثنائية المؤقت و الدائم , إذ الكلام على أصل اللذة لا على أنواعها و أقسامها .
الثاني أن الانقطاع و الديمومة هي مُلاحظة للزمان , و العقل في نفسه لا يتقيّد الزمان و لا يُبالي به , و ما هو إلا تركيب من تركيباته الممكنة و هو ربط صور متتالية على نسق معيّن . و "الزمن" الوحيد الحقيقي هو الآن . فمن كان يحيا في الآن , لا يفهم الفرق بين الدنيا و الآخرة بهذا الاعتبار .
و أبو نواس يحيا في الآن , و ينظر للحدث الحالي بعين العقل المطلق , فاختار ما اختار .
الثالث و هو اعتبار نازل , أن أبا نواس اعتبر نفسه في حكم المُكره و لكن قلبه مطمئن بالإيمان , و الإكراه لا يكون فقط بالسلاح بل يكون أيضا بالجمال و الشهوات و الرغبات العميقة بل ما الإكراه بالسلاح إلا ضرب على وتر شهوة الإنسان للذة و بغضه للألم الجسماني و كرهه للموت و حبه في الحياة و طولها , فإن جاز الإكراه بالسلاح جاز بالشهوات الجميلات من باب أولى من وجه .
الرابع أن أبا نواس كوشف أو رجى أن يعيش بعد نيل لذّته و عزم في قلبه على التوبة من ظاهر ردّته , فأقدم على ما أقدم عليه و هو متوكّل على ربه . " و من يتوكّل على الله فهو حسبه " .

...

قصة " و داود و سليمان إذ يحكمان في الحرث " : هنا حجّة اجتهاد الأنبياء . و تعدد مستويات الاجتهاد . و وجوب الأخذ بالأولى – و هو الأعلى في الفهم - أيا كان الذي صدر منه . و أن العالم الإلهي قد يأتي بما هو دون الفهم الأكمل . و أن الأنبياء ليسوا مجرّد آلات بيد الغيب , بل لهم حضورهم الشخصي و رأيهم الفكري و النظري , و نفي العصمة بالمعنى الشائع.

...

" لقد جئتمونا فرادى " : النفس فردية دائما . و كل مسخ للنفس يبدأ بالنزعة التجميعية و نشر غريزة القطيع . النفس لا تعرف أبا و لا أما , لا أخا و لا أختا , لا زوجة و لا ولدا , و لا شيء من هذا كله .
و لذا قال " يوم يفرّ المرء " حيث تظهر سلطنة فردية النفس في ذاك المقام الأشرف .
الطعن في "الأنانية" هو شرارة من نار البهيمية .

...

سألت الشيخ : أيهما أولى , أن أكتب النص الذي أريد نقده و نقضه ثم أكتب نقدي له , أم أكتب الأفكار مجرّدة عن ذلك النص؟
فأجاب : لكل مقام مقال . و كلاهما طريق نافع . فإن كتبت النص و علّقت عليه كان في ذلك فائدة تعليم و إظهار كيفية القراءة التحليلية و التدقيقية , و التشهير بالنصوص الفاسدة و المحشية بالمغالطات الأثيمة , و التسلّي بالجدل و التعوّد على الحوار الفكري الجاد . و إن كتبت الأفكار بتجريد كان ذلك أسلم للصدر و أقرب للفهم و أسهل لعموم الناس و أيسر من حيث توضيحك لما تراه مباشرة . إلا أن الذي يجمع بينهما هو أن تكتب النص , ثم تعلّق عليه بالجدل , ثم توضّح الأفكار

المجرّدة في خاتمة المبحث في فقرة مستقلة . لكن في هذا طول لا يناسب إلا بعض القراء , فلتكن أنوا ع كتاباتك بقدر أنوا ع جمهورك .

...

لا تسعوا إلى تقنين الشريعة , و لكن اسعوا إلى شرعنة القانون . و شرعنة القانون تبدأ من وضع لائحة تعليمية , على غرار اللائحة التنفيذية .

اللائحة التعليمية هي لائحة تُلحق بكل قانون من قوانين البلاد , سواء كان قانونا أصليا أم لائحته التنفيذية . و غاية اللائحة التعليمية هي تبيان الأفكار و القيم و سلسلة الأبحاث و التأملات و المراجعات و التعليقات و الانتقادات التي دارت بين الذين وضعوا القانون , في كل مادة مادة من القانون . فمثلا (المادة 1 من قانون العمل) يجب أن تقابلها (الفكرة 1 من اللائحة التعلمية لقانون العمل) و توضع في فقرات مرتّبة سلسلة الأفكار التي قامت عليها هذه المادة . و يتم تصديق اللائحة التعليمية لتكون لائحة معتبرة نظاما و تصدر كما تصدر قوانين الدولة و يمكن الاحتجاج بها في تفسير نصوص القوانين الأصلية و الفرعية بل تكون الحجّة القاطعة لها في المقصود من القوانين و "غرض المشرّع" .

حينها فقط يمكن أن يكون القانون للأوادم .

...

كثير مما تم تصوير الأنبياء به من جوانب الإجلال , إنما وضعه المنافقون حتى يصرفوا الناس عن إتبا ع الأنبياء و زجّهم في الانحلال .

...

ما وضع السيوف على رقاب العلماء و أذلّهم , مثل وضع العلماء السيوف عن عواتقهم .

...

وردني سؤال يقول : هل يعتبر التصوف مذهب من المذاهب ؟

فأجبت : نعم . كل رؤيه و منهج و نتائج هي مذهب . لكن التصوف ليس مذهبا فقهيا مثل الحنبلي و لا عقائديا كالأشعري . لكنه مذهب في المعرفه و طرق تحصيلها ، و مذهب في تفسير النصوص الدينيه و تأويلها ، و مذهب في السلوكات و تطويرها .

...

العارف في كلامه يعبّر عن الصورة , ثم هذه الصورة يمكن تحليلها و إظهار كم فيها من نقطة . لكن المفكّر يبدأ من نقطة ثم نقطة ثم نقطة و يسعى في أن يرسم صورة .

فالعارف يبدأ من الملاء , و المفكّر يبدأ تقريبا من الخلاء .

الوجود كدائرة . كل نقطة على قطرها أو نقطة مركزها موجود ما يُراد معرفته . العارف هو المحيط , و هو ينظر للمركز أي المطلوب معرفته من شتى الجهات و الزوايا . المفكّر هو نقطة المركز التي تشعر أنها مُحاطة بالموجودات و تتلفّت يمينا و يسارا لمعرفة ما حولها , فالمفكّر مُحاط .

العارف يبدأ من الغنى . المفكّر يبدأ من الفقر .

...
إنما علّم يوسف أهل السجن ثلاث كلمات : العين , و الأرض المقدسة , و المسيح .
العين العوالم الأربعة , و الأرض المقدسة قدر الخلق , و المسيح هو الإنسان المقدس .
العوالم الأربعة " بسم الله الرحمن الرحيم " , قدر الخلق هو السعادة , و المسيح هو النور التام المسّاح لكل ظلمة .
من عرف ما ذكرت كان كالرسل , و يجب أن يدخل سجن الدنيا و عند أهلها و يجالسهم و يعلّمهم هذا ثم يخرج منه . " و ما أرسلناك آلا رحمة للعالمين " .

...
(مسألة "بيت المقدس" أهي حق لليهود أم لا)
الناس في هذه المسألة أحد ثلاث فرق : أتباع التوراة , و أتباع القرءان , و بقي الناس الذين لا يؤمنون لا بالتوراة و لا بالقرءان . و كلامنا هنا هو هل كتب الله منزل الكتب على موسى و محمد عليهم السلام تذكر أن بيت المقدس حقا لليهود أم لا.
أما التوراة فظاهر أنها تقول ذلك , السبب الذي جعل اليهود يعظمونها و يسعون إلى السكن فيها , إذ هي وعد الله لإبراهيم و آله , حتى موسى و الذين اتبعوه من بني إسرائيل .
أما القرءان فإنه يقول أن موسى قال لبني إسرائيل " يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم " فلما عصوه حكم الله فقال "إنها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض" و لم يقل : إنها محرمة عليهم يتيهون في الأرض أربعين سنة . و لو كان لكان المعنى أنها محرمة عليهم أبدا و لم تعد مكتوبة لهم و عقابا لهم أنهم سيتيهون في الأرض أربعين سنة .
و ظاهر أنه لو قال رجل لابنه " لن أعطيك مالا لمدة أربعين يوم " أن المعنى الضمني الظاهر و اللازم هو أنه بعد الأربعين يوم سيعود و يعطيه المال .
فإذن القرءان يقول أن الله كتب الأرض المقدسة لبني إسرائيل , و اليهود أتباع موسى و التوراة , حقا لهم من عنده .
أقول : هذا أفضل تقرير للحجة التي يُحاج بها بعض اليهود الصهاينة أو يتوهمون أن لهم فيها حجّة و قد قررناه لهم بنحو أفضل من تقريرهم المعتاد له . و قد كتبنا مقالة في الجواب عن ذلك و أن القوم ينادون من مكان بعيد . لكن ذكرناها هنا ليرى أهل الفكر رأيهم فيها بأنفسهم .

...
الإنسان إما كلب و إما طير : فليختر العاقل ما يحب , و من لا يختار بإرادته فهو الأول و العياذ بالله.

...
لا يوجد أسوأ من أن تعرف سبب ارتكابك للسوء , و تعرف السبب الذي يمكن أن يجعلك تكف عن ذلك و تستبدله بالحسنى , و مع ذلك لا تستطيع أن تنفّذ ما تعرفه و ترتاح من السوء . "كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها و ذوقوا عذاب الحريق " .

...

هيئة المملكة المسيحية – بالمعنى القرءاني – (كالعين) :

البياض هو الحدائق و ما فيها . السواد الأول هو البيوت و المساكن . اللون هو المعامل و أمور المعاش . السواد الثاني المركزي هو المساجد و محل العلم .

...

الفاصل بين من طغى ومن اتبع الهدى هو أمر واحد لا ثاني له . الأول يهتم بالظاهر و الثاني بالعقل .

...

سألت الشيخ : لماذا نزلنا من الملكوت إلى الآفاق ؟

فأجاب : بسبب عقدة الجهاد التي كانت في أبينا .

فقلت : و ما هي عقدة الجهاد ؟

فقال : إن كل مخلوق له رغبات . و بحسب الطريقة التي خُلق بها تتشكل هذه الرغبات . و تحقيق الرغبة هو سبب السعادة. و كل مخلوق يريد السعادة . و الرب هو معطي السعادة لكل مخلوق .

و آدم قد خُلق أطوارا , فبدأ صغيرا جدا ثم بدأ يكبر و يكبر حتى وصل إلى هيئته التامة , و لذلك كان الإنسان لا يحب أن يحصل على الثروة بسهولة , و إن حصل عليها بسهولة فإنه لا يستمتع بها بقدر ما لو بذل مجهودا في نيلها , و لذلك كانت سعادة الإنسان بالأمر هي بقدر الجهد الذي بذله في كسب هذا الأمر .

و الملكوت , البيت الأول , هو النور التام , بمعنى السعادة التامة , بكل وجوه السعادة الممكنة , حيث الملائكة في سعادة محضة في التأله , و كان آدم كذلك في هذه الحالة معهم , إلا أنه لم يحب أن يستمتع بأمر لم يبذل جهدا في نيله . فيشبه الأمر ملكا له مملكة عظيمة , فيها كل شيء , و الكل فيها سعداء أثرياء مخلصين محبين كاملين , و كان للملك أبنا , فقال الابن للملك " ابعثني إلى الصحراء حتى أبني فيها مملكة تشبه مملكتك هذه , و أريد أن أبدأ فيها من الصفر , و أريد أن أبنيها أنا و ذريّتي , حتى تصبح مملكة كمملكتك هذه " . فبعثه الملك إلى الصحراء ليتم له ما أراد , إذ الرب يعطي السعادة التي يريدها المخلوق .

و لذلك نزلنا من الملكوت النور التام , إلى الآفاق الظلمة التامة , حتى تجعل الآفاق كالملكوت , نورا تاما , بالجهاد الدائم . و هذه هي صلاتنا و كل حياتنا , أن نأتي بالشمس إلى الأرض . "إني جاعل في الأرض خليفة " .

...

نشأت القصص الخيالية عند الذين ملّوا الدنيا و لم يعرفوا الآخرة , أما أنت فلتكن قصتك مثلا باطنه ملكوت و حق . "فاقصص القصص لعلهم يتفكرون" .

...

العقول و مقولاتها كالملوك و جنودها : يجلس الملكوت في قصورهم أما الجنود فيقاتلون عنهم , فإذا تقابل الملوك الذين تتحارب جنودهم ابتسموا لبعضهم البعض و سلّموا على بعضهم البعض بالرغم من تقاتل الجنود . فالرائي يُكرّم أما الرأي فيُنقد كل النقد حتى يقع الحق و يبطل فعل السحرة .

...

سألت الشيخ : هل فصّل القرءان كل شيء ؟

فأجاب : ثلاث آيات في القرءان فصّلت كل شيء , فما ظنّك بالقرءان كله . " سبحان ربك رب العزة عما يصفون . و سلام على المرسلين . و الحمد لله رب العالمين " .

...

كالمملكة يسكنها الناس , كذلك الملكوت يسكنه الروح و الملائكة و جبريل و ميكائيل .

فالمُلك كذلك يجب أن يسكنه القرءان و المتألهين و النبي و الولي الوزير . كما الملكوت كذلك الملك .

...

أيما إنسان أنزل نورا من الملكوت سُمّي هذا النور باسمه , و صار هو رمزا عليه , تكريما له و تخليدا لاسمه و تحريضا للناس .

و لذلك كانت أسماء الصالحين في القرءان هي رموز على أنوار الملكوت و العوالم , فكل من يكشف عن جانب و وجه من الحق أو الباطل سُمّي باسمه و صار مثلا له .

كل من أنزل نورا فهو ولي , و كل من عمل باطلا فهو شقي , و الغالب يغلب , و الأمر بميزان .

...

سألت الشيخ : ما سرّ ختم النبوات بالقرآن ؟

فأجاب : لأن كل أنوار الملكوت قد ظهرت بمن ذكرهم القرآن , فلم يبق للناس غير الرؤية و الجهاد .

...

السفيه سيصبح حكيما إن كان كل من حوله حكماء , و الحكيم سيصبح سفيها إن عاش في مجتمع السفهاء , فالمجتمع هو الرب, و المؤمن لا يعبد إلا الله , فافهم و أحسن الاختيار " كونوا مع الصادقين " .

...

سألت الشيخ : ما الفرق بين قصص القرءان و قصص الناس ؟

فأجاب : الناس يقصّون القصة لعبرة واحدة أو عبرتين , أما الحرف الواحد في قصة القرءان ففيه سبع حكم إلى سبعين بل إلى سبعمائة . فما ظنك بالقصة كلها , و هذا ما لا يتصوّره عقل بشر .

...

سيأتي يوم على الأحزاب يمسح الواحد منهم العفن من تحت أقدام الكفرة , عدلا و ستدور الدوائر على الطواغيت . "عليهم دائرة السوء" .

...

أقرب الناس إلى الإنسان أكثرهم حظّا من ميراثه .

...
قد يسكن في الأرض المقدسة الجبار النجس العفن , كذلك قد يقرأ القرءان و يزعم أنه يؤمن به الأحزاب و إخوانهم , و كما أنه لم يضر الأرض المقدسة الجبارة , كذلك لا يضر القرءان هؤلاء .

...
سكن الجبارون الأرض المقدسة , و لم يغيّر ذلك من قدسيتها , اللهم أنهم لم ينتفعوا بقدسيتها , فجاء موسى يدعو قومه لدخول الأرض المقدسة , فقالوا أن هذه ليست أرضا مقدسة إذ لو كانت لكان سكّانها مقدسين . ليتهم تذكروا أنه قد يسكن في الأرض في رابعة النهار رجل لا حظ له من الشمس لأنه قابع في عرفة مقفلة بالستائر و ليس له ناصر .

الشيطان ملعون و لو كان في الجنة , و المقدس عالي و لو كان في الظلمة , عقلك مقامك لا مكانك .

...
سألت الشيخ : لماذا وصف القرءان كيف خلق الله السموات و الأرض ؟

فأجاب : حتى يتحد عقلك مع عقل الخالق .

...
"إسرائيل" هي إسراء و إيل أي إله , فإسرائيل هو يعقوب الذي أسرى به الإله , فبني إسرائيل هم كل من صعد إلى الملكوت. و علماء بني إسرائيل هم الذين أخذوا علم التوراة من الملكوت .

من أراد التنزيل و التأويل فليفهم ما ذكرت .

...
القيام – الأحد . الركوع- الاثنين . القيام-الثلاثاء. السجود-الأربعاء. الجلوس-الخميس. السجود-الجمعة. الجلوس-السبت.

1-فالأحد و الثلاثاء (القيام) (الآفاق) .2- الاثنين (الركوع) (الأنفس) .3-الأربعاء و الجمعة (السجود) (النفس المتعالية).4-الخميس و السبت (الجلوس) (راحة) (ملكوت) .

...
" النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم " . فما أدخلهم النار إلا ليعلّمهم , فإذا تعلّموا حكمت المشيئة الحكيمة في مصيرهم . الحكيم و العليم هما الحاكمان في قضية ادخال النار , فتأمل . " ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم و ءامنتم" .

...
ثلاثة ضلّ الناس بهم , لسوء فهمهم لهم , و حرّفوا كتاب ربهم بسببهم . كلمة "الله" و "اليوم الآخر" و "العمل الصالح".

"الله" هو الملكوت . و "اليوم الآخر" هي الحياة المبنية على الروحانية و الصورة الكاملة التي علينا أن نخلقها في هذه الحيوة التي نزلنا لنخلقها هنا . و "العمل الصالح" هو العدل و الإحسان , و العدل أن تعمل ا تحب أن يُعمل فيك , و الإحسان أن تعمل ا نفعه أكبر من ضرره و تترك ما عدى ذلك .

هذا هو الإسلام , لا غير لا غير لا غير . من أرد الراحة فليأخذ بهذا , و من أراد أن يشرك فلا يقل لماذا أشعر بكل هذا الألم, فقد بيّنت له رحمة الله , و من اختار ترك النور فقد اختار البقاء في الظلمة.
ما أسعد أهل هذا القرن و من بعدهم إن اقترفوا حسنة " اتبعوا النور الذي أنزلنا " .

...
سكن موسى في مصر فرعون , ثم لما آتاه الله الكتاب دعا فرعون و أله , و لمّا رفضوه هاجر من مصر إلى الأرض المقدسة, حيث كان توجهه إليها . كذلك سكن محمد في دولة قريش , ثم لما آتاه الله القرءان دعا قريش و أتباعهم , و لمّا رفضوه هاجر من دولة قريش إلى المدينة المنورة .
مصر فرعون محل الظلمة , و الأرض المقدسة محل النور , و لذلك هاجر من الظلمات إلى النور , إذا فدولة قريش محل الظلمة , والمدينة المنورة هي الأرض المقدسة من حيث المثل و تأويله , و لذلك من ذهب إلى مصر فرعون وجد غما و ضيقا, و من ذهب إلى المدينة المنورة شعر براحة و انبساط و بركة .
و هذا في قوله " إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا " .

...
الشريعة هي الوصايا المذكور في سورة الأنعام و ما عدا ذلك فكله أمثال , و حتى الشريعة أمثال .
" و لقد صرّفنا للناس في هذا القرءان من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا " .

...
الإنسان التعلّم من الملكوت , الله , و من لا فليختر أي البهائم و الوحوش أحبّ إليه . " و علّم ءادم الأسماء كلها" هل ترون أن آدم عمل عملا غير أنه تعلّم من الملكوت .

...
أخفى العلماء الحقيقة بوضعها أمام كل أحد . و في النكتة الهزلية أخفوها بوضعها في المكان الذي لن ينظر فيه أحد و يتوقع أن وراءه شيئا , أي في اللحظة التي تُسبب الضحك بسبب سخافة بطل النكتة , موضع السخافة هو حجاب الحقيقة .

...
لا يخجل من تكرار التوبة إلا المخذول .

...
يذمّ الناس المال إما لأنهم يريدون أن لا ينافسهم الآخر عليه , أو لأنهم لم يستشعروا سوء حال الفقير لترفهم و كفايتهم بما عندهم , أو لأنهم جمعوه و ملّوا منه بعد عبادته .
ألا إن المال أساس المعيشة , لا علم و لا شيء بغير المعيشة , و إن المال المذموم ما اكتسبه المرء بظلم , أو سرقة , أو كذب أو رشوة . و المال المذموم ما زاد على حاجة الإنسان مما ينفقه في السوء , بدل أن يعطيه لمن يحتاجه من إخوانه , إذ لما أنفق المال في السوء دل على أنه في غنى عنه , فصرفه في

ما يضرّ بجسمه و صحته و عقله و نفسه و قلبه و ما حوله من ترف الغرور النفسي الذي ليس له عمل غير خيال صاحبه .

ألا و إن آدم لم يرض أن يدخل الجنة حتى أخبره اله أنه لن يجوع و لن يعرى و لن يظمأ و ين يضحى , فويل لمن زهّد الناس في معيشتهم . و و يل و ألف ويل لمن يستعبد الناس , إخوانه , باذلا لهم و تصعيب كسب المعيشة عليهم , و لا أعرف ما أقول للمترف الذي يأكل أموال الناس من أجل ترفه , من الحكّام و الفراعنة ة أشباههم و آلهم .

من ليس عنده المعيشة يكسبها في عمل أربعة أيام في الأسبوع فلا يجوز أن يُحدّث بشيء من أمور الملكوت و أسراره . أتريدون أن يكفر بالله و رسوله . و على من يستطيع أن يتوجه إلى فرعون أن يتوجه له . إذ لا يُصعّب المعيشة على الناس إلا من يريد استعبادهم و إذلالهم و شغلهم عن العلم و الملكوت .

لا تذهبوا إلى الفقراء و من لا يملكون إلا ما يكفيهم و أهلهم ثم تقولون لهم "أنفقوا أنفقوا" . ثم ترون الفراعنة يملك الواحد منهم ما يكفي قارة و تقولون "سمعا و طاعة" . قبّح الله هذه الوجوه المذلولة الخانعة , ترفعوا فإنما اخترنا أن ننزل لكي نبني الارض المقدسة و إلا الرجوع إلى البيت أكرم .

تدبير المعيشة ثم بناء الأرض المقدسة .

...

مراتب الدعوة إلى إقامة المملكة المسيحية العقلية :

1- الحياة الإنسانية "العلم"

2- أمور المعيشة الأربعة (طعام لباس سكن طب)

3- الوصايا

4- الصلوات الخمس

5- القرءان و تأويله

6- مجالس الذكر و الفكر (تنظيمها و شؤونها)

7- تقسيم العمل و الإبدا ع .

سألت إحداهن : المسيحيه !

فأجبت : المسيح القرءآني لا الصليبي . و هو عباره عن المؤيد بروح القدس ، أي المملكه القائمه على محوريه العلم الإلهي و التأييد القدسي ، و لذلك قلنا "العقليه" بعدها .

...

إن تاب الله على عبده توبه نصوحا ، جعله معصوما و محفوظا ، حتى لو أراد هذا العبد بعد ذلك أن يعصيه ، جعل المعصيه تفرّ منه فرارا . المريد يفرّ من أسد المعصيه ، لكن الأسد يفرّ من المُراد للقُربه.

...

نِعْمَ الشهوه و الأثره ، السعي لتوسيع المكتبه .

...
قال في آيه " انظروا إلى ثمره إذا أثمر . و قال في آيه بعدها "كلوا من ثمره إذا أثمر".
فقوله "انظروا" هو أكل الباطن . و قوله "كلوا" هو أكل الظاهر . فكما أن صحّه البدن تابعه لنمط التغذيه ، كذلك صحّه الذهن تابعه لطريقه المعرفه . و ما مال البدن إلا لمثال ما تحقق به الذهن .

...
سألت الشيخ عن آيات " ثمانيه أزواج" التي في سوره الأنعام و قلت : لماذا ذكر هذه الآيات التي يبدو أنها متعلّقه بقضايا تغذيه و تشريع دقيقه و لا محلّ لها في هذا الزمان بل في أي زمان بعد زمان الجاهليين ؟
فأجاب : لو نظرت في ما ختم به هذه الآيات ستجد أنه قال في الأولى "نبئوني بعلم إن كنتم صادقين" . و في الثانيه "أم كنتم شهداء إذ وصّاكم الله بهذا ، فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليُضلّ الناس بغير علم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين " . و قال بعدها عن بعض قول المشركين في المشيئه الإلهيه "قل هل عندكم من علم فتُخرجوه لنا ، إن تتْبعون إلا الظنّ ، و إن أنتم إلا تخرصون".
فكما ترى ، فإن الله تعالى أرسى القواعد العلميه و جعل العلم هو مركز كل كلام عن العمليات و النظريات .
و ذكر تلك القضايا الدقيقه جدا و التي يبدو أن لا أهميه لها حتى نتعلّم أنه لا يجوز أن نترك ميزان العلم من أيدينا حتى في أدقّ الدقائق و حتي لو كانت المسائل سخيفه و غير ذات أهميه كبيره و مؤقته . و ذلك لأن إجازه ترك ميزان العلم و الشهود و الحجّه في الصغائر ، يعني كسرا لمبدأ محوريه العلم في جميع الشؤون ، و كسر هذا المبدأ يفتح باب كسره في الكبائر و العظائم . و حيث أن كعبه الأمّه القرءآنيه هي العلم و بناء الأمور عليه ، فإن أي خدش يخدش أستار هذه الكعبه هو أمر غير مسموح به بحال من الأحوال . و لذا ذكر عدّه آيات عن الضأن و المعز و ما ذكر إلا آيه واحده عن كرسيّه سبحانه ، لأن العلم بكرسيّه فرع ثبوت مبدأ العلم و ميزانه ، و قضيه الضأن و المعز هذه هي خدش لهذا الميزان المطلق ، مهما كانت صوره القضيه و هامشيّتها الظاهره .
فليس في العلم تنازلات و لا مهادنات . إما أن يكون هو الميزان مطلقا أو يُفتح الباب للافتراء و الخرص بلا حدود . إما أبيض و إما أسود ، لا رمادي في هذه القضيه .

...
عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال { لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرءان فهو يقوم به آناء الليل و آناء النهار ، و رجل آتاه الله مالا فهو يُنفقه آناء الله و آناء النهار}.
فوائد :
أ- { لا حسد } . قاعده الحسد هي تعظيم شئ ما و اعتباره ذا قيمه و هو مرغوب . ثم بعد هذا التعظيم له ، إما أن تتمنّى زواله عن الغير المالك له فقط ، و إما أن تتمنّى مثله لنفسك فقط ، و إما أن تتمنّى زواله عن الغير و تتمنّى مثله لنفسك . فلو كان الأول كان حسدا صرفا . و إن كان الثاني كان

غبطه صرفه . و إن كان الثالث فهو الحسد المشوب بالغبطه . فلو تأملنا في أسباب الحسد الخالص سنجد أنه يرجع إلى الاعتقاد بأنه لا يمكن أن يحصل لك مثل ذلك الشئ ، و ترى أنك مساو في القيمه الوجوديه لذلك المالك أو أنك أشرف منه ، فينتج لك أنه لا يستحق أن يمتلك ذلك الشئ لأن امتلاكه له بينما ترغبه أنت و لا تستطيع أن تحصل عليه هو دليل على بطلان رؤيتك و اعتقادك السابق ، و أنت تعتبر نفسك معصوما عن الخطأ في الأفكار و التقييمات و الحكم على الأشياء ، فينتج فيك الحسد الصرف . فلو سقط اعتقادك بعدم إمكانيه حصولك عليه ، أو سقط اعتقادك بالمساواه من كل الجهات أو الأشرفيه على المالك ، أو أنك قد تُخطى في تقييم الأشياء و الحكم عليها، أي واحده من هذه الأركان الثلاثه لبيت الحسد لو سقطت سقط البيت كلّه . و ببعض هذه الأركان الثلاثه يقوم الاحتمالين الآخرين . إلا أن الحاصل هو أن الحسد الصرف أو المتشابه أو المختلط ، يرجع في أقسامه الثلاثه إلى أصل واحد و هو تعظيمك لهذا الشئ الذي دفعك للحسد و أثاره فيك .

ب- النبي صلى الله عليه و آله و سلم يُعلّم و يُنبّه على ما يستحق التعظيم و التقدير و الاهتمام بوجه عام فيقول { لا حسد إلا في اثنتين } . فحصر في أمرين . سؤال : ما الذي يجعلنا نُعظّم شيئا ؟ الجواب : أنه يزيدنا سعه في الوجود أو يحفظ علينا وجودنا الحالي . فما زاد في القيمه أو حافظ عليها كان مُعظّما ، و العكس بالعكس . فحين يقول { إلا في اثنتين } يعني أن ما سيذكره هو إما سبب حفظ و توسيع الوجود ، و إما مصاديق و مظاهر هذا السبب . و حيث أن مظاهر السبب كثيره جدا و لها ألوان و أشكال و أنواع مختلفه لا يمكن حصرها في اثنتين و لا أكثر إذ هي فوق الحصر تقريبا ، فما بقي إلا أنه عليه الصلاه و السلام يقصد ذكر السبب في نفسه و الأصل الكلّي .

ج- السبب الأول هو القرءان . السبب الثاني هو المال . لماذا ؟ لأن القرءان و هو نور العلم الحقيقي هو سبب حصول كل الكمالات العلميه و الأخرويه و الأبديه ، و حصول معاونه و ولايه و محبه أهل الآخره و العلم و العقل و الفقه و الذكر . و لأن المال هو أصل القوّه في الدنيا و بين البشر و سبب حصول الكمالات المعيشيه و الأرضيه و الماديه و السياسيه و الاجتماعيه . أي القرءان سبب كمالات النفس النفيسه " و اجعل القرءآن ربيع قلبي و نور صدري و جلاء حزني و ذهاب همّي " . و المال سبب تحصيل المعيشه " لا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما " . فمن كان القرءان في يمينه ، و المال في شماله ، فقد ملّكه الله الآخره و الأولى . و الأمر درجات .

د- في القرءآن قال { يقوم به } . في المال قال { يُنفقه } . فالقرءان له قيمه في وجود العارف به بغض النظر عن إظهاره و تعليمه للغير ، هو نور بنفسه و ينوّر نفس صاحبه و لو كان يعيش في كهف من الكهوف . لكن المال لا قيمه له إلا في حال إنفاقه ، سواء كان إنفاقا حاليا أو مستقبليا . فقيمه المال بعلاقته مع غيره ، و لكن قيمه القرءآن في عين قلب صاحبه . و لذا آشار بقوله {يقوم به} فقيمومه نفسه بنور القرءآن ، أي صار هو قرءانا " أنا القرءان " ، و أشار إلى المال بقوله {يُنفقه} و هو عمل

من الأعمال الخارجيه و التي تحتاج إلى أطراف قابله أجنبيه عن نفس العامل ، و إلا لو نثر الدنانير مثلا في الهواء لما حصّل فضيله ما .

هـ - الجهد سبب تحصيل المال ، و المال هو الشئ الطبيعي ، و النقود هي التقييم الكمّي العددي للشئ الطبيعي الذي له كيفيّته و ماهيّته الواقعيه . فالنقود صناعه بشريه فرعيه ، المال هو الأصل الموضوعي و الواقعي الذي يتقوّم بالنقود عشوائيا غالبا إذ لا يوجد أي معيار حقيقي للقول بأن هذا الشئ أو ذاك سواء كان طبيعيا محضا أو طبيعيا مصنوعا عملته أيدي الناس مباشره أو بأداه و آله ، قيمته النقديه هي ١ أو ١٠٠٠ . و حتى ما يُعرف بقانون العرض و الطلب إنما هو تقريب و غريب عن ذات المُقوّم . و ذكرنا ذلك حتى نفهم معنى قوله عليه السلام { مالا } . لاحظ صيغه التنكير و لم يقل : آتاه الله المال . كما قال { آتاه الله القرءآن } . فقوله { مالا } يشمل في الحقيقه الطاقات و الطبيعيات المعدنيه و النباتيه و الحيوانيه و الصناعيات المباشره أو بالواسطه . فالطاقه التي يرزقك الله إياها هي أوّل المال و منبع كسبه الأصلي . و المقصود هنا كل طاقه يرزقك إياها تستطيع أن تحصّل بها مصالح الدنيا و الأبدان .

و- الذي { آتاه الله القرءان} ، و لم يأخذه هو بنفسه من فلان أو علان ، أي آتاه الله إياه بالمكاشفه و اللدنيه و الفتوحات العقليه ، هذا هو الذي يستطيع أن {يقوم به آناء الليل و آناء النهار } .

ز- قال { آتاه الله القرءان } . و لم يقل : آتاه الله هذا القرءان . القرءان تعني في مرتبته العليّه الحكيمه المجرّده عن الصوره الماديه الصوريه و الصوتيه ، أي القرءان الروحي و هو حقيقه القرءآن المادي العربي المنزّل في القيود المعروفه . {آناء الليل} تشير إلى غيب القرءآن الروحي العلي ، {آناء النهار} تشير إلى شهاده القرءان المادي النازل . و هذا القائم يقوم به في عالم الغيب و الشهاده، و له تلقّي و إلقاء في العالمين ، فهو قابل و فاعل له في الحضرتين .

ح- القيام بالقرءان و الإنفاق للأموال إشاره إلى الحركه و الحيويه و تنميه المخلوقات و ترقيتها . فكما أن كثره حركه الأموال في البلاد يؤدى إلى الازدهار و النشاط و القوّه ، كذلك كثره حركه العلوم في الناس يؤدى إلى ذلك كله في الباطن و الظاهر أيضا . فالمقصود حركه القلوب و القوالب و الأخذ بأسباب القوّه كلها العلميه و العمليه ، حتى ينشط الكون كله بالحياه و الجمال . و عكس ذلك كتم القرءآن و البخل بالأموال . مثل ذلك كثقب الجسم حتى يسيل الدم خارجه ، و كلما سال الدمّ أو تخثّر و توقّف عن الحركه حدثت الجلطات و الميتات الشنيعه و لو ببطئ . كذلك العلم و المال هما الدماء التي تجرى في عالمي النفس و البدن ، فكلما تحرّكا و دخلا في كل مكان مناسب كلما ازدادت صحّه و قوّه الكيان الإنساني .

...

كيف يُزعم أنه على الإنسان أن يتخلّى عن أنانيته و الاهتمام بنفسه و أن نفسه هي محور عمله و سعيه ، و يُزعم ذلك باسم القرءآن و الدين ، و القرءآن كلّه حين يرسم غايه تعاليمه و وصاياه و أوامره إنما يجعلها بالنظر لإنسان يهتمّ بنفسه و يريد كمالها .

فقال في الحرمات الأساسيه " قل تعالوا أتل ما حرّم ربّكم " من سوره الأنعام ، قال بعد التحريمات المذكوره ، " ذلك وصّاكم به لعلكم تعقلون " و في الثانيه "ذلكم وصّاكم به لعلكم تذكّرون " و في الثالثه "ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون" ثم جعل غايه التقوى بعدها " و اتّقوا لعلكم تُرحمون " .
بل ذكر الغايه من إنزال الكتب على موسى فقال "لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون" فالغايه نفسيه و متعلّقه بكمالها الذي هو لقاء ربها و شرف هذا المشهد العظيم . و ذكر الغايه من اتباع القرءان فقال "لعلكم تُرحمون" .
فإذن الذي يُريد أن يعقل و يذكر و يكمل و يُرحم ، هو الذي نزل القرءان للتكلّم معه . و هذه كلها غايات نفسيه و "أنانيه" و ناظره للفرد من حيث هو فرد .
القرءان مبني على الأنانيه و الفرديه . و ما انصرف عنه من انصرف إلا لضعف الفرديه فيه ، و اقرأ إن شئت " و من يرغب عن ملّه إبرهيم إلا من سفه نفسه " .

...
جاء من يزعم أنه من القرءانيين إلى الشيخ و قال له : كيف تُجيزون وجود مذاهب تُنسب إلى أشخاص ، و كيف تُسمون الناس بألقاب مذاهب غير أنهم بني ءادم و غير أنهم من المسلمين ، أليس في هذا تفريق للناس و جعلهم شيعا كفرعون !؟
فأجابه : أما النسبه إلى الأفراد ، فقد قال تعالى " قل إنني هداني ربّي إلى صرط مستقيم دينا قيما ملّه إبرهيم " . فقد نسب الملّه لشخص هو ابرهيم . و أما تسميتهم بأسماء الفرق ، فقد قال تعالى مُسمّيا الناس " لتجدن أشد الناس عداوه للذين ءامنوا اليهود و الذين أشركوا " و قال "النصارى" و "المجوس" و "الصابئون" .
بعض من يقرأ القرءان كالخوارج ، يقرأون القرءان و ينزلون الآيات في غير منازلها و يحسبون أنهم مُهتدون .

...
فرض على كل إنسان عرف أنه إنسان أن يدرس هذه الآيه " قل أغير الله أبغي ربّا و هو رب كل شئ و لا تكسب كل نفس إلا عليها و لا تزر وازره وزر أخرى ثم إلى ربّكم مرجعكم فيُنبئكم بما كنتم فيه تختلفون .
إذ فيها المطالب الثلاثه الكبرى : المبدأ و العدل و المعاد .

...
هذا معيار آخر تضيفه إلى قائمه المعايير التي بها تستطيع أن تختار ما تأكله و تتغذّى به . فقد قلنا من قبل أنه يجب أن يكون طبيعيا ، غير مطبوخ و لا مصنوع ، و أن يكون لذيذا مناسبا . و الآن خذ هذا المعيار الذي تحتاجه في هذا الزمان بالأخصّ :
{ الاسم عريق فصيح ، فكله يا رفيق لتستريح }
قولنا {الاسم} أي اسم المأكول . فإن كان اسمه معروفا من القدم أي ما قبل الحداثه و الصناعه الغربيه ، فمع مراعاه المعايير الأخرى ، يكون المأكول صحّيا إن شاء الله . فمثلا ، واضح أن هامبرغر

لا علاقه لها بالفصاحه و لا بالعراقه ، فإعمالا لهذا المعيار لا تأكله . لكن تفاح ، فصيحه في العربيه و عريقه في الأمم كلها ، و موافقه لبقيه المعايير ، فتأكلها . و بالأخصّ يجب أن تجتنب أي شئ له اسم كيميائي غريب و صناعي عجيب في هذا الزمان . و عاده لا توضع الأسماء المحدثه للأطعمه إلا إن كانت مطبوخه أو داخل فيها مواد كيميائيه صناعيه و ميّته و مُمرضه .

و قولنا { عريق } يشير إلى ما قبل الحداثه .

و قولنا { فصيح } يشير إلى العربيه خاصّه . فإذا لم تجده في لسان العرب و مخصص ابن سيده، فانصرف عنه و لا تدخله المعده .

و قولنا { فكله } مُقيّد بسياق كلامنا العام في هذا الشأن لاتصال الكلام الناتج من عقل واحد و بنحو الإفصاح عن المُعتقد المقبول بعضه ببعض .

و قولنا { يا رفيق } أي يا من يريد أن يرفق بجسمه و نفسه و ذهنه . و يا من يريد أن يرفق بالطبيعه و كائناتها .

و قولنا { لتستريح } هو إظهار للغايه من وراء هذا المعيار ، و هي الراحه الناتجه عن الرفق السابق الذكر .

...

إذا كان طلب العلم هو أهمّ عمل للإنسان ، و مركز أعماله و شؤونه كلها . فإن قضيه مصادر العلم و ترتيبها على درجاتها هو أهم قضيه في هذا المطلب الأهمّ . إذ لا علم بدون الأخذ بمصدر معيّن له ، و إذ تعددت المصادر فلابدّ من تعيين درجات لها في الأولويه أو أن يُقال بوجود مساواه من جهه أو من كل الجهات بينها .

بحوث الناس و كلماتهم في هذا الباب منذ آلاف السنين و إلى يومنا أكثر من أن تُحصى . لكن المتنبّي رضي الله عنه جمع كل ذلك ، أي جمع بيان مصادر العلم ، و بيان درجاتها ، فأجاب عن المسألتين ، في بيت واحد من شعره الشريف ، و لخّص في بيت واحد فيه ثمان كلمات كل هذه القضيه ، و نرى أنه بعد عشره آلاف سنه من البحث لا يوجد أعلى من النتيجه التي ذكرها هذا الشاعر الرباني .

أنشد المتنبّي في إحدى مدائحه و بيان الكمالات الإنسانيه :

{ و كفتك التجاربُ الفكرَ حتى . قد كفاك التجاربَ الإلهامُ }

- فمصادر العلم ثلاثه : التجارب و الفكر و الإلهام .

- و للمصادر درجات في الأشرفيه .

- و درجات هذه المصادر هي من الأعلى للأدنى : الإلهام ثم التجارب ثم الفكر .

إن كنت قد شهدت من غيري كرامه في حياتي تستحق الإعجاب ، فهي هذا البيت و ما حواه من اللباب .

...

سألت الشيخ : إذا كان نَفَس الرحمن هو الذي انبسط على الأعيان و أظهرها في التكوين ، و كان اسم الرحمن هو الذي استوى على عرش هذا العالم ، فكيف كان الخلق فقراء و في حياتهم من الحاجات التي تجلب الفاقه و الضيق ما فيها ؟

فأجاب : ألم تقرأ قول المتنبي

{ و نائل منك نظره ساقه . الفقر عليه لفقره إنعام } .

ففقر الخلق هو سبب مدّهم لأيديهم للحق ، و الله قد قال " ادعوني أستجب لكم " ، فنتيجه الدعاء هي الإجابه ، و الإجابه تكون بنظره من الحق تعالى لهذا العبد الفقير ، فهذا الفقر الذي ظاهره نقمه هو في الحقيقه نعمه ، إذ أي نعمه أكبر من أن ينظر إليك الله بنفسه !

فقلت : ألهذا المعنى قال الحكيم السكندري " ورود الفاقات أعياد المريدين " ؟

فأجاب : أحسنت.

...

إن كان وضع الفاكهه - و هي ثمار ناضجه - في الخلّاط يؤدي إلى حرق الكثير من "الفيتامينات" و بالتالي يُضعف الفائده ، فكيف لا يكون وضع اللحوم و الخضروات - و هي أشياء ميّته أو غير ثمار غير ناضجه - في نفس النار و حرقها مباشره ، فيه فائده غالبه !

...

أقل ما على من يريد الاعتناء بجسمه أن يقوم به :

١- عند أوّل شعور بالمرض أو الإرهاق ، توقّف عن تناول أي طعام سوى الفاكهه .

٢- إن أردت أن تأكل ما سوى الفاكهه ، فابدأ بأكل شئ من الفاكهه أولا ثم كله .

٣- اعلم أن أكل الفاكهه هو أكل طعام كامل و هو وجبه غذائيه تامّه .

٤- اسع قدر الإمكان لرفع كمّيات الفاكهه و التقليل من كمّيات ما سواها .

...

مبدآن لا يجتمعان : سياده القانون الوضعي و حريه ممارسه الأديان .

لأن مبدأ سياده القانون و شموليته في دوله دنيويه ما يعني وجوب تطبيقه في جميع الحوادث . و مبدأ حريه ممارسه الأديان يقتضي أولا شموليه الدين في حياه الفرد و الجماعه المنتميه له إذ لا يوجد دين يسمح لأتباعه بالإيمان ببعضه و الكفر ببعضه ، و ثانيا يقتضي أن تكون له الأولويه على ما ينافسه .

فمثلا : في أمريكا في القرن التاسع عشر ، أراد أحد أتباعه الملّه المورمونيه أن يتزوج من أكثر من امرأه ، و التعدديه الزوجيه جائزه في ديانته . لكن القانون الأمريكي يرفض مبدأ تعدديه الزوجات . لكن القانون الأمريكي أيضا يقول بمبدأ حريه الأديان . فما الحلّ ؟

إن كان لا يجوز للقانون أن يتدخّل في الأديان و يعيق أتباعها ، فهذا يوجب عليه أن يسمح لأهل كل دين بأن يفعلوا في كل مجال من مجالات الحياه ما يفرضه عليهم دينهم ، بالتالي أن تكون لهم دوله داخل الدوله في المحصّله .

و إن قيل أن القانون العلماني يجيز لكل شخص أن "يعتقد" بدينه بإطلاق ، و لكن يخضع في "العمل" بدينه للحدود التي قد يضعها هذا القانون ، فهذا يوجب بالضروره أن يكون أهل هذا الدين إما من المنافقين أو المداهنين أو الشاكّين أو المُساومين ، و لا يوجد من يرضى بذلك من أتباع أي دين يستحق أن يُسمّى باسم الدين .

فمبدأ القانون العلماني لا يمكن أن يتوافق مع مبدأ حريه الأديان إلا بشرطين : أن يكون المقصود ب"الأديان " في هذه العباره ، النظريات و الآراء الفكريه و العقديه الغير عمليه ، هذا هو الشرط الأول . و الشرط الثاني أن تكون الأعمال الدينيه هي حصرا الشعائر و الطقوس الشخصيه و الجماعيه من قبيل الصلوات و التراتيل و الرقص و ما أشبه من أمور خاصّه جدّا . أي الديانه كعقيده و شعيره فقط . هذه الديانه يمكن أن "تتعايش" مع الدوله العلمانيه بسلام إلى حد كبير أو مطلق .

أما في دين يوجب على أتباعه أعمالا تدخل في باب المعاملات و السياسات و الاجتماعيات و يشمل كل باب من أبواب و كل مجال من مجالات الحياه العامّه و الخاصّه ، كالإسلام مثلا ، فيستحيل لمثل هذا الدين أن يعيش في ظلّ دوله علمانيه إلا لو كان هو الذي يفرض القوانين التي سيتم تطبيقها على غير المسلمين .

فالإسلام ليس دين و دوله . الإسلام دين مسجده هو البيت الأبيض .. إن جاز التعبير ، و يستحيل أن يكون على غير هذه الحاله و إلا توقّف عن كونه "الإسلام" و صار نسخه مشوّهه و محرّفه لا يؤمن بها إلا من طمس الله بصيرته و استخفّ نفسه و قومه .

و على ذلك ، كل دين له مدخليه في المعاملات ، لا يمكن إلا أن يكون صاحب دوله خاصّه به ليكون قائما حق القيام و تكون لأصحابه نفسيه مستقيمه و شخصيه واحده غير منفصمه .

...

الإراده مركز وجودنا ، أي حقيقتنا هي إرادتنا . و توجّهنا للعلم و قيامنا بالعمل هو فرع لإرادتنا . فهي أعلى ما فينا و هي نحن و هي عيننا و ليست جزءا منّا . العلم و العمل تشخّصات لنا ، أي تشخّصات لإرادتنا و هويّتنا .

لكن كيف يمكن الجمع بين هذه الحقيقه و بين حقيقه أخرى تقول أن الإراده تابعه للعلم ، إذ لا يمكن للمجهول أن يُراد ، بالتالي العلم هو الأصل و الإراده فرعه ؟

الجواب : فرق بين الإراده المركزيه و الإراده التابعه . الحقيقه الأولى تتحدث عن المركزيه . الحقيقه الثانيه تتحدث عن التابعه . و على التحقيق الإراده المركزيه أيضا تابعه للعلم لكنه غير العلم الذي تتبع له الإراده الفرعيه . إذ المركزيه مُشاهده للكلّيات بالبداهه و الفطره و المباشره ، أما الفرعيه فإنها تابعه للعلم الجزئي و المصاديق المختلفه للمفاهيم الكليه .

فنحن لا نحتاج إلى علم جزئي لنطلب الخير و الشرّ ، و إنما نحتاج إليه في طلب هذا الخير أو ذاك الشرّ المعيّن المحدد في تطبيق خاصّ لمفهوم الخير و الشرّ . كذلك لا نحتاج إلى علم جزئي منفصل لنطلب اللذّه و الألم ، و إنما نحتاج إليه لنعرف ما هي صور و مظاهر و أسباب اللذه و الألم الموجوده

في عالم خاصّ من العوالم الكونيه من قبيل عالم الأجسام ، أما نفس عين حقيقه اللذه و الألم فهي مُدركه لنا حاضره أوّلياً .
العلم القديم هو مُتعلّق الإراده المركزيه ، و العلم الحادث بالحادث هو فرع الإراده الظلّيه .
بناءً على ذلك نفهم سبب سعي بعض الناس لطلب العلم الشريف مثلا و رفض بعض الناس له ، و كذلك وجود التوحيد من البعض و الشرك من البعض ، و هكذا في كل مفهوم و مطلوب آخر نجد الناس بين طالب له و بين رافض له . و الجامع بين الجميع هو الإراده المركزيه ، لا الإراده الفرعيه .
و من هنا تنحلّ مسألة الجبر و التفويض . الإراده الفرعيه مجبوره ، لأنها تابعه و كل تابع تحت جبر سيّده بالضروره . الإراده المركزيه هي الحرّه نسبيا ، لأنه يمكن أن تتعلّق بغير الواقع فعلا و بغير الواقع الممكن أصلا ، فسعتها تشمل الوجود و العدم ، و حريّتها تنبع من هذه السعه المطلقه لمتعلّقاتها .
هل عرفت الآن معنى " يريدون وجهه " و " تريدون وجه الله " . إذ الشئ لا يتعلّق إلا بما يناسبه ، و لا يطلب إلا ما هو من أصل حقيقته . فلولا أن هذه الإراده من الشرف بمكان لما استطاعت أصلا أن تريد "وجهه" الذاتي أو "وجه الله" الأسمائي الجمعي .
فالإراده أشرف حقيقه ، لأن متعلّقها أشرف موجود بل هو الوجود الحق لا إله إلا هو .
و ما اشتغل من اشتغل على عقائد الجبر بشتى ألوانها الملّيه و الإلحاديه إلا لطمس هذه الحقيقه . إذ لو عرف الإنسان ما هي حقيقه إرادته ، لا يمكن لشئ أن يحكمه ، و ما يشتغل المشتغلون إلا بحكمه و تقييده . " و يضع عنهم إصرهم و الأغلال التي كانت عليهم " . تأمل "عنهم" و "عليهم" أي على حقيقتهم ، و ما الإصر و الأغلال إلى قيود على الإراده . إلا أن العجيب هو أن قوّه الإراده بلغت منزله بحيث أنه يستحيل تقييدها إلا بإذنها ! " و لكن أنفسهم يظلمون " .
...
الملل على قسمين : ملّه مُخصّبه ، و ملّه مخصيه .
المُخصّبه هي التي تقوم على أربعه أركان : الوعي بحريه الإراده المركزيه ، و المعرفه كمحور للحياه ، و العمل الشامل للشعائريات التي بين النفس و الحق من حيث تنزيهه في حضره ذاته الأحديه و أسمائه العليه ، و المعاملات التي بين النفس و الحق من حيث تجلياته و مظاهره الكونيه .
المخصيه هي التي تفقد شيئا من الأركان الأربعه السابقه . و غالبا الخصاء يأتي بسيف السياسه التي تطلب من الملّه أن تُبدل المعرفه بالعقيده ، و تقتصر على الطقوس الشكليه ، و التواضع الوضيع بأشكاله .
بعض الملل يولد مخصيّا . الإسلام بدأ خصبا ، و كل مائه عام يحتاج إلى من يعيد خصيتيه إليه .
...
ضعف تشخيص سبب المرض من أفضل أسباب استمراره بل و مضاعفته .
قرأت قصّه جيّده من التلمود البابلي لعلها تُعتبر من أهمّ القصص على الإطلاق التي على العلماء و أهل العلوم تحديدا أن يتأملوها (و الترجمه من الانجليزيه لنا) :

{ دمار القدس كان بسبب كامتزا و ابن كامتزا .
كان هناك رجل صديقا لكامتزا ، و عدوّا لابن كامتزا ، قام بصنع وليمه و قال لخادمه "اذهب و أحضر كامتزا لوليمتي"، لكن الخادم أحضر ابن كامتزا بدلا منه. ناظرا إلى ضيوفه ، رأى المُضيف أن ابن كامتزا كان جالسا هناك.
قال له " بما أنّك عدوّي، ماذا تفعل هنا؟ قم و اخرج من هنا ! "
قال ابن كامتزا " بما أنّي قد جئت إلى هنا ، دعني أبقى و سأدفع لك مُقابل ما آكله و أشربه".
أجابه المُضيف "لا!"
"سأدفع لك نصف تكلفه الوليمه"
"لا!"
"سأدفع لك كل تكلفه الوليمه"
"لا" و قبض على ابن كامتزا، أقامه ، و ألقاه خارجا !
فكّر ابن كامتزا "بما أن الفقهاء كانوا هناك، رأوا كل شيئ ، و لم يعترضوا، فمن الواضح أنه لم يكن لديهم أي اعتراض على إهانتي! سأذهب و أُخبر الإمبراطور عنهم " }
أقول : ثلاث معلومات لفهم القصّه قبل توضيح المعنى الذي نريد بيانه . الأولى المقصود بدمار القدس هو تدمير الرومان للمعبد الثاني اليهودي في فلسطين في القرن اليسوعي الأول . الثانيه المقصود بإخبار الإمبراطور هو إخبار الإمبراطور الروماني بأن اليهود قد خلعوا الخضوع لأوامره مرّه أخرى حتى يبعث لهم من يدمّرهم . الثالثه هي أننا لو نظرنا إلى السبب الذي يقدّمه فقهاء التلمود لدمار هذا المعبد فإنهم يرجعون ذلك إما إلى سكوت الفقهاء المذكور في هذه القصّه أو يخصصون ذلك بأحد الفقهاء الذي لم يكن حازما في قراراته أحيانا بسبب تواضعه المفرط .
الآن إلى العبره التي نريد بيانها و هي تتعلّق تحديدا في التفسير الخاطئ للمرض الأساسي الذي أدّى إلى تدمير المعبد بناء على القصص السابقه . فنقول : ذكر بينيامين لو في كتابه الذي نقلنا منه هذه القصّه و هو يحكي عن فقهاء اليهوديه ، أن السبب الذي جعل الفقهاء يسكتون في يوم الوليمه المذكور هو أن صاحب الوليمه كان من طبقه الأثرياء ، و كان الفقهاء يرتزقون بهؤلاء ، فلهذا لم يعترضوا على ما شاهدوه من إهانه أحد إخوانهم .
أقول : السبب الحقيقي إذن ليس سكوتهم عن مشاهده أحد إخوانهم يُهان حتى قام هذا اليهودي بالتسبب بتدمير المعبد بإخباره للإمبراطور الروماني . و كذلك ليس هو تواضع أحد الفقهاء المفرط أو عدم الحزم في اتخاذ أحد القرارات التي ذكروها في سياق قصّه تدمير المعبد . كل هذه أعراض ثانويه ، بعضها يقترب من الجوهر و بعضها يبتعد و يشتغل بالأعراض .
السبب الحقيقي هو التالي : عدم استقلاليه الفقهاء عن الأثرياء في كسب معايشهم . بسبب قيام الفقهاء يفصل كسب المعيشه عن كسب المعرفه ، و جعل كسب المعيشه الجسميه لطبقه من الناس ، و جعل كسب المعرفه الشرعيه لطبقه مغايره من الناس ، فإنه من البديهي أن طبقه طلاب العلم ستكون

خاضعه في الدنيا لطبقه مُلّاك المال . و هذا الخضوع أدّى إلى سكوتهم على الإهانه المذكوره ، و هذا السكوت أدى إلى الإخبار عنهم ، و هذا الإخبار أدّى إلى وقوع الحادثه الأخيره في نهايه المطاف .
كما أن دمار المعبد كان بسبب عدم طلب العلماء لمعايشهم و كسبهم أرزاقهم بأيديهم ، كذلك دمار الدين كله و العلم كله و الفلسفه كلها سيرجع إلى عين السبب عاجلا أم إجلا ، بسلسله طويله أو قصيره .
لذلك ذكرت سوره الكهف قصّه صاحب الجنّتين و قصّه موسى . حتى نتعلّم من الأولى طلب المعيشه و نتعلّم من الأخرى طلب المعرفه . و لا نكون عاله فننقلب جهله .
عدم تشخيص سبب المرض جهل ، تشخيصه بنحو باطل جهل عظيم ، تشخيصه بنحو باطل مع اعتقاد إصابه كبد الحقيقه هو قعر الجحيم . " و لا يُنبئك مثل خبير " .

...

سألت الشيخ : قوله "فأينما تولّوا فثم وجه الله" ما معناه , و ما معنى قوله قبلها "و لله المشرق و المغرب" ؟
فأجاب : إذ فكّرت في أمر فإن هذا إشراق لهذا الأمر . و بما أنه لا يمكنك أن تفكّر في أمرين في وقت واحد , فإن إشراق فكرة يعني ضرورة غروب الفكرة التي كانت مشرقة قبلها (و إن كانت التي قبلها نفسها من حيث الصورة لكن لا تبقى فكرة واحدة من جميع الجهات للحظتين متتاليتين) .
و اسم "الله" هو الملكوت بنوره التام و كل ما فيه , و كل أفكارنا هي في الحقيقة أبواب للملكوت إن اعتبرناها , و عبرنا منها إلى باطنها . ("هو الملكوت" تجلّيا أعلائيا لا انحصارا) .
الوجه هو الباب و هو الحقيقة و هو الأول . كباب البيت وجهه كقوله " لا تؤتوا البيوت من ظهورها" فأمر بإتيان البيوت من أبوابها , و جعل باب البيت عكس ظهره , و الوجه عكس الظهر , فالوجه هو الباب . و وجه الشيء حقيقته كقوله " كل شيء هالك إلا وجهه " إذ وجهه هو الأحد الصمد الذي يفنى كل شيء و لا يبقى إلا هو " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن " . و وجه الشيء أوله لقوله " ءامنوا بالذي أنزل على الذين ءامنوا وجه النهار و اكفروا آخره " فجعل الوجه عكس الآخر فهو إذا الأول .
فكل الصور التي تراها في عالم الأجسام , عالم الرحمن , هي معبر إلى العوالم , الأنفس و الملكوت و النفس المتعالية , و هذا في قوله " سنريهم ءاياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق , أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد " . فجعل عالم الآفاق باب العوالم الأخرى , و لذلك كانت الأمثال صور من الآفاق . "فاعتبروا يا أولي الأبصار " .
فالمعنى هو أن كل ما تراه معبر إلى الله .

...

إذا ثار الفقير فهو العدل , و إذا ثار الغني فهو الإحسان . "إني لأظنّك يا فرعون مثبورا " .

...

سألت الشيخ : من أعمل الناس بالقرءان؟
فأجاب : الغني ذو الثروة و النسب الثائر في وجه الطغيان .

...

سألت الشيخ : لقد ضرب لنا مثلا لسبب نزولنا إلى الأرض , فقلت مرة أن "الملك أعطى الابن" و مرى أن "الابن سأل من الملك أن يؤذن به بالنزول " أليس هذا تناقضا ؟

فأجاب : بحسب الاستعداد يكون الإمداد , فمن وجهة نظر استعدادنا للنزول قلت "الابن سأل الملك" , و من وجهة نظر الإمداد قلت "الملك أرسل الابن" , لكل كلمة وجه , و للمسألة وجوه .

...

سألت الشيخ : ما هو أول ما يجب أن يفعله من يريد أن يدرس أسرار القرءان ؟

فأجاب : أن لا يكون عالة على أحد في معيشته . فإن الله يقول لآدم قبل أن يسكن الجنة "إن لك ألا تجوع فيها و لا تعرى و أنك لا تظمأ فيها و لا تضحى " .

و تأمل أن الله لم يقل " إن لكما ألا تجوعا فيها " أليس كان الكلام موجّها لآدم و زوجه "اسكن أنت و زوجك الجنة" . فالفهم أن مال الزوج هو مال الزوج و الزوجة , فهما ليسا اثنين و إنما واحد .

فإذن من استطاع أن يؤمّن معيشة له و لزوجه و لأهله فقد أُذن له في التبحّر في استخراج جواهر القرءان , فالعمل للمعيشة مقدمة للحيوة في الجنة .

...

أقوم اللغات لسان النبوات .

...

إن الشيطان لا يحب أن يسكن في جهنم وحده , بل يريد أن يجرّ أكثر عدد من الناس معه , و إن رائحة النار الخبيثة تلصق بأجسام المعذّبين فتفوح منهم على من حولهم , فاحذر (صحبة) الذين اختاروا طريق العذاب بدلا من هدي الكتاب .

...

الناس كل الناس – في أي مكان و أي زمان – ثلاثة أنواع لا رابع لهم : من عرف الإصلاح و أصلح , و من جهل الإصلاح فهو يطلبه , و ملعون خبيث بهيمة أينما توجّه و حيثما حلّ .

فإن وجدت المصلح فانصره , و إن لم تكن تعرف الإصلاح فاذهب و تعلّم ماهيته , و أعيذك بالله أن تكون الثالث .

...

سألت الشيخ : ما هي طبقات الناس الحقيقية في الحيوة الدنيا , و كيف يمكن وصول كل طبقة إلى الأرض المقدسة ؟

فأجاب : بما أن المعيشة هي أساس الحياة في الآفاق , الأجسام , فأحسن تقسيم للناس يجب أن ينطلق منها , فهي الأصل الذي يتفرّع منه كل شيء , و أي تقسيم آخر لا إصلاح و يقين فيه غالبا , و المعيشة هي الطعام و اللباس و السكن و الطب . فمن شبع و سكن في بيت حسن و كان مُعافى

في جسمه , أليس قد استقامت حياته الجسمانية , فتوفّر المعيشة هو أساس تقسيم الناس في هذه الحيوة .
و بالعقل يمكن أن نحصر تقسيم الناس في ثلاث طبقات : من هو في خوف ألا تتوفر له المعيشة . و من هو مطمئن أن المعيشة ستتوفر له . و من لا يخطر على باله فكرة توفر المعيشة أو عدمها أصلا إذ هي أمر مفروغ منه مطلقا . و لنسمّ الطبقة الأولى بالفقراء , و الثانية بالطيبين , و الثالثة بالملأ . و الملأ إما أن يكونوا مترفين أو مصلحين .
فإذن الناس أربع أقسام : فقراء و طيبين و ملأ مصلحين و ملأ مترفين .
و الله يُعلّم أن أكثر مدة للعمل من أجل كسب المعيشة يجب أن نسعى لتكون أربعة أيام في الأسبوع , يعمل العامل من طلوع الشمس إلى قبل غروبها براحة ساعة في الظهيرة , من الأحد إلى الأربعاء , و يوم الخميس هو يوم يفكّر فيه العمّال كيف يحسنون عملهم و الشؤون المتعلقة بذلك , و يوم الجمعة يوم اجتماع الناس عامة المجتمع لفكّروا كيف يصلحون شؤون البلاد العامة و الشؤون المتعلقة بذلك , و يوم السب هو يوم راحة مطلقة لا عمل فيه أبدا حتى لا يقع الناس تحت وعيد الذين اعتدوا في السبت , إذ يصبحون كالبهائم تعمل كل حياتها من أجل المعيشة , و ليس هنا محل تفصيل ذلك . و لكن المهم أن أيام العمل أربعة , و هذا الحد الأعلى , و الحد الأدنى يومان في الأسبوع , من طلوع الشمس إلى الظهيرة . و هذا هو الكمال , أن يصل الناس إلى مرحلة يعمل فيها العامل يومان في الأسبوع من طلوع الشمس إلى الظهيرة فيكسب معيشته الطيبة .
إذن الحد الأدنى للعمل يومان لفترة الظهر . و الحد الأعلى أربعة أيام لفترة قبل المغرب , و إذا حققنا الحد الأعلى فوقتها نبدأ نفكّر و نسعى لنحسّن الأمور لنقلل ساعات العمل لكسب معيشة الجسم , أما الآن فهمّنا هو الوصول للحد الأعلى .
يجب أن نميّز بين من يعمل مضطرا و من يعمل مختارا . و الاضطرار هو أن تقول "إذا لم أعمل كذا فإني سأموت جوعا أو سأحيا حياة تعيسة شقية " . العمل مختارا أن تقول "إني أريد أن أعمل كذا لأني أحب أن أعمله و لكي أخدم الناس به " .
العمل للمعيشة المقصود فيه هو الاضطرار , فمن يعمل مختارا فإنه قد خرج من طول العمل اضطرار و دخل في الحياة المقدسة الإنسانية .

...

لاحظت في نفسي أن الاقتصار على الفاكهة مع القرار الذهني بذلك يؤدي إلى خمسة مشاعر : الرغبة في أكل الكثيف المركّب. الرغبة في أكل المالح . الرغبة في أكل الحار . انفتاح الشهية للأكل . التفكير أكثر في الطعام . يبدو أن الأول عكس الفاكهة البسيطة . الثاني عكسها الحلوة . الثالثة عكسها الباردة . الرابعة لعله بسبب نشاط البدن و حيوية الحواس . الخامسة لعله بسبب عدم التعود أو كنتيجة لانفتاح الشهية .
لكني لاحظت أني بعد أن أدخل في الخمسة المشاعر و أقبل ما تطلبه وأنفذه , أشعر بعدها بثقل . و بعد النوم أشعر بحرقة في معدتي و حموضة و عبوس في وجهي بسبب ذلك . قلة جمال و نضارة في

الوجه . ندم على خرق النظام الثمري الخالص الموافق للأفكار العقلية و النظريات الصحية التي ثبتت عندي . أرغب في الانقطاع كليا عن الطعام ليوم أو أكثر لتخلية المعدة و تنظيف الجسم . أشعر أني أضعت وقتا كثيرا في الأكل و همّه بدلا من العلم و شؤونه . و بهذا أرجع إلى لزوم النظام , ثم أخرقه ثم أعود إليه و هلمّ جرّا .
يجب أن أقطع في هذه القضية و أبتّ فيها . فتأمل .

...
من طلب المعرفة بلا معيشة , أذلّه من يعيشه . و من طلب المعيشة بلا معرفة , أذله جهله و ساءت عاقبته . و من طلب المعرفة و المعيشة بدون أن يكون له حظ من القوّة العسكرية و الحرية السياسية , أخضعه و أهانه الفراعنة . لكن ليس بالضرورة إن اشتمل على المعرفة و المعيشة و العسكرية و الحرية السياسية أن يكون صاحب خدمة ذاتية و إن كان محتاجا إلى من يخدمه في شؤونه الشخصية و الأسرية و المنزلية , لكن الاحتياج ليس عين الفقر بالضرورة . فقد تحتاج إلى الشيء و لا تفتقر إليه , لكن لا يمكن أن تفتقر إليه بلا حاجة إليه . و المائز بينهما هو العزّة . فالاحتياج قد يقترن بالعزة , لكن الفقر أبدا مقرون بالذلة . كما أن الله تعالى محتاج إلى خلق الخلق , لكنه ليس فقيرا إلى خلقه , و لولا أن له حاجة في خلقه لما خلقهم و هي ما يُسمّى ب "الحكمة" التي من أجلها خلق الله الخلق , أو من أجل "شهود ذاته في مرآة مغايرة" أو غير ذلك من حاجات , بل نفي الحاجة هو عين دعوى العبثية , و على التحقيق لو فرضنا العبثية لكانت العبثية هي الحاجة الباعثة على الخلق فالحاجة قرينة الفعل أبدا و بالضرورة الأزلية . كذلك هنا , قد تحتاج إلى من يخدمك , لكنك لو كنت صاحب اليد العليا في الإنفاق على الخادم لكنت عزيزا من حيث يدك العليا و ذليلا – اسميا – من حيث افتقارك إلى خدمته , و حينما تجتمع العزة و الفقر من وجهين نسميه "حاجة" .

...
ذكرنا من قبل طرق توليد كتب من كتاب واحد . و الآن نذكر طريقة جديدة خطرت بالبال : و هي الطريقة الموازية . من الموازاة و التوازي . و هي التالي : قد تجد كتابا قد قسّم كاتبه أبوابه و فصوله بنحو جيد و مقبول عندك , و ذكر أبحاثه و آراءه و اقواله في هذه المسائل مرتّبة على تلك الأبواب و الفصول , فتعجبك هندسة الكتاب لكن ترغب في أن تملأ مضامين هذه القوالب التي وضعها و المسائل التي تعرّض لها بنحو مغاير لما وضعه الكاتب . فتكتب كتابا يستعمل الهندسة و القوالب أي فهرسة الكتاب الأول , لكن تملأ القوالب بلبّ جديد و هو إضافتك النوعية التي تسعى هذه الطريقة لإبرازها . إذ من المعلوم أن الكتاب قوالب و أقوال . و يمكن التمييز بينهما . فليس بالضرورة قبول كليهما . فإذا قبلت القوالب و لم تقبل الأقوال كانت الطريقة الموازية مناسبة لشحن القوالب القديمة بأقوالك الجديدة . و الحمد لله .

...
كتب التفسير و الشروحات هي أجوبة . فإن لم تكن عندك أسئلة متعلقة بالمتن تطلب الجواب عنها في هذه الكتب فإنك لن تخرج بفائدة حقيقية و نظرية ثابتة .

اقرأ المتن , ثم ضع الأسئلة , ثم افتح التفاسير و الشروحات .

...

على طالب العلم : التقليل قدر الإمكان من حاجاته المعيشية بالقدر الذي لا يشوش عليه طلبه للعلم , حتى يحتاج إلى أقل قدر ممكن من المال , حتى يكتفي بأقل قدر ممكن من الانشغال بالوظيفة المعيشية . لهذا مدحوا المتقللين .

...

أنت النقطة . و الوجود حولك هو الله . " و الله بكل شيء محيط " "فأينما تولوا فثم وجه الله".

...

سألت الشيخ : ورد في القرءان " وجهه " و " وجه الله " و "وجه ربه الأعلى" . ما الفرق بينهم ؟
فأجاب : "وجهه" أي حضرة الأحدية . "وجه الله" حضرة الأسماء الحسنى . "وجه ربه الأعلى" المجلى الأعلى و هو الروح قطب هذا الوجود .

...

من معاني الوجه : احتمال و زاوية نظر للشيء . "قلبوا لك الوجوه" . و من هنا قال "فأينما تولوا فثم وجه الله" لأن كل شيء يمكن أن تولّي وجهك له هو زاوية من زوايا النظر إلى حقيقة الله تعالى , إذ كل شيء كاشف عنه و هو آية من آياته .

...

سألت الشيخ : ما الدليل على بطلان مقولة النسخ في القرءان الكريم ؟
فأجاب : يقول الله "أفلا يتدبرون القرءان و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا " . فالناس لمّا وجدوا تناقضا بين آيتين , آية تقول شرق و آية تقول غرب , قالوا "ننسخ آية الشرق بآية الغرب" . و الله تعالى يقول " لو وجدتم آية تقول شرق و آية تقول غرب من نفس الوجه فهذا الكتاب ليس من عندي " .
فسبب مقولة النسخ هو الزعم بأنه ثمة تعارض بين الآيات . و لو صدقوا لكان يجب أن لا يقولوا بإلغاء آية في إلغاء الكتاب كله. فعلى التحقيق لا يقول بالنسخ إلا من لا يؤمن بأن القرءان كتاب الله و إن قال ذلك بلسانه . إذ من لوازم المقولة وجود التناقض , و وجود التناقض دليل عدم ربانية الكتاب .

...

يا من خلق لأنه عشق , يا من أنزلنا لكي يرفعنا , أنت الحب الذي وحّد كل شيء , و أنت أنت و لا شيء ,
إلهي حيرتنا هذه الحيوة و ما فيها , إن عرفنا جهلنا و إن جهلنا ضعفنا فيها ,
يبحث عبادك عن العشق يا إلهي , فأين أنت , لماذا تخفي وجهك عنّا , أم ترانا نحن العميان الذين لا نرى ,
و لو كنّا عميانا , ألست أنت في هذا العمى أيضا , أهو خارجك , أو غيرك , حاشا لله .
إلهي نظرت إلى الناس و خالطتهم فوجدتهم يذلون أنفسهم من أجل الحب و البحث عنه ,

عندهم المال و الجمال , عندهم الثروة و الجاه و النسب , و مع ذلك لا يرون ذلك شيئا و لا يريدون إلا الحب ,

فإن كان الحب هو أساس خلقنا , فأرنا وجهك يا معشوق الأزل , يا نارنا الكبرى , و يا جنة الآخرة و الأولى ,

آه من هذا الحال , و من هذا السوء , سوء ثبوت إنّيتنا و أنانيتنا , أخفى وجهك عنا يا إلهي .

لماذا خلقتنا يا رب , لماذا لم تبقنا في علمك فانين في عينك , لماذا أظهرتنا , أليس من الأحسن لو بقينا فيك ,

رب كيف أقول أحسن و أنت الأحسن و لا تختار إلا الأحسن ,

ارتوي من ماء علمك و وحيك يا إلهي , فإني عطشان إلى القرءان فأرني ,

قدوس قدوس هو ذكري , و أنتظر ظهور الملك من قصره , و آمل أن أكشف النقاب عن وجه معشوقتي.

كيف أصفك و إنما أصف بك , كيف أصفك و الوصف حد و أنت لا حد لك , و لذلك كل حد هو حدّك أنت ,

أريد أن أراك بالقلب فقط , ما العين الجسمانية حتى ترى النفس العلية ,

آه من الصراخ الذي في داخلي , أصرخ لمعشوقتي , أقول أخرجي إليّ , تعالي إليّ , أذني لي بالدخول عليك ,

فتعرض عني تقززا , ويلي ما أشقاني , بل ما أسعدني إذ لي عشق في قلبي الذي وسع كل شيء .

قلبي أحاط بهوية معشوقتي , كيف يحيط بالذي لا يحده شيء , إن كان هو الهوية فقد أحاط بالهوية,

ويلي , ما هذا الذي أقوله يا إلهي , أصف بعقلي الذي ليس له إلا الشفع أصف به عالم الوتر ,

آه آه , ماذا أقول , كيف أحرّض الملوك على العشق , أليس قد أمرتنا أن نحرّض على القتال ,

أليس القتال إفناء إنيتنا و وجودنا في نار "إنني أنا الله لا إله إلا أنا " .

من هو يا إلهي الذي تمم ما خلقته له , العشاق , أم العقلاء , أم البهائم ,

أما البهائم فلا , و أما العقلاء فلم تفنى في علوّك أنفسهم , أما العشاق فبله لا عمران فيهم ,

إن كنت واحدا خسرت اثنين , إلا أن أكون كيوسف يجمع الكمالات كلها , نعم هذا هو الحق ,

أسير على درب يوسف , بل أنا يوسف و هو أخي , من جاءني من البدو نجا , و إلا تردّى .

...

جوهرة القرءان ميراث السكران . "يأيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون" . و هل يُحكم على كلام الله بالبطلان. ما أسعدك أيها السكران . من فرط قربك قال لك " لا تصلي" .

...

العوالم أربعة : النفس المتعالية , و الملكوت , و الآفاق , و الأنفس .

العالم الأول , العلي العظيم , فلا شأن لنا به , إذ لا يصله كلام و لا شيء , و إنما عشق محض .

العالم الرابع , الأنفس , كانت من الملكوت و فيه , بل هي الملكوت لذلك , فلا تعتبر عالما مستقلا بالكلية .
العالم الثاني , الملكوت , محل النور التام .
و العالم الثالث , الآفاق , محل الظلمة التامة و الاستعداد التام لاستقبال كل نور الملكوت .
فإذن الخلق عالمين , الملكوت و الآفاق , و هو ما يرمز له بالسماء و الأرض , لأن السماء تعطي الماء الذي تقبله الأرض فتنتب و تصير جنة خضراء .
الأنفس نزلت من الملكوت إلى الآفاق لكي تجعل كل نور الملكوت يشرق في الآفاق , حتى يتّحدا "و جمع الشمس و القمر".
فإن كان على الأنفس أن تُحوّل الظلمة التامة إلى نور تام , فإن تحقق ذلك فماذا بعد ذلك . لم يبق إلا عالم واحد للتأمل فيه, و هو العالم الأول . "و أن إلى ربك المنتهى" .
فأوّل الأمر النظر في الآفاق , حتى يصبح كالملكوت . و أما أهل الملكوت فليس لهم سوى التأله في النفس المتعالية . فنهاية الخلق الغرق في العشق .
و بما أن النهاية في الدائرة هي البداية , و كل أمر يرجع إلى حيث بدأ , فبما أن النهاية هي العشق فالبداية كانت العشق .
فما هو العشق . هو ما لا حد له . "هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن " .

...
بداية الدين أن تفر من جهنم إلى الجنة . و نهاية الدين أن تفر من الجنة إلى جهنم .

...
إذا توفي الإنسان من عالم الآفاق , رجع إلى عالم الملكوت .
و بما أنه في الملكوت لا عمل إلا التأله و العشق في العالم الأول , فإذن علينا أن نبذل كل جهدنا لجلب نور الملكوت ما دمنا أحياء . و لا نبالي بكوننا لا ننقطع كامل الانقطا ع للتأله , إذ بعد الموت لا يوجد غير التأله .
ما أجل هذه الحيوة . و ما أجمل الموت , و ما أجمل الحيوة بعد الموت .
" الحمد لله الذي خلق السموات و الأرض و جعل الظلمات و النور " .

...
ظلمات الآفاق و سوط العذاب , جهنم بالنسبة لنور الملكوت و أسرار الكتاب و هي الجنة .
و نور الملكوت و الأعمال , جهنم بالنسبة إلى النفس المتعالية و العشق و هي الجنة .
العشق هو جهنم الكبرى , و الغفلة جهنم الكبرى . " و إن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا " .

...
سألت الشيخ : ما معنى " إنا لله و إنا إليه راجعون " ؟
فأجاب : العشق بدأ و الكل صائر إلى العشق .

...
قراءة العربية ترفع للروحانية , قراءة الانجليزية تخفض للمادية . فمن اضطر للثانية فليوازنها بالأولى .

...
سألت الشيخ : لماذا عشقت النفس المتعالية الخلق ؟
فأجاب : لأنها رأت وجهها الجميل في مرآة الخلق , فعشقت نفسها من عظمة ما رأت و جمال ذلك الوجه الأكرم , و سبب وقوع هذا العشق هو هذه المرآة , و السبب إلى المحبوب محبوب , فالسبب إلى المعشوق معشوق , فلذلك عشق الخلق .

...
الكفر إيمان العاشقين .

...
إنما يتسلّى العشاق بذكر النفس المتعالية في هذا العالم المظلم كما يتسلى المسافر بذكره بلده الأول عندما يشتد أمر الغربة عليه و يواجه من الصعوبات ما يشق عليه في إتمام مهمته . "إنا لله و إنا إليه راجعون" .

...
سألت الشيخ : يقول القرءان أنه يوجد من الناس من لن تفتح لهم أبواب السماوات بعد الموت , فمن هو الذي ستفتح له ؟
فأجاب : من أتم الكمال في نفسه , قلبه و عقله و جسمه , كان من أهل الملكوت , فيفتح له الباب , و إلا فهو من عبدة الطاغوت , فما شانه و قصور الملوك . "يأيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم " .

...
إن وجدت الملائكة إنسانا يلبس تاج الملك فتحوا له أبواب السماء ليصعد فيها و يسكن مع أهلها , أما الأنعام فمحلهم الأرض لا غير , و هل رأيت غنمة تطير .

...
إن الرب يحب أن يعطي , فلذلك خلقنا نحب أن نأخذ ,
كلما أخذنا منه ازداد حبا لنا و رضا في نفسه , فأخذنا منه عطاء له .
و إذا أخذنا و أنفقنا ازداد عطاؤه لنا , و عطاؤه لنا يزيده رضا في نفسه ,
فإذا كلما نأخذ منه يحب أن نعطي فيزداد حبا و رضا في نفسه .
هذا ملخص لكل شيء في الخلق . " فأما من أعطى و اتّقى و صدق بالحسنى فسنيسره لليسرى" .

...
أعظم عطية أن تعطي نفسك لمحبوبتك , هذا هو العشق , العالم الأول و الغاية الأخيرة .

فالنفس المتعالية تحب أن تعطي , و أن تعطي نفسها هو أكمل عطاء , فمن قبل عشقها و أعطى العشق إلى محبوبته من الناس, فقد أتم الأمر كله , أعطي نفسك لمحبوبتك , وصدقني لا يوجد وراء ذلك إلا أوهام .

سألت إحداهن : ماهي كيفيه إعطاء النفس المتعاليه "نفسها" لمحبوبتها من الناس ؟
فأجبت : ليس المقصود هذا . المقصود إعطاء الإنسان نفسه لمن يحبه من الناس . فكره يصير فكره , رؤيته تصير رؤيته , ما يحبه يصير ما يحبه , ما يعاديه يصير ما يعاديه , إذا أمره أطاع , و إذا نهاه انتهى , و إذا سعى سعى معه . يصير كأنه هو بأكبر قدر ممكن باطنا و ظاهرا .

...
لن يتعلم شيئا من لم يتعلم كل شيء, و لن يفهم آية من لم يفهم كل الآيات .

...
ما تعمق مفهوم و شعور إنسان بالحياة , إلا بعد تعمق و تأمل في المعاني الدينية و المباحث الفلسفية.

...
الناس مثل الحروف العربية .

...
العقل إنما يكون أحد اثنين , الألم و جهنم , أو الجنة و الفهم .
كل شيء في العقل و من العقل , و من يتذكر هذا فقد أصبح ملكا ,
و من يغفل عنه ستراه متخبطا , يتألم و لا يعرف لماذا , فيذهب إلى الأدوية و إلى الغباء ظنه منه أن هذا هو العلاج للداء.
تعرف المجتمع المقدس من النجس بمقدار تقديره للعقل , هل أعطوه قدره . " و ما قدروا الله حق قدره , إن الله لقوي عزيز".

...
العقل ضد الجاهلية , و لكن مع ذلك يوجد من العقلاء من لا يزال في الجاهلية . و آيتهم أن يذبحوا مبدأ النسبية .
الطيور تغني , فمن سمعها فقد عرف الحقيقة . أما الأصم فهو في ضلال إن قال أنها لا تغني , حتى لو كانت لا تغني بالنسبة له. يجب أن لا يقال " أنها لا تغني بالنسبة له" و إنما "إنها تغني و لكن هو لا يستطيع السمع" اعرف هذا جيدا و تذكره دائما حتى لا ينفر منك العلماء .

...
قد تكون مؤمن نفسي , كافر اجتماعي . و العبرة غالبا للاجتماعي .

...
السعادة نتيجة للعطاء , فالشقاوة نتيجة للأخذ ,
و لكن أصل خلقتنا أننا نحب الأخذ , فأصل خلقتنا أننا أشقياء ,

و الخلاص هو في العطاء .
فإن كنت أنا سأعطي , فيجب أن يوجد من يأخذ منّي , فلو قرر كل الناس أنهم لا يريدون الشقاوة , الأخذ , فإذن من سنعطي , إذ لولا العطاء لما وجدنا السعادة .
فيجب أن نأخذ لا محالة , و لكن نية الأخذ هي ما يجب أن يتغير . إذ النية في حالة الشقاوة هي الأخذ للنفس فقط , الأنانية , أما في السعادة فنية الأخذ تصبح لكي تعطي السعادة , أليس إذا أخذت منك سأسبب لك السعادة , لو كانت هذه هي نيتي , فأخذي أصبح أكبر عطاء , أعطيتك السعادة لما قبلت عطيتك , و هذا هو الإصلاح , إصلاح النية .
"خذ من أموالهم صدقة تطهرهم و تزكيهم بها " .
ملحوظة : نبّهني على هذا المعنى الاطلاع على بعض كتب الكابالا الأصيلة .

...
المؤمن مثل الفراشة , والكافر مثل الجبل .

...
كيف تجرأ و يتجرأ الكثير من الزعم بأن "أولي الأمر" و التي قرنها الله برسوله الكريم " أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم " , تنطبق على اللصوص المتغلبة و الجبارة الفجرة و الجهّال الفسقة. أي سوء أدب و انعدام لبّ هذا الذي يزعم بأن الله قرن رسوله العظيم بحفنة من الكلاب و القردة و الخنازير .

...
الفرق بين أخذ الأشقياء و أخذ الأولياء , أن الشقي يحتال و يكيد و يخطط السوء و يعتدي لكي يأخذ , أما الولي فإنه إن عُرض عليه العطاء الحسن أخذ بمعنى قبل العطية لا أكثر . فالقبول للنور قمة السعادة .

...
" إنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور " . الإنسان نفس يؤثر فيها ثلاثة , الجسم و القلب و العقل .
"القلوب التي في الصدور" فيوجد قلوب ليست في الصدور .
العقل هو القلب الذي في الصدر , "لهم قلوب لا يفقهون بها" و "لا يعقلون بها". و القلب هو الوجه , وهو ليس بمحدود في الصدر . إذ هو للعالم الأول , النفس المتعالية , و هي لا يحدّها شيء محدود عن غيرها . "وجوه يومئذ مسفرة " .
فالإنسان , جسم للآفاق , و قلب للملكوت , و وجه للنفس المتعالية .
و إنما سمّينا القلب بالعقل لأن مهمة القلب أن يعقل , و إلا فهو ميّت . و سمّينا الوجه بالقلب لأن قلب الشيء حقيقته , ووجه الشيء حقيقته, و لأنه الأساس في الشقاوة و السعادة "وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة " و "وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة" .

بعد أن عرفت ذلك نقول , الإنسان نفس تتأثر بثلاثة و مرتبطة بثلاثة عوالم , الوجه مرتبط بعالم النفس المتعالية , و قلب مرتبط بعالم الملكوت , و جسم مرتبط بعالم الآفاق .

...

الظلمات كلها أثر لسبب , و السبب هو الغفلة و الجهل , و لا تصيب حتى شوكة رجل إنسان إلا بسبب غفلة أو جهل . الغفلة قبل الجهل, و لا يعتبر العلم إلا من الذاكر .

أومن كان ميتا فأحييناه و جعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها " . "أومن كان ميتا" هذه هي الغفلة. "و جعلنا له نورا" عكسها هو الجهل .

الغفلة هي عن العالم الأول , و الجهل هو بالعالم الثاني , الملكوت . الغفلة عن ذكر النفس المتعالية , و الجهل هو بالعالم الأعلى .

النفس المتعالية هي الهوية المطلقة فلا يمكن لعلم أن يقع عليها , و إنما يتذكرها من ذكرها . لأنها الوجود اللانهائي , أما العالم الأعلى فمخلوق فيقع عليه العلم , و بدراسته يتم تصوره و ربط الأسماء به . أي تعليمه , وضع علامة اسم على تصور ما , و هذا هو العلم .

تسعة أعشار الناس و تسعة أعشار العشر الأخير لا حظ لهم من العلم بالعالم الأعلى , و إنما أقصى ما عندهم العالم الأول , و حتى هذا ضلّوا إذ جعلوه نوعا من العلم يتعلمون به الهوية المطلقة , أما الملكوت فهم في جهل تام به . و العياذ بالله .

إنما جاء الأنبياء و نزلت الكتب لكي يُعرف العالم الأعلى , و هذا ما يهمّ المخلوق و الناس , أما الطواغيت و إخوانهم فيروّجون للعامة أن النفس المتعالي هي ما جاء من أجله الأنبياء . و ذلك ليسهل لهم التحكم بهم و إنشاء دول الطغيان عليهم , إذ لو عرف الناس العالم الأعلى لعلموا أن مهمتهم هي أن يقام العالم الأدنى على مثال العالم الأعلى , و الطواغيت أول من سيخسر في هذه الحالة . و لذلك يُغيّبون العامة تماما عن الملكوت , و هل القرءان إلا شرح للملكوت . " و لقد صرفنا في هذا القرءان للناس من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا " .

نعم "أبى أكثر الناس إلا كفورا" أتعلم ما هو الكفر بالقرءان : عدم فهم أمثاله , أي عدم دراسة العالم الأعلى به . فكم مؤمن بالقرءان يا ترى بقي بعد كلام الله هذا .

لّما تكاسل الناس عن الترقي إلى العالم الأعلى , و النظر في المخلوقات التي هي أصل كتاب الله , أرسل الله القرءان لكي يكون طائرا يطير بالناس إلى العالم الأعلى , فالملكوت قد حزن على افتقاد الناس كحزن يعقوب على يوسف , و لذلك أرسل إخوته لكي يبحثوا عنه و يعيدوه إليه .

"سبح اسم ربك الأعلى " .

...

" و ضربنا على ءاذانهم في الكهف سنين عددا " لماذا "آذانهم" و ليس "أعينهم" , أليس المقصود أن يناموا .

فعدم السماع يؤدي إلى النوم . و معنى ذلك أن الذين لا يسمعون , أي يقبلون وجود العالم الأعلى هم أموات . "أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا " .

...
سألت الشيخ : في ماذا يختصم الملأ الأعلى ؟
فأجاب : في اختيار من يمثّلهم و يكون رسولهم إلى الناس من الناس . " و ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون . إن يوحى إليّ إلا أنما أنا نذير مبين " .
...
الأعلى يقتضي وجود الأدنى . و بما أن العالم أربعة لا غير , النفس المتعالية و الملكوت و الآفاق و الأنفس , و الأنفس من الملكوت , و النفس المتعالية لا أعلى و لا أدنى فيها , إذ هي الوجود الواحد البسيط المطلق , فإذاً لم يبق إلا الملكوت و الآفاق .
الملكوت هو العالم الأعلى , و الآفاق هو العالم الأدنى , فالعالم الأعلى محل النور كله , و العالم الأدنى محل الظلمة كلها , و لذلك يجب أن يحكم العالم الأعلى العالم الأدنى و إلا فإن الظلمات , مصائب الدنيا بأنواعها , ستحلّ في العالم الأدنى . و مسؤولية ذلك تقع على الإنسان, و لن يجعل العالم الأعلى يحكم الأدنى إلا الناس . "ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت أيدي الناس " فكما أن الفساد يظهر بالناس فكذلك الإصلاح يظهر بالناس .
" أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير " فإذاً العالم الأعلى هو الخير التام , فهو يد الله "بيدك الخير" .
"لما خلقت بيديّ" يد الرب الأولى هي العالم الأعلى , و يده الثانية هي العالم الأدنى , و لذلك ءآدم من تراب الأرض و عقل السماء .
"سبح اسم ربك الأعلى . الذي خلق " فاسم "الأعلى" هو الذي خلق , إذ الهوية المطلقة من حيث الذات وحدة بسيطة و من حيث الأسماء كثرة و زوجية , و لذلك الخلق مظهر الأسماء الحسنى و هو الذي يحكمها , و لذلك قال أن اسم "الأعلى" هو الذي خلق .
فإن كان العالم الأعلى هو الخير فالعالم الأدنى هو الشر " من شر ما خلق " , فالإنسان خير و شر و أيهما يرجح يُسمّى الإنسان به .
"فأما من أعطى" و "و أما من بخل" . فالعالم الأعلى عالم العطاء , و العالم الأدنى عالم الأخذ و البخل بالعطاء .
و العالم الأدنى هو حاو لأمثال العالم الأعلى , فالجسم هنا هو العلم هناك " و زاده بسطة في العلم و الجسم " و كل ما في الأدنى مثال لما في الأعلى . و هذا أهم ما يجب أن يعرفه كل من يريد العلم , " أينما تولوا فثم وجه الله " .
من يسكن العالم الأعلى : الملائكة و الروح و جبريل و ميكال هم من الملائكة و لكنهم رسل الملائكة . فموسى و هارون مثلا من البشر و لكنهم رسل البشر " إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ" . فإذن الملائكة و الروح هم سكّان الملكوت , و الروح هو الرب الأعلى " و نفخت فيه من روحي" فإما أن يكون الرب مركب من شيء و روح , و قد نفخ من الروح , أو يكون وحدة بسيطة فيكون من روح فقط , و التركيب باطل , إذ العالم الاعلى عقل محض , و العقل بساطة لا تركيب فيه , إذ التركيب لا يكون إلا

لمن هو من العالمين , الأعلى و الأدنى , كالإنسان عقل و جسم , فإن لم يكن إلا من الأعلى , فلا جسم له , فلا تركيب . و بما أنه قال "و نفخت فيه من روحي" فالرب هو الروح العظيم , و له تدبير العالمين , الأعلى و الأدنى " يدبر الأمر من السماء إلى الأرض " .

و كما أن الناس في العالم الأدنى أصناف من حيث أشكالهم و ألسنتهم و ألوانهم و أعمالهم , فكذلك الملائكة يختلفون في الهيئة و الأعمال "مثنى و ثلاث و رباع يزيد في الخلق ما يشاء" و "المقسمات أمرا" و "ملك الموت" و غير ذلك .

النفس المتعالية خلقت العالم الأعلى , و العالم الأعلى خلق العالم الأدنى(بإذن الله) " و ما أمرنا إلا وحدة كلمح بالبصر" .

يقول القرءان " بل تؤثرون الحيوة الدنيا و الآخرة خير و أبقى " فالآخرة هي الحياة العليا , فالعالم الأعلى هو الآخرة و أحسن حياة .

يقول القرءان " يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون " فالآخرة باطن الدنيا , و بما أن الآخرة هي العالم الأعلى فإذن العالم الأعلى باطن العالم الأدنى .

و بما أن العالم الأعلى هو المُعطي , و العالم الأدنى هو القابل فإذن الأعلى هو الذكر و الرجل و الأدنى هو الأنثى و المرأة . و هذا هو المثل و القرءان يرمز لهم بذلك , فافهم و اعتبر .

و بما أن السماء تمطر و الأرض تقبل و تنبت , فكذلك إذن العالم الأعلى هو السماء , و الأدنى هو الأرض , و هذا كذلك من أهم الرموز في القرءان . و كل الأمثال و الرموز مهمة .

...

البشر إشارة للجسم . الإنسان إشارة للنفس . آدم إشارة للروح .

...

الميزان أن يكون كل عملك الجسماني أمثال موازية لعلمك النوراني .

...

سألت الشيخ : "يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور" ماذا يهمنا إذا عرفنا أنه يعلم ما نفكّر به و ما ننويه ؟

فأجاب : الإنسان إذا عرف أن ثمة من ينظر إلى جسمه فإنه يعمل على ستره حياءً منه . و إذا علم أنه لا يوجد من ينظر إليه فإنه لا يبالي بكشف عورته . كذلك إذا علمت بوجود من ينظر إلى عقلك فإنك ستعمل على تطهيره . و هنا السعادة .

أقول : و قبل أن تطهره , ستلاحظه و ستعي نفسك و ترى وعيك و أعماقك . و الوعي بالنفس رأس العلوم و الفضائل . فمعرفة أن الله رقيب يجعلك رقيبا .

...

من الرؤى ما يتحقق . فهذا يدل إما على أن الزمن وهم و كل شيء متحقق و لكن يتكثّف تدريجيا . كالبذرة التي تحوي كل الشجرة و لكن بالقوة و تدريجيا تخرج إلى الواقع .

و إما يدلّ على أن كل شيء مقدر سلفا عند قوة ما , و هذه القوة العلمية هي التي تعطي المرء رؤيا معينة عن شيء هي تعلم أنه سيقع لأنها قدّرته سلفا .
و إما كلاهما حق .

...
أجر التعلم هو العمل , و أجر العمل هو العلم , و العمل لوجه الله هو أجر نفسه و لا ينتظر غيره .

...
أهم خمس قواعد – من الأعلى للأدنى :
1. الفكر أن تبحث عن الجذر
2. أقم حياتك على أصل التأله
3. النفع و الضرر بالميزان
4 عامل كما تُحبّ أن تُعامل
5. كل ما ترى معبر إلى الأعلى

...
سألت الشيخ : هل الشوى ملزمة للحاكم أم يأخذها لمجرد الاستشارة و سماع الآراء ؟
فأجاب : ملزمة و لاريب . فما الفضيلة في كون صفة الحاكم المؤمن من يشاور في الأمر , و إذا لتساوت شورى فرعون و شورى النبي. أليس لفرعون أيضا ملأ يستشيرهم و يسمع آراءهم , و لكن في نهاية المطاف " ما علمت لكم من إله غيري " .
إذا قال الأكثرية فهو قولهم . و "يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم" .

...
سألت الشيخ : اجمع لي العلم في كلمات معدودة يسهل حفظها ؟
فأجاب بالقواعد الخمسة السابقة .

...
كل ما ترى صورة الله .

...
سألت الشيخ : كيف أعرف أني فهمت الحياة ؟
فأجاب : إذا تمنيت الموت . و هل تُطاق المعيشة مع هؤلاء الأنعام و الوحوش .

...
من قال بالحياة الآخرة على طريقة الجهلة فهو من محرفي الكلم .
و من قال أن القرءان حكايات تاريخية أو أدبية فهو من محرفي الكلم .
و من قال بأن الله يكلف كما يكلف الطاغية عبيده السفهاء فهو من محرفي الكلم .
و ويل لمحرفي الكلم , و ويل لهم مما كسبت أيديهم و وويل لهم مما يكسبون .

...
من لا يعرف الله في الخلوة لا يعرفه في الجماعة .

...
المذهب كالجسم , تستطيع أن تضربه و تطعنه و يبقى حياً , خاصة إن كان ضخما قوياً , و لكن عليك بما قاله الله "فضرب الرقاب".
ادرسه جيدا , و تعمق فيه , حتى تكتشف أو تنكشف لك رقبته و ثم اضربه بسيف قاطع فتراه يخر ميتا في لحظات معدودة .

...
سألت الشيخ : ما هو التعلم ؟ فقال : هو قراءة الواقع . فسألته : و ما هي قراءة الواقع ؟ فقال : هي استنباط الأمور من المظاهر الطبيعية و المظاهر الإنسانية . فقلت : و ما هو هذا الاستنباط ؟ فقال : هو معرفة جذرها في العالم الأعلى . فقلت : و ما هي هذه المعرفة ؟ فقال : هي استنباط الحكمة التي يجسّمها المخلوق . فقلت : و لماذا نبحث عن الحكمة ؟ فقال : لنعرف كيف نحيا بأحسن الطرق . فقلت : و لماذا نريد الحياة بأحسن الطرق . فقال : لأننا نريد الراحة . فقلت : و لماذا نريد الراحة ؟ فقال : لأن الأصل الذي نشأنا منه هو في راحة تامة أي لا يحتاج إلى شيء و لا يتحرك إلى شيء و الفرق من الاصل . أقول : فإذا التعلم هو السكون في السكون .

...
كم إنسان يعرف الأخلاق العظيمة و يستطيع أن يشرحها و كأنه من الأنبياء , و لكن كم من هؤلاء يتحقق بهذه الأخلاق العظيمة . ما سر هذا الأمر .
العلم . الذي يقيم حياته على أصل التأله في النفس المتعالية أو اكتساب المعرفة و الإصلاح فإنه يتحقق بهذه الأخلاق بدرجة أو بأخرى .
و لكن الذي يقيم حياته على أصل اكتساب الثروة أو الشهرة فيكيف يكون على خلق عظيم , إذ هذه الأمور تحتم عليه أخلاق معينة حتى يستطيع أن يصل إلى غاية .
فبحسب غاية الإنسان من الحياة أخلاقه تتشكّل .

...
إبراهيم هو الصفة الحسنى التي لا تتم إنسانية بشر بدونها .
ألا تتعجبون من إبراهيم كيف جلس لمدة يوم كامل من قبل غروب الشمس في الجمعة إلى غروب شمس السبت , كل هذا و هو حاضر العقل متعمق في النظر .
لسان القرءان ليس كلسان الشعراء و لكنه لسان الأنبياء .
ألا ترون أن لغة الشعراء تقول أن الشمس دائما مؤنثة , و الله يقول "فلما رءا الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر " تأمل كيف جعل الشمس مؤنثة "بازغة" و مذكرة "هذا ربي هذا أكبر" .
ليس كهذيان الأعراب و ميوعة اللغة الشعرية و لكن دقة علمية و روح نبوية .
لقد رءا إبراهيم الكوكب ثم القمر ثم الشمس ثم الفاطر الأكبر .
الكوكب هو عالم الأنفس . و القمر هو عالم الآفاق . و الشمس هو عالم الملكوت . و الفاطر هو عالم النفس المتعالية .

أما الكوكب فلمثل الزجاجة التي كالكوكب الدري . و هي في المثل ترمز إلى النفس . لأنه كما أن نور المصباح يتلون بلون الزجاجة التي تحتويه فكذلك المعرفة تتلون بلون النفس التي هي فيها . إذ كل إنسان إنما يرى ما فيه , و لا يستطيع أن يرى ما ليس في نفسه و لذلك قال "سنريهم ءايتنا في الآفاق و في أنفسهم" فجعل وزن "أنفسهم" مثل "سنريهم" و لم يقل "و في الأنفس" لأن الرؤية من النفس و تتلوّن بلونها .

و القمر هو لأنه قابل . فنور القمر إنما هو من نور الشمس . والقمر نفسه مظلم , كذلك عالم الآفاق . محل الظلمات التامة , إنما يقبل من غيره , و إلا فهو مظلم بنفسه , و الجسم كذلك ميت بنفسه لا يتحرك بدون القلب , فالجسم كالقمر لأنه ظلمة بنفسه أي لا يتحرك . و إنما هو بنور غيره , كالقمر .

و أما الشمس فلانه النور المعطي الحياة . و هو الملكوت محل النور التام . و الملكوت عقل مذكر . و لذلك قال "فلما رءا الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر " و لم يقل " هذه ربي هذه أكبر" لأن الذكر هو المعطي . و لا يوجد نور إلا في الملكوت , العالم الأعلى .

و أما الفاطر الأكبر فهو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن , مُظهر الملكوت و خالق العالم الأدنى به , و هو الذي له الوجه و لذلك قال "إني وجهت وجهي" و الإنسان وجه و قلب يعقل و جسم و مجموع ذلك هو النفس المحل الذي يتأثر بذلك كالبذرة , فالجسم للآفاق , و القلب للملكوت و الوجه للنفس المتعالية , و سمّي وجها لأنه دائم المواجهة للنفس المتعالية و لأنه محل تجلي محض كالمرآة و وجهها . و لذلك قال "وجوه يومئذ مسفرة" و "وجوه يومئذ عليها غبرة" فالمرآة التي عليها غبرة لا تظهر فيها صورة يوسف لو كان أمامها , و الفاطر الأكبر هو نقطة البداية الحقيقية للتأمل , و لذلك لم يرض إبراهيم إلا بالبداية من عنده لأنه المُبدئ و المُعيد , و هذا هو العلي العظيم , و من هنا كان إبراهيم رمز النفس المتعالية .

قوله " و كذلك نري إبراهيم ملكوت السموات و الأرض و ليكون من الموقنين " هو دراسة العالم الأعلى في السبت .

...

أصل أ : تقريبا كل الناس لا يعرفون ما هم فيه في هذا العالم و هم في حالة خوف مستحكم .

أصل ب: أكثر الناس لا يستطيعوا أن يجدوا القوّة من داخلهم و يحتاجون إلى إنسان خارجهم ظاهر القوّة حتى يحتموا به و يلتفوا حوله .

النتيجة : حتى لو كنت أنت خائف و تائه مثلهم , لكن لو أظهرت القوّة و الثقة و شيء من الحكمة مهما كانت بسيطة , فستجد حتما من يجد قوّته باتباعك .

أقول : على هذا الأمر سار هتلر مثلا . و لعله كان يبكي كل ليلة قبل أن ينام في السرّ من شدّة خوفه و حيرته , لكن أمام الناس يظهر و كأنه كان مع الإله تعالى قبل أربع دقائق يأخذ منه التعليمات و المستقبليات .

...

التوحيد بلا نبوّه أو إمامه ، جهل و كفر .

و ما اكتفى الذين ءآمنوا في وقت موسى بأن قالوا "ءامنا برب العالمين" التي هي التوحيد على مستوى التعالي و التنزيه ، حتى ألحقوها بقيد "رب موسى و هارون" التي هي التوحيد على مستوى التجلي و التشبيه .
كما أنه في كل زمان تكليف بالإيمان برب العالمين ، كذلك في كل زمان مظاهر لموسى و هارون .
فيستمدّ العبد من العالمين عطايا الرب ، و هي الإمدادات الآفاقيه العلويه و الوسطيه و السفليه ، و كذلك يستمدّ العبد من موسى زمانه عطايا الربّ ، و هي الإمدادات الأنفسيه العقليه الوحيانيه الحيه الجديده .
"العالمين" بدون "موسى و هارون" إيمان ببعض الكتاب و كفر ببعض . و ما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحيوه الدنيا و لهم في الآخره عذاب عظيم .

...

من الخصال الفرعونيه :
" قال فرعون " أي للسحره الذين ءامنوا "ءامنتم به قبل أن ءاذن لكم" . فجعل الإيمان مشروطا بالإذن. و هو المسمّى اليوم بالجبريه الدينيه و القيود الفكريه من قبل السلطه السياسيه .
ثم ألحق قوله الكاشف عن سياسته هذا ، بالقرار التطبيقي فقال "لأقطعنّ أيديكم و أرجلكم من خلف ثم لأصلبنّكم أجمعين " . و هو أصل العقوبات الجنائيه على الأفكار و الوجدان و القضايا الدينيه .
فالدوله الفرعونيه دوله لا يوجد فيها "حريه دينيه" .

...

أستغرب ممن يستغرب من جمع علماء الحديث لأقوال و أفعال النبي و أصحابه و أهل بيته و التابعين لهم ، و يزعم مع ذلك أنه من أهل القرءان أو "القرءانيين" . كأنه لم يقرأ في القرءان أنه من سنّت الله و فعله هو حفظ و كتابه و نشر ماذا " قال فرعون " و " قال موسى " .
الله هو أول المُحدّثين و هو المثل الأعلى لهم . " الله نزّل أحسن الحديث " . "علمها عند ربي في كتاب لا يضلّ ربي و لا ينسى " .
فكتابه الأحاديث النبويه هي اقتداء بالطريقه الإلهيه .

...

بالأخصّ حين تدرس و تكتب و تشرح متنا ما ، يجب أن تهدأ هدوءا تامّا ، و تُبعد عن خاطرك أدنى التفاته لأي موضوع خارج المتن الذي تنظر فيه ، و لا تشعر بالزمان و المكان ، و اجلس بارتياح حتى تغفل عن جسمك أيضا ، و احضر بكلّك في المتن ، ثم توجّه بقلبك نحو النور الأعلى حتى تحسّ بالخواطر النوريه و هي تتنزّل عليك ، و تنفتح بصيرتك على مستويات المتن و أبعاد النص و تنساب المعاني من قلمك " كجلمود صخر حطّه السيل من علِ " .

...

لاحظ أن فرعون قال للسحره بعد أن ءامنوا " لأقطعنّ أيديكم و أرجلكم من خلاف ثم لأصلبنّكم أجمعين " ، فنسب لنفسه عمليه التقطيع و التصليب ، إلا أننا نشعر بقوّه و يبدو أنه من المعلوم

بالضروره أن فرعون بنفسه لم يقم بهذه العمليات بل إنه أوكل ذلك لجنوده و من يخدمه ليقوم بذلك العمل الدموي و القاسي . فالسؤال : لماذا نسب لنفسه هذه العمليات و ليس لمن سيقوم بها ؟ لماذا لم يقل مثلا : سآمر جنودي أن يقطّعوا أيديكم . أو شئ من هذا القبيل . أو : سأصدر قرارا باتّا بتقطيع و تصليب . لماذا نسب ذات العمل لنفسه ؟

الجواب : لأنه لا يعترف بوجود إراده غير إرادته ، و العمل تجسّد الإراده و العمل مُشخّص النفس ، فحيث أنه لا إراده إلا إرادته فلا عمل إلا عمله و لا نفس إلا نفسه . و هكذا هو حال الناس في دوله فرعون . لا يوجد لهم أي إراده مستقله ، و لا عمل مستقل ، و لا فرديه و ذاتيه و هويه خاصّه ، طبعا بالقدر الممكن في الواقع و في المسائل التي تهمّ فرعون و ملإيه تحديدا . فهذا معنى أنهم عبيد عنده . فالإنسان ممسوخ شبه معدوم في هذه الدوله الفرعونيه .

...

ختم الله ما حصل للسحره بدعاء ذكروه " ربّنا أفرغ علينا صبرا و توفّنا مسلمين " . لماذا ؟ لماذا لم يذكر حادثه التقطيع و التصليب ، و ماذا دار بينهم و بين الجلّادين ، و بقيه الحوادث المتوقعه ؟

الجواب : لأن كل ما حدث لهم إنما هو تنزيل لحقيقه الدعاء الذي ختم به قصّتهم " ربنا أفرغ علينا صبرا و توفّنا مسلمين " . فخاتمه قصّتهم كانت عين الاستجابه لدعائهم .

...

من خصال الفكر الفرعوني ما انعكس في قول الملأ له "و قال الملأ من قوم فرعون : أتذر موسى و قومه ليفسدوا في الأرض و يذرك و ءالهتك " . لاحظ أنهم قدّموا ذكر الإفساد في الأرض على ذكر العقيده الإلهيه التي كانوا عليها . بعباره أخرى : مصالحهم الأرضيه أهمّ عندهم و أولى و أعلى من أفكارهم العقائديه . و ذلك لأنهم لا يبالون بعقيده إلا إن كانت وسيله لتحصيل مصلحه أرضيه . فالعقيده عندهم مجرّد رقيب يزرعونه في نفوس الناس الذين يستحيل واقعيا أن يحكموهم ليل نهار و يراقبوا كل حركاتهم و سكناتهم . العقيده جيش و شرطه بلا عدد و لا مؤونه ، يربض في أرض القلب فيقبر كل خاطر و فكره و إراده مخالفه .

من قدّم المصلحه الأرضيه على العقيده المعرفيه ، فما عقيدته إلا وسيله لمصلحته . و أيما عقيده كانت وسيله للسفليات فهي أسفل منها .

...

ليس من طريقه القرءآن أن يجمع لك المطلب الواحد في مكان واحد . بل يفرّقه على مواضع و آيات متعدده و متباعده أحيانا . و ذلك لتُعمل عقلك و تربط و تتذكر و تنظر . أما لو جمعها في موضع واحد لتخدّرت القوّه العاقله و اشتغلت الذاكره ، و العاقبه دائمه موت الإنسانيه و الانحدار لطور البهيميه .

فمثلا قال في سوره الإسراء أنه آتى موسى تسع آيات . فأجمل و ذكر الكلّيه . ثم ذكر تفصيل هذه الآيات التسع في سوره الأعراف . لكنه لم يجمعها كلها في موضع واحد من سوره الأعراف بل ذكر

في الآيه ١٠٧ العصا ، و في ١٠٨ اليد ، ثم بعدها باثنين و عشرين آيه ذكر في ١٣٠ السنين و نقص من الثمرات ، ثم بعدها بآيتين ذكر في ١٣٢ الطوفان و الجراد و القمّل و الضفادع و الدم .
دراسه القرءآن هي زياده قوّه و قدره و قابليه التعقّل ، الظاهري منه - كمثال آيات موسى التي هي مجرّد إجمال و تفصيل سهل - أو الباطني منه و هو الفقه القرءآني الأحق و الأعظم ، و الذي هو ربط المطالب العلميه و الدقائق الفكريه و الأسرار المعنويه من شتى الآيات لتظهر نظريه و رؤيه كامله حول قضيه معينه . فالتعقل ظاهري و باطني ، و في القرءآن تثويرهما و تنميتهما معا . " إنا أنزلناه قرءآنا عربيا لعلكم تعقلون " .
إشاره : "عربيا" أي طريقه العرب في الحديث ، لا فقط اللسان بمعنى المفردات و القواعد النحويه و الحروف اللغويه . بل نفس طريقه العرب في الحديث تشبه الطريقه القرءانيه ، كما تجده في الأشعار مثلا و الخطب ، حيث لا تجد خطّا أفقيا واحدا تجري فيه المعاني بنحو يقيّد العقل و يسطّحه . بل يوجد نوع من "الانفلات" أو "الفوضويه" الفكريه ، و هي على التحقيق عين العقل لكن يظهر للمبتدئ في التعقّل على أنه فوضى و اللامركزيه في الفكر ، و الحقّ أنه مركزيه في الفكر لكنه اللامركزيه في التعبير ، أو للدقه اللامركزيه السطحيه في التعبير ، إذ التأمل يكشف وجود مركزيه و نظر من زوايا متعدده للمعنى الواحد أو الموجود أو القضيه التي يُراد التعبير عنها و شرحها شؤونها بحسب المقتضيات الوجوديه لعين ذات الشئ المُراد التعبير عنه . فأن تكون عربيا هو أن تكون عاقلا قويا .
و أما أن تكون قرءآنيا فهو أن تكون عاقلا ربّانيا . " و لكن كونوا ربّانيين بما كنتم تُعلّمون الكتاب و بما كنتم تدرسون" .
...
سألت الشيخ : لماذا يُكتب الاضطهاد عاده على من يؤتيهم الله الإذن بتأسيس طريقه أو حركه جديده في شؤون الدين و الفكر ؟
فأجاب : حتى لا يضطهدوا الناس حين تنجح حركتهم . و اقرأ إن شئت قول موسى لقومه حين اشتكوا أذيه فرعون لهم " و يستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون " .
...
في البدء أصرّ آل فرعون على أنهم لن يؤمنوا لموسى و ينفّذوا ما أمرهم به من إرسال بني إسرئيل . آراهم الآيات و البينات و مع ذلك أصرّوا . افتضحوا أمام الناس و أحرجوا أنفسهم بتقتيل السحره الذين تحدّوا بهم موسى ، و مع ذلك أصرّوا و رابطوا على قرارهم بالرفض . ثم قالوا لموسى "و مهما تأتنا به من آيه لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين " . فأنزل الله عليهم خمس آيات ، حتى بلغ الألم منهم مبلغا جعلهم يقولوا لموسى " يموسى ادع لنا ربّك بما عهد عندك ، لئن كشفت عنّا الرجز لنؤمنن لك و لنرسلن معك بني إسرئيل " .
المعنى ؟

في عمق الأعماق ، إنما يدفع الإنسان اللذّه و الألم ، أي ما يجده في نفسه من بسط و قبض . و يوجد حدّ من الألم - يزيد و ينقص و يتنوّع باختلاف الناس - لو بلغته النفس الإنسانيه لتحوّلت عن أي شئ إلى أي شئ آخر يمكن أن يرفع هذا الألم .
الألم أساس أساسات الإرادات .

...
سألت الشيخ : أين في القرءآن أصل حديث " سبقت رحمتي غضبي " ؟
فأجاب : من قصه فرعون . أعطاهم الله تسع آيات للإيمان ، فلما أصرّوا على الكفر ، جاءت العاشره المهلكه و هي الإغراق . "تلك عشره كامله".
فالرحمه سبقت الغضب ، كما أن الأسباب الباعثه على الإيمان سبقت السبب المُهلك و المدمّر . كذلك نسبه الرحمه للغضب لآل فرعون كانت تسعه من عشره .

...
في تعليل إغراق آل فرعون قال الله " فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذّبوا بآياتنا و كانوا عنها غافلين " .
فجعل العلّه في أمرين : التكذيب بالآيات . و الغفله عنها . و قد تكون العلّه واحده ، لكن باعتبار قسمين من الناس .
لا يُعتبر التكذيب بالآيات تكذيبا حتى تظهر لك الآيات كما ظهرت لفرعون و قومه .

...
قلت للشيخ : أشعر بأني أختنق في هذه البلاد ، و أريد الخروج منها ؟
فقال لي : لماذا تريد أن تخرج ؟
فقلت : لأنشر هذا الأمر و أجتمع بأهله بأمن .
فقال : و ما الذي يمنعك ؟
فقلت : قد اتّخذت قصّه موسى و خروجه من مدينه فرعون مثالا لي ، و أنتظر قدوم الناصح للخروج .
فقال : و ما شأنك و موسى ! فقد خرج موسى لأنه أراد أن يحمي حياته ، و أنت تريد أن تخرج لتنشر العلم الذي يحمي حياه الأمّه و أجيالها القادمه . و قد خرج موسى لأنه ارتكب جريمه ، و أنت لم ترتكب جريمه . خذ العبره من قصّه موسى ، و لا تجعلها صنما يوقف حركتك .
فقبّلت يديه و حمدت الله .

...
سُئلت عن العقل و الفكر و معناهما عندي .
فأجبت : العقل فيه أربعه معاني متحده : ذات العاقل و الشئ المعقول و الواسطه التي بها استطاع العاقل إقامه هذه الرابطه ، و الوجود المطلق الذي تمت فيه و به العلاقه العقليه . فالعقل قيد ، وجود مقيد . و المقيد لا تحقق له إلا في و بالمطلق . بل الوجود المطلق هو الظاهر و المتعين في الموجودات

المقيده ، إذ " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن " و كما قال حضره ابن عربي أن الحق تعالى لأنه متعال عن الحدود فهو محدود بكل الحدود .
العقل إذن تقييد الوجود بأعيان الوجود . فالعقل قيد . بالتالي المعقولات دائما مقيده ، و هذه المعقولات المقيده هي الأفكار .
الفكره لون . العقل هو المُلوّن . الوجود هو ساحه التلوين الذي لا لون معين له ينحصر فيه دون سواه . العقل عمليه . الذات التي تقوم بهذه العمليه و تتشخص بها هي عين الوجود لا غير . إذ ما ثمّ فاعل إلا الحق تعالى " و الله خلقكم و ما تعملون " . فالأفكار هي مظاهر أسماء الله الحسنى على مستوى التجرد من الماده و الصوره . الجسم هو معنى في صوره في ماده . الخيال هو معنى في صوره . العقل هو معنى مجرد فقط . فالتفكير هو معراج الروح من الجسمانيه بنزع حجاب الكثافه الماديه ، إلى الحضره الخياليه بنزع حجاب الصوره الشكليه ، إلى المعنى الخالص و كما قال مولانا جلال الدين " الله هو المعنى " ، و أشار سيدي الحراق :
" عزيز لقاها لا ينال وصالها . سوى من يرى معنى بغير هويتِ "
و لذا قال الله " إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون " . فالقرءان حقيقته معاني مجرده عن الصوره السماويه و الأرضيه ، كذلك عن الماده اللسانيه الحرفيه و الصوتيه ، و هذا مقام " و إنه لفي أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم " أي عال عن الصوره و الماده الكثيفه ، و حكيم محكم له وحده حقيقيه غير متفرقه في سور و كلمات و حروف . ثم أنزله "قرءانا" أي قصص أفاقيه و أنفسيه . ثم أنزله "عربيا" بلسان معين . فهذا تقيِّد بعد تقيّد و تقدّر بعد تقدّر . كحبل ممدود يجب تسلقه و سُلّم موضوع يجب الترقي به . فقال "لعلكم تعقلون" أي تعرجوا به و تصعدوا منه كما وصفنا سابقا في تأويل الأمثال و تجريد المعاني من القصص و الأحكام .
من هنا قيل " لا يمسّه إلا المُطهّرون " و عرّف التطهير بتعريف ضدّه فقال " و يجعل الرجس على الذين لا يعقلون " فالتعقل هو التطهر الحقيقي و حقيقه التطهر . و الرجس هو الأفكار المشوبه بالخيالات و الماديات أي الأمثال . لذا قال " و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها إلا العالمون".
الحاصل : الفكره هي الصوره الذهنيه عن الموجودات المقيّده . العقل هو ارتباط النفس بهذه الأفكار و تلوّنها بها ، و أيضا هو البراق الباطني الذي عليه تخترق النفس المستنيره طبقات العوالم الأرضيه و السماويه حتى تبلغ أعلى ذروه سلسله الموجودات و هي المسمّاه بالحقيقه المحمديه لشهود محض الوجود ، و الاستغراق في ما وراء الحدود " و أن إلى ربّك المنتهى " و الله أعلم .

سألت إحداهن : ممكن مثال يُبين تنزل معنى في صورة ثم في مادة من حياتنا اليومية؟
فأجبت : رجل احمرّ وجهه غضبا بسبب إزعاج شخص ما له . هذه صورة . معناها نفساني و هو الغضب و الذي فيه معنى عقلي متضمن و هو الضيق الذي يشعره الغاضب بسبب تواجد سبب الإزعاج .

فقالت : طيب أين طبقه المادة في هذا المثال ؟ الضرب مثلا ؟المعنى: الغضب والضيق الصوره:احمرار الوجه. المادة : ؟

فأجبت : الصورة هي المادة .

فقالت : ما فهمت. المفروض الصورة شي غير مادي غير محسوس مثل الخيال أنت هنا جعلتهم نفس الشئ .

فأجبت : الصورة قد تكون خيالية و قد تكون مادية . الخيالية لطيفة ، و المادقية كثيفة . و قد تكون الصورة أيضا في كلمات بعض العرفاء و في بعض المواضع المقصود منها ليس الصورة المادية أو الخيالية ، كما في تفسيرهم لحديث " خلق الله آدم على صورته " فيفسرون "صورته" بأنها جميع أسماءه الحسنى . انظري في السياق لتعرفي المقصود . لا يوجد لفظة واحدة للمعنى الواحد ، بل اللفظة الواحدة يكون لها أكثر من معنى بحسب تعدد المراتب التي تشملها رمزيا . كذلك هنا المقصود بالصورة هو احمرار الوجه فقط . المعنى النفساني الأول هو الغضب . و سبب الغضب هو المعنى العقلي الذي بعثه و أنشأه في النفس .

...

سألت الشيخ : ما وجه كفر من قال " إن الله هو المسيح " ؟

فأجاب : المسيح روح منه ، و عيسى رسول الله ، و ابن مريم كلمته ألقاها إلى مريم . "لا تقولوا ثلاثة" إذ "إنما الله إله واحد سبحانه" و "سبحانه أن يكون له ولد" . فالله من حيث ذاته متعالٍ عن هذه العوالم الثلاثة ، فهم حصروه فيها .

أقول : فأنكروه فيما سوى هذا التجل المخصوص ، و إنكار الظاهر هو الكفر .

...

المائده ٢ . يشرح و ينهى عن عقلية : نقض الأصل الثابت بسبب فرع عارض ، بدل التوجّه إلى هذا الفرع و إزالته .

...

مهمة الشمس أن تبخّر البحر . و مهمة الهواء أن يرفع البخار ، و مهمة البخار أن يتجمع في السحاب ، و مهمة السحاب أن يعصر الماء ، و مهمة الماء أن ينزل إلى الأرض ، و مهمة الزارع أن يضع البذور في التراب ، ثم بعد ذلك تنمو الشجرة .

لكل مسلم مهمة في قيام الأمّة . فلا تسخر الشمس من السحاب ، و لا السحاب من البذر ، "لكل وجهة هو مُولّيها فاستبقوا الخيرات " .

...

"فانظر إلى طعامك و شرابك لم تسنّه " . الذكر و الفكر لا يجري عليهما الزمن .

...

لا تغضب أيها العالِم على عشرة بسبب واحد ، بل لا تغضب على واحد بسبب تسعة . فإن الجناب الشريف عليه السلام يقول " لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس و من حُمُر النعم " . فشفّع الواحد في التسعة و ضع غرورك و اعمر آخرتك .

...

أريد الكتب و حرية التعليم ، و تنظيم المعيشة و الأمن ، و لا أريد من دنيا البشر بعد ذلك شيئًا .

...

غيرة المرأة هي خوفها من ترك الرجل لها و ضعف اهتمه بها و بأولادها . و المرأة تشعر في نفسها بحقارتها ، و كلما تمردت المرأة على الرجل دل ذلك على مزيد شعورها باحتقارها لنفسها و سفالتها . المرأة العاهرة علنا المتصالحة مع نفسها في ذلك هي أفضل النساء نفسا ، ما خلا العبادات الكاملات العاقلات بالروح حقا و قليل ما هن .

سألت إحداهن : ما معنى حقارة هنا ؟ تقصد أقل في المرتبة ؟

فأجبت : نعم .

و سألت : وهل المرأة المفروض ما تخاف من ترك الرجل لها وضعف اهتمامه بها وبأولادها؟

فأجبت : نعم .

فقالت : لماذا ؟

فقلت : لماذا لا ؟

فقالت : لماذا المفروض ما تخالف من هذا الشئ ؟

فأجبت : السؤال ليس " ليش ما تخاف " ، لكن "ليش تخاف" ، هذا هو السؤال الصحيح . الأصل في الإنسان أن لا يخاف و لا يتعلّق بغيره تعلّقا مرضيا مبنيا على عجز . فإذا كسر هذه القاعدة الشريفة ، و انتكس ، يجب أن يكون عنده سبب . فسألي السؤال الصحيح قبل البحث عن الجواب الصحيح .

فقالت : طيب عدم خوف المرأه من ترك الرجل لها ممكن لكن خوفها من ضعف اهتمام الرجل بأولادها معلل وفي محله لأنها مسؤولية كبيرة إذا قامت بها لوحدها . ايش رأيك ؟

فأجبت : فلنفرض أنه صحيح أن هذا هو سبب الخوف فعلا ، ، فإذن يجب أن تصرّح المرأه بهذا السبب حين تغار و لا تخفيه وراء أسباب باطله و خرافية أو تركه بدون تعليل ، و بالأخص أن لا تجعله محجوبا بحجاب "أحبك و أغار أعليك سبب هذا الحب " .

فقالت : لكن السيدة عائشة وزوجات الرسول كانووا يغارون على النبي و بس. ما كأنوا يعللون للنبي عليه السلام السبب الأصلي لغيرتهم ؟

فأجبت : ما نعرف إن كانوا يعللوا أو لا . و لا يهمنا أن نعرف . ليس كل ما هو حقيقة و أفضل عملته زوجات الرسول .

فقالت : هل لأنهن ليسن من الكاملات ؟

فأجبت : ليس بالضرورة أن كل كامل في العلم الإلهي يكون كامل في دقائق النفسانيات أيضا . ثم لم يثبت عندنا أن زوجة للنبي كانت تغار عليه إلا عائشة . لا ينحجب الإنسان عن نفسه و ما يدور فيها عن طريق النظر في ما فعل أو لم يفعل الآخرين ، خصوصا لو كان لا يعلم حق العلم ما كان عليه أولئك الآخرين .
فقالت : طب حتى الرجل إذن اكزب من المراه. على الأقل المراه معاها عذر الحقاره. لكن الرجل المفروض اعلى مرتبه وعقلا وبالرغم من ذلك فهو يتعذر بحب زوجته عندما يغار او يصدق كذبه المراه بحبه له
فقلت : كل رجل أدرى بنيّته . و حتى غيرة الرجل لا علاقة لها بالحبّ بقدر ما لها علاقة بالأنانية و التملّك و الرغبة في انحصار زوجته فيه ليشعر بكماله .

...
كل ما لا يمكن أن تجد حقيقته في كل زمان و مكان ، بل فوقهما ، فهو عدم و في حكم العدم . "ما عندكم ينفد و ما عند الله باق " .

...
النوم هو الصلاة المفروضة في آخر الزمان و انتشار الفتنة .

...
إن الخطّ خَلْق العلماء . و القراءة و التلذذ بجماله عبودية حب الطلاب .

...
سأل أحدهم : ما الفرق بين الآية و المعجزة ؟
فأجبت : الآية لرفع عقل العلماء ، و المعجزة لقهر غرور السفهاء .
الآية توجّه للحق ، و المعجزة توجّه للخلق .
الآية باقية ، و المعجزة فانية .
" تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق " و الحق لا يُمحق .

...
أوّل الفراعنة حرّ ساكت، و سكون الأحرار فرعنة . " و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار".

...
غضب المحبّين دلال باطني ، و لعنة الله على من ظن أن غضب الله هو ليس من غضب المحبّين .

...
لا يوجد صح و خطأ إلا بعد تحديد غاية ما ، فالصحيح ما أوصل إلى الغاية ، و الخطأ ما منع منها.

...
أعلم الناس من دار العالم كله ، و المشاعر عالم فانظر في كل بلاده .

...
من كان ربه الله فإنه دائما بين حسن و أحسن ، فهو أسعد من المؤمن .

...

القدرة على الكلام الحسن نعمة . و لكن إذا لم صحبها عمل يوافق هذا الكلام صارت نقمة. و من أحقر الناس من تكلّم بالحسن و عمل بالسوء .

...

قد يرتكب المؤمن خطأ فلا ينظر الله إليه ، و قد يرتكب المقرّب أقل من هذا الخطأ فيهوي في واد سحيق ، إذ خطأ المؤمن كخطأ الابن معفو عنه . أما غفلة العاشق طرفة عين عن معشوقه فهي كفر محض . فلا تطلب مقاما لست تعرف عواقبه .

و المؤمن قد يدعو الله فيؤجل طلبه كالابن الذي يستعجل أباَه ، أما العاشق فلو قال "كن" قال الله "يكون" . فاطلب المقام الأعلى .

الأمر ميزان و الاختيار لك .

...

قد يغضب العاشق على معشوقته و يلعنها و يطردها من حضرته و لكنه في نفس لحظة طردها هو في باطنه يتحرّك شوقا لرجوعها . و لطلبها العفو منه و الارتماء في أحضانه .

لا يوجد في هذا الوجود غير عاشق و معشوق ، و الشيطان من توهّم غير ذلك .

...

أُضحّي بالحبّ من أجل العشق ، و العشق خير و أبقى .

...

سألت الشيخ : لماذا جعل الله نفسه عند ظنّ عبده به ؟

فأجاب : حتى يعلم العبد مدى قدره تأثير قلبه في العالم .

فقلت : و لماذا نرى الناس تحكم على الشخص بآخر ما يظهر منه ، و ينسون كل ما فيه و لو كان مجيدا ؟

فأجاب : حتى يتعلم الناس أن يتحسنوا دائما و لا يركنوا إلى أعمالهم الخيّرة السابقة و لا يتكاسلوا، بل يُصبح التحسن الدائم صفتهم و بهذا يرتقي الناس في حياتهم .

...

الحق لا ينطبع على القلب ، الحق حرية من كل طبع .

...

لم أتكلّم بشئ من علم النفس إلا بعد أن جرّبته بنفسي ، و لو يعلم الناس مدى الألم الذي يعانيه المُجرّب ليُخرج لهم العلم النافع سهلا مُقدّما على طبق من ذهب لخشيت أن يعبدوه ، فويل لهم لو تركوه .

...

ويل لصاحب القلب المستنير ، ويل له من هذا العالم .

...

من توقفت مخيّلته فقد توقّفت حياته ، الخيال سبب المشاعر .

...

الإنسان ثلاثه : مشاعر و أفكار و أعمال .
الأفكار تنتج الأعمال ، و الأعمال تنتج المشاعر .
رب الإنسان مشاعره . " و أن إلى ربك المنتهى " .

...

علم المشاعر أجمل العلوم ، و علم الأفكار أرقى العلوم ، و علم الأعمال أسفل العلوم و ليس في العلم سفل .
علم المشاعر ينبع من قوله " هو الأول و الأخر "
و علم الأفكار ينبع من قوله " و الظاهر و الباطن "
و علم الأعمال ينبع من قوله " و هو بكل شئ عليم "
فإن كانت آيه واحدة من القرءآن فيها العلم كله ، فما بالك بالستة آلاف آية الباقية .

...

يميل الناس إلى جعل من يعظمونهم خاتمة المحققين و العارفين ، أما أنا فأقول : من بعدي سيأتي خير منّي ، مَن أحسن العلقة أم النطفة ، الثمرة أم البذرة ، الجيل القادم خير من السابق ، لو عقلوا ، هذه حكمة الله .

...

سألت الشيخ : في السيره الشريفه ، طلب رسول الله و بحث عن قبيلة تؤيه و تنصره ، لكنه لم يُفلح في وجدناها . ثم جاءته الأنصار من المدينه بلا أي طلب خاصّ منه و عرض نفسه عليها . ما العبرة من هذا ؟
فأجاب : للعبد وجه فقر و آيته انعدام الفاعلية ، و وجه فخر و سببه وجود القابلية . فمن حيث وجه الفقر يطلب و لا يفلح في ما يريد مع النصب ، و من حيث وجه الفخر فإنه يتلقى من مواهب " لهم ما يشاؤون فيها و لدينا مزيد " بلا تعب .

...

سألت الشيخ : متى سيخرج المهدي عليه السلام ؟
فأجاب : لا أعلم . و لكني أشعر بأني سأحيى معه عشرين عاما . اقبل القرءآن و كن أنت المهدي.

...

سألت الشيخ : أيهما خير ، الكلام القليل أم الكثير ؟
فأجاب : الكلام القليل يجب أن يكون تلخيصا لكلام كثير ، كلام كثير يعره السامع أو قد شُرح للقارئ ، و إلا فهو غموض لا فائدة فيه .
البساطة التي ليست خارجة من التعقيد ليست بساطة و إنما سذاجة ، تعمّقوا ثم اجمعوا لتتذكروا.

...

سواء كنت أعلم الناس أم أجهلهم ، في نهاية المطاف الأمر كله في كلمة واحدة ، و الكل فيها سواء ، و هذه هي الكلمة : ادع ربّك يستجب لك .

...

سألت الشيخ : ما سرّ حبّ الله للإنسان ؟
فأجاب : لأن الله يحبّ أن يعطي ، و الإنسان لا يحبّ أن يشبع .
...
من طعن في صفة الإنسان و فطرته فقد نسب السوء إلى خالقه .
الإنسان يحبّ المال و يحبْ العجلة و يحبّ الأخذ و يحبّ اللانهاية في اللذة ، لولا أن هذا هو الأحسن لما خلقه الله كذلك " الذي أحسن كل شئ خلقه " " و لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " .
من قال " إن الله لم يفعل فلنفعل " فقد خرج من محضر الله .
من قال " إن الله لم ينزل فلننزل " فقد خرج من دين اله .
من قال " إن الله لم يقول فلنقول " فقد ألحد في الله .
على المجتمع أن يقوم للإنسان و ليس على الإنسان ، للإنسان .
...
الحالة الاجتماعية هي آثار مقولات الأكثرية .
...
سألت الشيخ " لماذا لا يوجد في القرءان كلمة علوم أو معارف و لكن "علم" بالمفرد دائما ؟
فأجاب : لأن العلوم كلها مرتبطة مع بعضها البعض ، فهي كُلُّ واحد . فلا يوجد شئ منفصل عن شئ ، بل كل شئ يؤثر في كل شئ ، و الأمر وحدة " و ما أمرنا إلا وحدة " .
...
كلما درست و قرأت في تاريخ الشئ و رجاله ، كلما زاد رسوخك فيه و رسوخه فيك ، و كنت أقرب إلى الإبدا ع فيه .
...
سألت الشيخ : متى يموت القلب ؟
فأجاب : إذا أصبح عقلا قياسيا ، لا يرى الأمور بنفسها ، و لكن بحسب ما قيل له أو ورثه .
...
من تصوّر أنه يمكن تغيير المجتمع بدون تغيير دينه فليعلم أنه ينظر إلى سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء .
...
كيف تعرف أنك قد جننت تماما ، عندما ترى أن الجنون هو أعقل الحالات .
...
أكثر أسرار علم القرءآن في حروفه : من و في و على و اللام و الواو و ما أشبه .
...
العلم كالجسم ، أعضاء كثيرة شديدة الاتصال لغاية واحدة كبرى .
و لذلك كانت الحروب رمز على الجدالات الفكرية .

من الناس من يريد الجسم فقط ، أو الجسم و العلم ، أو العلم فقط ، و هؤلاء ما زالوا في مراحل التطور . أما الملوك فهم الذين يسعون للعلم و الجسم ، " و زاده بسطة في العلم و الجسم " .
كيف تعرف أنك أصلحت الباطن بدرجة كافية حتى تبدأ بإصلاح الجسم ، عندما تصبح القراءة و التأمل في حياتك ضروره كضرورة الطعام و النوم ، بحيث أنك تشعربضيق عظيم و كرب أليم إذا لم تقرأ أو تتأمل لثلاثة أيام متتالية ، فعندها اعمل على إصلاح الظاهر .

سألت إحداهن : لماذا لازم الباطن أوّل ؟
فأجبت : لأن الابتداء بالظاهر غالبا ما يحجب عن الباطن . و لأن الباطن به تُكتسب الآخرة و "الآخرة خير و أبقى " .
فعلّقت : ممكن كمان لان الباطن جذر والظاهر فرع فإذا صلح الجذر تبعه صلاح الفرع .
فقلت : رائع . هو كذلك فعلا .
...
ما هي أسهل طريقة لكي تكوني ملكة : تزوجي بملك .
من هو الملك : هو الذي توجّه للعالم الأعلى بتاج النبوة .
ما هو تاج النبوة : رؤية أسرار القرءآن .
" و جعلكم ملوكا " .
...
سألت الشيخ : ما هي التقوى ؟
فأجاب : يقول الله " فأما من أعطى و اتقى " و جعل مقابلها " و أما من بخل و استغنى " فالتقوى هي الافتقار ، و الافتقار إلى غير الله شرك ، فهي الافتقار إلى الله . و دليل الافتقار طلب المفتقر إليه، و الله هو العالم الأعلى ، و طلب العالم الأعلى هو بالتفكر في الآفاق و الأنفس ، و دراسة القرءان ، فإذن التقوى هي دراسة العالم الأعلى .
...
عجبا ممن يزعم أن رؤية الملكوت مقصورة على الأنبياء بالمعنى الشائع و هو يقرأ الله تعالى يقول للناس جميعا " أولم ينظروا في ملكوت السموات و الأرض " .
يتعجّب القوم من ادعاء أحدهم أنه رأى الملكوت ، و هم يقرأون أمر الرحيم الذي لا يكلّف إلا بما للناس طاقة به " أولم ينظروا في ملكوت " .
يقولون : من ادعى رؤية الملكوت فهو كافر . نقول : من لم يدّع رؤية الملكوت فهو كافر .
...
سألت الشيخ : لماذا تصلّي الصلوات الخمس و تواظبعليها و يظهر أنك شديد التعلّق بها عن حب و اختيار ؟
فأجاب : لأني لما تركتها خَفَتَ صوت روح القدس . و لا يُتصوّر خير إلا و هو فيها .

...
سألت الشيخ : ما هي دراسة القرءان ؟
فأجاب : أن تنظر حتى في الحرف الواحد . بل أن تنظر حتى للحرف الذي لم يُذكر ، و مفتاح دراسة القرءان أن تسأل "لماذا قال" و "لماذا لم يقل" .
و سألته : هل يوجد أمتع من دراسة القرءان ؟
فأجاب : استحالة .
...
النور أربعة : مشكاة ، زجاجة ، مصباح ، شجرة مباركة .
المشكاة عالم الآفاق ، الزجاجة عالم الأنفس ، المصباح العالم الأعلى ، الشمس المباركة هي النفس المتعالية .

الشكوى من ظلمات عالم الأجسام مفتاح مدينة النور .
و أن تزجّ بقلبك في التفكّر في أسرار الخلق هو سبب وهب الملكوت .
و المداومة على هذين الأمرين سبب إشراق الروح الأعلى .
و " هو الأول و الأخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شئ عليم " .

لا يوجد شئ في عالم إلا و هو في كل العوالم . ألا ترى أن "مشكوة " خمسة أحرف ، و "زجاجة" خمسة أحرف ، و "مصباح" خمسة أحرف ، و "شجرة مباركة " عشرة أحرف (تسعة ظاهرة و حرف باطن أي ألف "مباركة" و هو عين الهوية المطلقة و غيب الغيوب) لأنه العالم الوتر المتعالي على الزوجية فهو حاوي الزوجية و منبعها . " و هو بكل شئ عليم . هو الذي خلق السموات و الأرض " .
...
من قال " الحمد لله " و هو في تعاسة فليعلم أنه منافق .
...
المواقف تعاليم محتجبة ، فكّ رموز الموقف و فهم مثاله هو سبب لتغييره إلى الأحسن منه . و من لم يتدبر الحال التي هو فيها فإن الرب سيغيّر له الموقف إلى موقف أمر آخر مثله حتى يفهم ثم يحوّله له إلى أحسن منه و يرفعه إليه .
" ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير " .
...
ساكن القصور إذا لم يوجد له دخل مستمرّ فإنه سيؤول إلى الإفلاس .
كذلك حامل القرءآن إذا لم يداوم على التدبّر فيه فإنه سيخسره .
...
من لا يعرف كيف يشرح للناس الطريق إلى بيته ، كيف يستطيع أن يدعوهم إليه .
...

الشرع كل ما رفع على العرش ، فالشرع ليس ليجعلك عبدا و لكن ليجعلك ملكا .

...

سألت الشيخ : ما سرّ الامتنان بقوله لنبيه " و يجعل لك قصورا " ؟

فأجاب : لأن من شعر بالقصور طلب الكمال ، و لا يوجد طريق للكمال غير الشعور بالقصور . و لذلك يقول دائما " رب زدني علما " لو شعر أن عنده العلم كله أكان سيسأل الزيادة ، فمن قال "كفى" فقد هوى .

ثم قلت : فكيف يجعل له هذا القصور ؟

فقال : بأن يشهده شئ من كمالاته . فيشهده العلم المطلق ، حتى يعلم أن علمه قاصر ، فيشعر بالقصور فيقول " رب " يا صاحب العلم المطلق " زدني علما " من لدنك .

فقلت : فهل القصر إذن هو شهود العلم الإلهي أو الصفه الإلهيه الكاملة ؟

فقال : أصبت .

...

الشرع من العرش نزل ، و إلى هناك يجب أن يصل " منها خلقناكم و فيها نعيدكم ".

...

سألت الشيخ : كيف نعرف أن قدر الخلق قد تحقق و أن العصر المسيحي قد قام ؟

فأجاب : لما تعتدّ المشركة التي لا تؤمن بالقرءان أربعة أشهر و عشرا .

...

التوبة سعي الأكثرية لإقامة مجتمع المعرفة .

...

في القرءان ، كل حكم مقرون بعلم . إما في نفس الأية أو في التي تليها .

و جمع هاتين الطريقتين في خواتيم سورة الأعراف .

أ- فقال " و إذا قُرئ القرءان فاستمعوا له و أنصتوا " و هو حكم "لعلكم ترحمون" و هو علم . و هو كاشف عن أن الله جعل العمل بهذا الحكم سببا لتنزّل الرحمة على العامل به المريد للرحمة . و هذه هي الطريقة الأولى التي هي قرن الحكم بالعلم في آية واحدة .

ب- وقال بعدها " و اذكر ربّك في نفسك تضرّعا و خيفة و دون الجهر من القول بالغدوّ و الآصال و لا تكن من الغافلين " فجمع فيها الحكم بقسميه ، أي الأمر و النهي ، فقوله "اذكر " أمر ، و قوله "لا تكن" نهي ، و هما قسمين الحكم . فهذه الآية حكم فقط . فجعل علمها الذي تستند عليه في الآية التي تليها مباشرة و هي " إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته و يسبّحونه و له يسجدون " و هي علم خالص ، فذكر الملائكة المقرّبين الذي هم أهل عالم البقاء " عند ربك " " ما عند الله باق " ، و هم الأنوار القاهرة بلسان شيخ الإشراق ، فاستناد الحكم بالذكر على العلم بأحوال الملائكة المقرّبيين و النورانيين العالين يُشير إلى أنه بهذا الذكر الخفي تصير النفس مناسبة و مجانسة لأولئك

النورانيين المقرّبين فتلحق بهم على قاعدة " من أحبّ شيئا حُشر معه " و صار معه . و هذه هي الطريقة الثانية التي هي الفصل بين الحكم و العلم مع وجود الوصل بينهما .
لا يوجد في القرءآن حكم بدون علم . لأن القرءآن كتاب الإنسان و ليس كتاب الأنعام .
" لقوم يعلمون " .

...

جاء شخص إلى الشيخ برواية يدّعي أن فيها انتقاصا من شرف حضرة الرسول الكريم صلى الله عليه و آله وسلم . و هي هذه من مسند أحمد رضي الله عنه :
{ سمعت أبا كبشة الأنماري قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم جالسا في أصحابه ، فدخل ثم خرج و قد اغتسل ، فقلنا : يا رسول الله قد كان شئ ؟ قال " أجل ، مرّت بي فلانة ، فوقع في قلبي شهوة النساء ، فأتيت بعض أزواجي فأصبتها ، فكذلك فافعلوا ، فإنه من أماثل أعمالكم - إتيان الحلال } .
فقال الشيخ له : و أين مواضع إنكارك ؟
فقال : أولا كيف لم يصبر الرسول على شهوة النساء لدرجة أنه بأوّل خاطر يمرّ بقلبه اضطر أن يقوم ليصيب بعض أهله . ثانيا قوله " مرّت بي فلانة " يُشير إلى أنه كان ينظر إلى النساء في الطرقات و لا يغضّ البصر ، بل ينظر نظر شهوة أيضا إليهن . ثالثا تحديثه أصحابه ما يفعله مع أهله من الأمور الخاصّه بالزوجين . رابعا و هي الطامّة أنه أمر أصحابه بأن يفعلوا مثل هذا الفعل الدنئ !
فقال الشيخ بعد أن سكت : أو قد فرغت أم عندك المزيد من هذه الملاحظات القيّمة ؟
قال : هذا ما عندي .
فقال : إذن فاستمع للجواب .
أما عن ملاحظتك الأولى و هي الصبر عن الشهوة . النفس حين تتحرر من القيود الباطلة ، و تستنير و تصبح واعية ، تُصبح معصومة في خطراتها و كل ما يمرّ بها يكون أمرا يجب تفعيله لأنه أمر سليم ، بل يصير قمعها و كبتها أحد أكبر أسباب تعذيبها و حرق ما فيها . نعم بالنسبة لعوام الناس فإنهم اعتادوا على قهر أنفسهم ، و ذلك لأنهم أصلا لا يعرفون ما فيها و لا يعلمون لماذا تشتمل على ما تشتمل عليه من رغبات أو رهبات ، و الإنكار المذكور ناشئ من نفس عامّية ساقطة عن الاعتبار عند المستنيرين . لا يمرّ بقلب المستنير إلا الحق و إلا ما يستحقّ الإنفاذ . قمع النفس إنما يقع في بداية سلوك طريق المجاهدة الكبرى و ذلك لاشتمال النفس على الأباطيل و المتناقضات بالمعنى السلبي الناشئ من تعدد الأرباب العقلية و تضارب الرؤى الوجودية في الذهن و كون مصادر متعددة متشاكسة من أهل و مجتمع و تجارب جزئية قد أفرغت أفكارها و تصوراتها عن الأشياء في نفس القاصر و الطفل ، فيحتاج السالك لطريق الوعي أن يقمع ما يخطر على نفسه في البداية . لكن بعد حصول الاستنارة و التوحيد النفسي فإنه لا يخطر على النفس إلا النور ، و هذا معنى لا يعرفه إلا أهل النور . و سيدّهم صلى الله عليه و سلم ما كان ليقع في قلبه الذي هو موضع " نزل به الروح الأمين " إلا ما كان حقّا و بأمر إلهي . هذا تفسير للمؤمنين . أما لغير المؤمنين ، فنكتفي بالإشاره

إلى أنه إنما وقعت له شهوة إصابة زوجته ، و هو أمر طبيعي . و أما سبب ورود الخاطر بإصابة زوجته فيتعدد بتعدد المثيرات الطبيعية لذلك ، و هي كلها متساوية من هذا الوجه .
أما عن ملاحظتك الثانية و هي عن النظر إلى النساء في الطرقات بشهوة . فأولا ليس في الحديث ما يدلّ على ذلك . و الرسول قال " مرّت بي فلانة " و هو كان "جالسا في أصحابه" ، فلو كان المقصود أنهم كانوا جلوسا في الطريق ، و مرّت فلانة بهم ، لقال "مرّت بنا فلانة" أو " أرأيتم فلانة التي مرّت " أو أي عبارة من هذا القبيل . فلعل الرسول يقصد " مرّت بي فلانة " أي إحدى زوجاته ، مرّت بخاطره و خياله ، فقام إليها . ثانيا على فرض أن الاحتمال السابق ضعيف و مردود ، و تسليما بأنهم كانوا يجلسون في الطريق و مرّت امرأة بهم فكانت سببا لإثارة خاطر مواقعة الزوج ، فأين الحرج ، أوّل نظرة جائزة لجميع البشرية ، و كان انفعال الرسول شريفا بأن قام إلى أهله لا غير .
أما عن ملاحظتك الثالثة و هي عن تحديثه لأصحابه بما حدث . فإن القوم لم يكونوا يشتملون على أنواع العقد "الجنسية" التي هي من خصائص الأمم الضعيفة و أشباه المخصيين من اليسوعيين و أضرابهم ممن يتحرّج من هذا الأمر . ما النكاح إلا كالطعام أو الحرب أو النوم أو أي موضوع آخر من أعمال الإنسان ، أو هكذا هو عند أصحاب النفوس السليمة التي لم تُحشى بالأمراض الواعية و اللاوعية . بل إن من أبرز علامات انحطاط الأمّه كان تحديدا دخول التحرّج في الكلام في قضايا النكاح ، و لن تجد فترات القوّة إلا فترات عدم التحرّج من الكلام و الفعل في هذا الأمر . فهذا الإنكار خارج من مريض يرى نفسه صحيحا و يلوم الأصحاء ، كمثل المجنون الذي ينظر إلى العاقل و يتّهمه بالجنون لأنه لا يفعل و يفكّر و يتصرف مثله . و صدق الرسول "إنه من أماثل أعمالكم" . و العرفاء يفهمون معنى "أماثل" هنا جيّدا كما بيّناه من قبل .
فالحاصل لا تأتنا بأمراضك و تُحمّلنا إياها ، اذهب و اطلب العلاج بدل الإنكار على الأصحاء .

...

على أساس وحدة الحق و كثرة الخلق بُنيت شريعة جواز تعدد النساء للرجل الواحد .
و على أساس كثرة الحق - من حيث أسماءه الحسنى - و وحدة الخلق بُنيت شريعة جواز تعدد الرجال للمرأة الواحدة .
و على أساس وحدة الحق و وحدة الخلق بُنيت شريعة وجوب الرجل الواحد للمرأة الواحدة .
و على أساس كثرة الحق و كثرة الخلق بُنيت شريعة جواز تناكح كل الرجال و كل النساء على الإطلاق .
لكل شريعة حقيقة . من فقه الحقيقة عرف الشريعة ، و من جهل الحقيقة خرّ أبعد من الهاوية .

...

"يأيها الإنسان ما غرّك بربّك الكريم" ؟ أنه كريم !

...

في مكتبة و حوزة كل عربي ، يجب أن يوجد معجم مفردات و معجم أدوات .
معجم مفردات كالقاموس المحيط . و معجم أدوات كمغني اللبيب .

ملحوظة : يجب أن نصنع تلخيصا لكتاب مغني اللبيب بحيث يصير كالمعجم المُيسّر للوصول إلى الأداة و معرفة معانيها مباشرة بدون تعقيدات و تحليلات النحاة .

...

خير البيوت : رجل طالب معرفة ، و امرأة طالبة معيشة ، فالأوّل يكون كالسماء للبيت ، و الثانية تكون كالشجرة لها .

بينما الحاصل هو أن الرجل يُهلك خارج بيته و يفقد مركزه الذاتي بالعمل المعيشي المادي ، و ينفق الكثير من الطاقة في ذلك ، حتى إذا وصل البيت صار لا يتحمّل أن يتكلّم كلمتين مع زوجته . و المرأة جالسة في البيت لا تعمل شيئا يُذكر ، و هي تملك طاقة عظيمة مادية تتمثل في جسمها و ما يستطيعه من خلق جسم حي جديد كل سنة تقريبا ، و هي تريد من رجلها أن يكلمها و يهتمّ بدقائق نفسها بعد أن يرجع من العذاب الأليم الذي كان فيه خارج بيته و في عمل مناقض لفطرته التأملية و العقلية . فلا الرجل وجد ما يريد ، و لا زوجته وجدت ما تريد .

هذه تجربة تستحق أن يقوم بها الناس : ليكن الرجل في بيته يطلب المعرفة و يحيا كما يناسب حالته الروحية الغالبة ، و لتخرج المرأة للكسب المعيشي ، ثم بعد أن ترجع سيكون زوجها في حالة عالية من الهدوء و الناتجة عن التفرّغ للمعنى ، و ستجد منه ما تحبّ من عناية و التفات إليها و كلام معها .

و مما يزيد أهمية هذه التجربة هو أنه من أعظم المشتركات بين شتّى أصناف الناس هو اثنين : كون الرجال هم الذين يكسبون المعيشة ، و كون النمط العام للأسر هو شيوع الجحيم في بيوتها ! فلابد أنه توجد علاقة بين هذين الأمرين ، و في ضوء التحليل السابق و غيره العلاقة واضحة إلى حد كبير جدا .

و صدق العرب حين قالوا من قديم الزمان للمرأة : كوني له أرضا يكن لك سماءا .

علّقت إحداهن : لكن اظن ان ذلك يحصل اذا كانت المرأة تعمل شي لا يذكر لكن عندما تشغل نفسها بالعمل في منزلها بدل وجود من يعمل بدلا عنها و ان كانت تعتني بأولادها بأمانه كامله لن تجد نفسها تنتظر منه شي غير ان تسر برؤيته و ان كان الرجل يعمل بشكل معتدل من دون الانهاك الشديد للبحث عن مال اكثر فستكون حياتهم مثاليه و يجد الرجل وقت للمعرفة لان حياته مستقره و زوجته ايضا تكون مكتفيه و لن تتطلب اشياء خياليه هاد وجهة نظر ما رأيك .

فأجبت : وجهة نظر جميلة و مفهومة . لكن مع ذلك ، لا أرى مانعا من المحافظة على البيت تنظيفا و عناية مثلا بعد العودة من الوظيفة المعاشية فحتى الخدامات في البيوت المعتدلة الحجم و التي أهلها عموما أهل نظافة و تنظيم معتدل لا يحتاجوا إلى أكثر من ساعة إلى ثلاث ساعات يوميا للفرا غ من كل شؤون البيت ، ، فلم أفهم ما سبب كون الرجل هو المفروض عليه أن يخرج لا العكس . ثم إن الواقعي و هو السائد عالميا ليس الصورة الجميلة التي وصفتيها ، ما وصفتيه هو الاستثناء النادر جدا كما تعلمين و نعلم كلنا ، و ما ذكرته أنا في المقالة أعلاه هو محاولة لمعالجة النمط السائد ، و النمط السائد ليس نمطا مطلقا بطبيعة الحال فلا يوجد إطلاقات في هذه الأمور . فمثلا ما ذكرتيه

عن طلب الزوجة لأمور مبالغ فيها ، معلوم أن هذا هو الأصل السائد أي طلب الأمور الغير ضرورية و الغير حتى حاجية ، بل طلب أمور غالبا إما كمالية أو ترفية إسرافية بحتة ، أما لو قمنا بالتجربة المذكورة في المقالة فإنه غالبا لن نجد المرأة تحرق المال الذي كسبته هي بعرق جبينها على أمور تافهة أو ترفية (عادة المرأة أو الإنسان عموما لا يبالي بحرق الأموال التي كسبها غيره فقط !) .
مثال آخر ، ما ذكرتيه عن أن الرجل سيجد وقت للمعرفة بعد أن يرجع من شغله ، أيضا هذا نادر و نادر جدا ، لأنه غالبا سيكون قد "تصدع رأسه" من الوظيفة ، و ستكون أكبر أهدافه هي أن يسترخي قليلا و ينسى همومه أو يفكّر فيها ، و لذلك النمط السائد هو الرجل الذي يشتغل في النهار ثم يشاهد التلفاز أو يخرج للشيشة مع الأصحاب في الليل ، و هذا طبيعي في ظلّ هذه الظروف و إن كان هذا النمط غير مبرر طبعا لكنه مفهوم . معالجة النمط السائد شئ ، و افتراض حالات نادرة كمخارج من ظلمات النمط السائد شئ آخر . المقالة تتحدث عن الأول . ما ذكرتيه من رأي جميل هو فعلا من أفضل الحلول الجزئية لا الجذرية . و الله أعلم .
فقالت : احتمال ان يكون علاج إسراف المرأه هو ان تخرج للعمل لكن هناك في هذه الحاله احتمال اكبر ان تتخلى عن الرجل بسهوله و هذا من المشاكل السائدة في هذا الزمن ايضا و الله اعلم
فقلت : فعلا ، من المحتمل جدا أن وجود مال مستقل عند المرأة سيجعلها تستقل عن الرجل و تستغني عنه ... و هذا مما يظهر شرف الرجل الذي يبقى مع امرأته بالرغم من كونه مستقلا عنها في المال ! (و يفسّر لماذا يجب على المرأة عامْة أن لا تغضب إن استغنى الرجل عنها بعد حين ..أي إذا كنّا سنأخذ بالاحتمال الذي ذكرتيه).
و قالت : عمل المرأة بأمانه داخل منزلها و مع اولادها عمل مهم جدا و صعب لذلك اغلب النساء تهرب منه و تدعي بأنها من حقوقها ان تخرج للعمل طبعا الا في حالة الضرورة .
فقلت : ما نقترحه أن يصير ذلك من الواجبات لا من الحقوق . و يمكن لكل زوجين أن ينظروا في حالتهم الخاصّة في ضوء الأفكار التي طرحناها .
فقالت : لا الوضع مختلف بنظري لان المرأة من اهم الأشياء التي ترغب وجود الرجل هو الاعاله الماديه لذلك تستغني عنه اذا استقلت بينما الوضع مختلف عند الرجل لا يرتبط بالمرأه من اجل المال و لكن لأسباب اخرى و الله اعلم و أسفه على الاطاله .
فقلت : يعني أفهم من كلامك أن الهدف الوحيد للمرأة من الرجل هو المال ! (هذه مصيبة . لأن هذا تعريف "العاهرة" و ليس الزوجة ، صحيح ؟) . أطيلي كما تحبّي ، النقاش مفتوح .
فقالت : لا انا لم اقصد الوحيد بل قلت من احدى الأشياء المهمه في حياتها الاعاله الماديه و ليس المال فقط يعني هناك اشياء اخرى مهمه بالتأكيد كالعاطفه و الإحساس بالموده و....و لكن مع تطور الحياة و تسارعها لم يعد الرجل يؤدي الدور الصحيح و عدم مقدره المرأه على تفهم صعوبة عمل الرجل صار هدف المرأه مادي فعندما تستقل يصبح وجود الرجل لا معنى له و هذا شيء مرضي

برأيي لذلك لا اشجع عمل المرأه اذا لم يكن للضرورة . و اقصد بالاعاله الماديه تأمين المأكل و المسكن و ليس المال بحد ذاته هاد رأيي و يحتمل الخطأ و الصواب بالتأكيد و انشالله يكون النقاش للافاده.
فقلت : المرأة المجبورة على أن تكون مع رجل "فقط" لأنه يعيلها ماديا ، يجب عليها - إن كانت تحترم نفسها و تريد أن تسعد في حياتها - أن تتركه مباشرة و تبحث عن غيره بقدر وسعها . و في جميع الأحوال ، الهدف الأساسي من هذه المقالة ليس إلا العمل الجماعي على تنظيم العيش بأكبر نحو ممكن لانتاج المعرفة و العمل الأحسن بها . و الله كريم .

علّقت أخرى : وإذا خرجت الزوجه من البيت لطلب المعيشه فسيبقى الأطفال مع الأب بالضروره وبالتالي مستحيل يصفى باله للهدوء والتأمل والمعاني ولمن ترجع المراه من طلب المعيشه لن تلقى إلا زوجا مهدودا أكثر منها. إلّا لو تركوا الأطفال عند مربيه او الجده ولا اظن انها فكره جيده والله اعلم او ان يكون هذا النوع من الترتيب في العلاقه ممكن ولكن بدون وجود اطفال يعني زوج وزوجه وليس ام وأب او لمن يكبروا الأطفال ؟
فأجبت : أولا ، المقالة فعلا أفضل مجال لتطبيقها و أسهله هو في حالة عدم وجود أولاد . ثانيا ، حتى لو وجد أولاد فإنه وجدت مدارس مثلا حتى تعتني بالأولاد في الفترة النهارية التي فيها العمل الوظيفي عادة . ثم في ظلّ تنظيم اجتماعي آخر يمكن أن نتحدث عنه لاحقا إن شاء الله ، يكون للأولاد مجالات للعمل و اللعب أو التعلّم خارج المنزل كثيرة جدا و هي واقعة تحت مظلّة النظام العام للبلدة و الحارة و الجماعة . ثالثا ، حتى لو فرضنا أن الأولاد سيجلسون مع الأب في البيت ، فإن الأب هو المعلّم الأوّل و الأكبر حينها ، و ستكون صحبته التعليمية و الترفيهية مع أولاده هي بحد ذاتها مجال من أخصب مجالات إظهار أنواره العقلية و إفاضاته المعنوية . ملحوظة أخيرة : الأولاد المجانين و الشياطين في هذا الزمان ، و الذين هم غالبا ثمرة لأفلام الكرتون و أكل السكريات المصنوعة و فقدان الأسوة الحسنة ، لا يمكن أن يكونوا مجالا للاعتراض على الاقتراح المذكور ، لأن الإصلاح حين يأتي يأتي لجميع المجالات . و من أوّل ما يجب عمله هو إطفاء نار الشيطنة الصناعية التي لا هي من صلب الطفولة و طبيعة الصبيان ، و لا هي من الحالات السليمة التي ينبغي السكوت عنها . فليُتأمل هذا المعنى .
و قالت أيضا : ملاحظه: ممكن يكون طلب المعيشه للرجل هوه في حد ذاته طلب معرفه في نفس الوقت. فالرجل يتأمل ويلاحظ ويحلل ويشعر ويستنبط ويهدأ عندما يحرث الارض ويجني أو يبني او خلال اي من الاعمال التقليديه فيكون مبسوط ومنتعش وهو يطلب معيشته المعرفيه وما يرجع مخنوق للبيت والكل يكون راضي. ولكن ممكن انو الاعمال الحداثية هذه الأيام في الشركات والقطاعات الحكومية في المكاتب هي التي تقطع هذه العلاقه بين طلب المعيشه وطلب المعرفه في نفس الوقت ؟
فعقّبت : نعم العمل للمعيشة هو بحد ذاته تجربة معرفية ، هذا صحيح . لكن لماذا لا يكون كذلك للمرأة أيضا ! مرّة أخرى ، لماذا هذا الفرض الاستعبادي للرجل بأن يكون هو الخارج و المهلوك . الكلام كله في هذه النقطة ، نحن لا نتكلّم عن انعدام الفائدة في العمل المعيشي، الفائدة موجودة في كل عمل

حتى لو ألقينا بإنسان في السجن الانفرادي في غوانتانامو قد نذكر بعض الفوائدة الإيجابية لذلك ، لكن هذا ليس تبريرا لإلقائه في غوانتانامو . ثم ، فعلا العمل الحداثي غير العمل التقليدي ، غير بطريقة جوهرية و خطيرة أيضا . فالجانب المادّي و أثقاله قد زادت و بكثرة و كثافة كثيفة ، و بما أن الرجل عامّة صار مادّيا كثيفا بحكم خروجه لهذه الوظائف ، و بما أن المرأة عادة تميل للجانب الحسّي و المادّي في ملاحظتها للأمور بحكم حاجاتها الطبيعية للاهتمام بالأولاد و الحفاظ على صحّتها كأمّ ليبقى الولد بها و يصحّ ، فإن النتيجة صارت هي النمط السائد و هو أمم فوق أمم من المادّيين و الكثيفين و الثقيلين الذي يمشون على الأرض ليس هونا بل تدميرا و إفسادا . و هذا أحد أهم الأسباب الداعية لهذه التجربة التي ذكرناها . و الله أعلم .

فقالت : لكن حط في بالك اذا الام كان عندها طفل رضيع ما حينفع هذا الترتيب لأن الطفل الرضيع لاصق في صدر أمه خلال السنه الاولى على الأقل . وإذا الأم حتجيب اولاد متقاربين في العمر فما حيمدي الاول ينفطم اللا والطفل التاني يستلم .

فأجبت : هذا استثناء مقبول . و الاستثناء لا يهدم القاعدة . كما أننا لو قلنا كما هو الواقع الآن : يجب على الرجل أن يعمل ليكسب معيشة أهله . فقال أحد الأشخاص معترضا : لكن الرجل قد يمرض و يصاب بالشلل أو يمرض لمدّه ثلاث سنوات متتالية و لا يخرج من مرض إلا و يأتي مرض بعده و يستلمه (وهو فرض واقعي جدا) ، فإن هذا الاستثناء لم يخرم القاعدة السائده . كذلك ما ذكرتيه من اعتراض استثنائي لا يخرق القاعدة الجديدة التي ذكرناها . و معلوم أن الغالبية العظمى من النساء في هذا الزمان لا يتشغلوا كالبقر في الرضاعة و لا كالقطط في الولادة ، بل الكثير منهم عندهم ولد واحد في ثلاثين سنة من سنوات كانت قادرة فيها على الحمل ، صحيح ؟

فقالت : صحيح . بس اظن انت غير مستوعب قد ايش هوه صعب ومسؤوليه تربيه طفل بدأً بالرضاعة الطبيعية مثلا لعامين وهو برأيي حق عظيم للطفل . والطفل لا يبدأ يستقل إلا بعد تقريبا خمس سنين فهو لمده خمسه سنين على الأقل يحتاج عنايه خاصه مجهده على المربي وما تخدم المتأمل للمعاني أبدا أبدا أبدا . تخيل الأولاد تحت خمسه سنين حيجلسوا مع الأب المتأمل العاقل في البيت !!! والله حزنت على هادا الرجال. حيقضيها تغير حفايض او في الحمام معاهم او تاكيل وتسليتهم.احس لازم يكونو الأطفال كبروا علشان يكون النظام المقترح مثمر للجميع من غير تأذي احد الأطراف او من غير اولاد .

فقلت : ممكن فعلا . إلا لو كان يوجد عاملات في مجال التربية وظيفتهم الاعتناء بالأطفال في هذه المجالات حتى ترجع الأم من وظيفتها . حينها يمكن تطبيق ذلك .

فقالت : بس الطفل يبغ أمو "أو أبوه" ولمن الام تروح وتسيبو مع المربيه يبكي ويتضايق ويخاف. فالطبيعي انو يكون مع الام. ليش نلف وندور علشان نبعدهم من بعض ؟

فقلت : إن كان و لابدّ ، فليكن الخروج للوظيفة بعد سنّ استقلال الطفل و عدم حاجته للمربّية . إن كان و لابد من مراعاة بكاء الطفل المذكور ، و يوجد له حلّ لكن للاختصار نقول الاحتمال السابق .

فقالت : والأم ترى لمن تكون مع أولادها بتحس بضغط ومسؤوليه ومهو احساس جميل طول الوقت زي لمن الرجل بيروح يشتغل بره. والام ممكن تتمنى انو احد ياخد منها هادي المسؤوليه لانها خنقه وبعض الأمهات فعلا بيطلعوا يشتغلو بره تهربا منها . فالرجل اللي بيخرج للمعيشه مخنوق مو اقل من الام اللي مع اولادها في البيت. "أنا بتكلم عن الأم المهتمه مو الأم الفارغه" لكن حتى الام اللي تهرب من مسؤوليتها تجاه اولادها بتنتكس أكتر لمن تطلع تشتغل بره لان تأنيب الضمير ياكلها.

فقلت : الضغط موجود في هذه الحياة بوجه أو بآخر على الجميع غالبا إن لم يكن دائما . العبرة في وضع الأحكام و توزيع المسؤوليات هو على الهدف الأخير الذي نرغب في الوصول إليه ، و هو وحده الذي يبرر الجزئيات و التفاصيل . عندما نقول "خروج الأم من بيتها للوظيفة " لا نقصد أنها ستنام في الشارع ، المقصود كله بضع ساعات من النهار فقط . لا يحتاج الأمر لهذا التهويل . لنبقي المسألة في حجمها الطبيعي .

فقالت : التجربة خير برهان .

فقلت : حقا .

فقالت : بس انت صرحت قبل كده ان الرجل يشعر بالذل وانه عاله على الغير عندما لا يكسب معيشته بنفسه ! كيف حينبسط بالوضع اللي اقترحته ؟

فقلت : " على الغير " .. الزوجة ليست من الغير . لأنهما في حكم الواحد .

فقالت :مين يدخل في الغير اللي حيطلب المعيشه للرجل بدل منه ؟. او تقصد اذا ما كان متزوج ؟

فقلت : إذا ما كان متزوج ، هو . إذا كان متزوج ، امرأته .

و قالت : ايش الهدف الأخير بالمناسبه. لم يتم ذكره هنا .

فقلت : في المقالة مذكور . و هو تفريغ الرجل للمعرفة بنحو أفضل ، و تحسين الأحوال الأسرية .

علّق أحد الأصحاب : وطوبى لمن معيشته تنشط عقله ليرجع الى البيت خصب للمعرفة.

فعقّبت : طوبى له و حسن مآب .

ثم قال : بعد قراءة المقال والتعليقات الثمينة . أودّ توضيح أنه فعلا الفكرة تعمل تحت إطار المجتمع المنظم التكفل بالطفل. بما عدا الرضيع الذي يحتاج والدته لكي تنمو العلاقة الوطيدة بالوالدة كما أثبت علم النفس أن المراهقين إنما مراهقتهم هي انعكاس لسوء اهتمام في مرحلة الرضاعة.

الفرق بين عمل المرأة وعمل الرجل منا تكشف لي هو في كيفية العمل وليس ذاتية العمل. فكلاهما سيعمل بفطرته، كونه تعلم فسيعمل. لكن المرأة بمقدورها على الالتزام أكثر بروتين او عمل مستمر بلا انقطاع مثل عالم الوظائف. بينما طبيعة الرجل التأملية تجعل منه يعمل يوم ويوم لأ. يعمل أسبوع وشهر يتوقف. وتجده ينجح ولذلك عُرِف عن محمد أن تسع أعشار الرزق في التجارة، والتجارة بيع وشراء. وإن نظرت إلى ما يُباع ويُشترى فسيكون غالبا من عمل امرأة إن لم يكن كله. من عطور

ومأكولات وملبوسات. أما الرجل يناسبه رحلات الصيد والزراعة (بطبيعتها البطيئة كالرجل) ، والبيع والشراء والتعارف على الناس حيث أنه يتلطف ب(تعارفوا).

فقالت المُعلّقة الثانية : نظام سلطان ممكن يكون ممتاز بس مو في النظام السائد حاليا. يكون ناجح في نظام بسيط لطيف كالعيش في قريه صغيره لها نظامها الخاص ومستقبل أفرادها منفصل تماما عن قواعد المدن الأخرى العامة. وحتى في هذه القريه لن تحتاج الزوجه للعمل كل ايام الأسبوع بل قد تجني ما تحتاجه العائله في يومين والباقي تتفرغ لنفسها تتعلم فيه ما تريد وتتفرغ لأولادها ولزوجها.او قد يتحقق النظام بأن يشارك الكل في كل شي حتى الأولاد عندما يستطيعوا. فالكل يوفرقسطا من معيشه العائله ككل ويحصل على وقت ليتعلم فيه أيضا وللراحه.فالزوج يشتغل يومين ويتعلم خمسه ايام والام تشتغل يومين تانيين وتسوي الاشياء التانيه في الأيام الباقيه. والاولاد لمن يكبروا كمان لنقل في سن السادسة ممكن يحصل على معيشته ايضا ويدرس متى شاء اذا كان محبا للعلم من غير زن الأبوين عليه والكل ينتهي انو ما ينخنق لانو مسؤول عن غيره. والله اعلم.

طبعا هادا كلو مستثنى منو مرحلة رضاعه الام للطفل تقريبا سنه ونص، لحد يقلها تسوي شي تاني.لانها أصعب وظيفه في الحياه بلا مبالغه جسديا ونفسيا .

فقلت : فكره إدخال جميع أفراد الأسرة في العمل المعيشي جميلة ، و ينبغي أخذها بعين الاعتبار . لأني فعلا أشعر بأن الرجل مستعبد في بيوت هذه الأيام ، و المرأة تخترع أنواع المعاذير حتى تجلس في البيت في راحة كبيرة بالمقارنة مع مناطحة الناس في الوظائف الكئيبة الرتيبة . لا تقولي لا رضاعة و لا يحزنون ، لا يوجد أصعب في هذا العالم من ما يقاسيه الرجال من أشغال شاقّة سواء كانت يدوية أو مكتبية (و المكتبية أصعب و أكأب من بعض النواحي من اليدوية لأنها أشبه بالسجون مع الأشغال الشاقّة الذهنية و النفسانية بل و اليدوية من وجه) . فإذا أضفنا على هذا ما يقاسيه معظم الرجال من زوجاتهم بعد الرجوع إلى البيت ، و أنواع الإزعاجات و الضغوطات و القرف ، فإنه يصير الرجل ليس فقط مستعبد لتوفير لقمة العيش للمرأة بل يصير مستعبد و ملعون نفسه أيضا . ليكن ما يكن ، يجب أن يقوم الرجال بحركة جماعية لإجبار النساء على الوظائف عوضا عنهم و قلب الطاولة رأسا على عقب ، و أقلّ ما سنستفيده من هذه التجربة المؤقتة هو أن تشعر المرأة فعليا بالضغط الحقيقي الذي يعانيه الرجال ، من يدري ، ممكن يحترموا أنفسهم بعض الشئ حينها . (لا أظن أننا نحتاج أن نُذكّر أن كلامنا هو للغالب و لا يشمل كل أمرأة و لا كل رجل) . و فكرة أخيرة : فعلا ما قام به الرجال في ظلّ الظروف العالمية على مرّ التاريخ هو معجزة بجميع المقاييس ، فكيف مع تحمّلهم لكل هذه الأمور أنتجوا ما أنتجوا من هذه المعارف و العلوم و الفنون الكبيرة و الجليلة و الرائعة و اللطيفة . بالمناسبة : أظنّ قول البدو عندنا "المرأة ملكة" المقصود فيه ليس مدحا لها و لهم بقدر ما هي شكاية مبطّنة لحالتهم الشخصية أي حالة الرجال ، فالرجل منهم يشعر أنه صار عبدا لهذه الملكة ، يخرج كالعبيد في بابل القديمة ليكسب لسيّده ما يحتاجه . أصعب وظيفة في هذه الحياة أن يضطرّ الرجل أن يدوس على كرامته و طبيعته خمس أيام في الأسبوع ، إحدى عشر شهرا

في السنّة ، لمدّة أربعين سنة ، من أجل أن يفتح بيتا لتسكن فيه الزنّانة و أولادها . هذه أصعب وظيفة ، و ليس تلقيم الثدي الذي تحسنه الأبقار أيضا بالفطرة .

...

عدم تضييع الوقت ثمرة . شجرتها أن ترى أن وقتك ثمين و ما يمكن أن يخرج من عقلك و الطاقة التي تنفقها في الأمور و المباحثة و التأمل هي كنوز تستحق أن تُخلّد و تبقى في الناس كعلم نافع و صدقة باطنية جارية و إنشاء أولاد روحانيين إلى يوم الدين يدعون لك .

حين تجد الذهب يخرج من وقتك ، لن تنفق وقتك في التراب . إنما يستخفّ بوقته من استخفّ بعقله و ثمار عمله و سعيه .

...

عن الطب النبوي :

النبي معصوم في المبادئ ، لكن في تنزيل هذه المبادئ على الوقائع فما لم يكن وحيا فهو باجتهاد يصيب أو لا.

لو تأملت أحاديث الطب النبوي ستجد أن مبادئها و أصولها هي قواعد الطبّ حقا . لكن في تنزيلاتها الشخصية في ذلك الزمان قد تجد لها و عليها .

فالعبرة أن تستنبط أصول الطب النبوي ، و أما فروعه و مصاديقه التي تم تعيينها في ذلك الزمان فهي قضية ثانوية منفصلة عن الأولى الأصلية .

إن شاء الله سنتكتب مقالة في مبادئ الطب النبوي ، و ننظر في عيّنات من الأحاديث الواردة في هذا الباب لنفرّق بين المبدأ و التطبيق . و مثال على ذلك يكفي في هذا المقام هو حديث أكل سبع تمرات . فالمبدأ هنا أنه يوجد أدوية في النباتات . مبدأ ثان أن الدواء قد يحتاج إلى مقادير كمّية يجب أن يعيْنها الصيدلاني للمريض . و على هذا القياس فتأمل تلك الأحاديث الشريفة .

و من الشواهد على أن النبي قد يجتهد في التطبيق : تأبير النخل . و النزول عند بدر (و في هذا الحديث لا نجد النبي يقول لأصحابه من أول الأمر أن تعيين موقع نزول الجيش كان برأى و ليس بوحي ، بل إنما نطق بما نطق مطلقا حتى إذا ورده السؤال حدد مصدر قوله . و على ذلك كل حديث تطبيقي لا يُحدد فيه النبي مصدر قوله أهو تجربته الأرضية أم غير ذلك ، يكون الشكّ وارد فيه و من الجائز أن يُحمل على أنه قول بالرأى الشخصي له عليه السلام فلا حرج في الأخذ بغيره كما أخذ هو بغيره في حياته الأرضية الشريفة . فليتأمل هذا الأصل جيدا فإنه قاعدة هذه القضية برمّتها) .

...

من الغبن أن تنزل بك مصيبة صغيرة أو كبيرة فلا تدعو الله و تتصدق و تتوب لأنك ستخسر خسارة الدنيا و الآخرة بينما الجبر بيديك بإذن الله .

...

سأل أحد الأصحاب : ما الفرق بين " بإذن ربها " و " بأمر ربها " ؟

فأجبنا : في القرءآن ، الأمر من مستوى الوحدة المتعالية ، و الإذن في طبقات الكثرة المخلوقة . بيانه: أما الأمر فقال فيه " إنما أمره إذا أراد شيئا" و قال " و ما أمرنا إلا وحدة " و "ما عند الله باق" و "ألا له الخلق و الأمر " و "الروح من أمر ربي " . الجمع بين هذه الآيات يكشف عن كون الأمر شئ سابق و فوق الخلق عامة و مقرون بالحضرة الإلهية . أما الإذن فدائما يقترن بتنزيل شئ من الله تعالى أو بظهور كمال من كمالاته الوجودية و أنواره الجودية على أيدي عباده المكرمين الذين أكرمهم بأن حوّل فقرهم الذاتي إلى محلّ تجلّي مدده الأسمائي . فقال مثلا "تنزّل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر" . و قال عيسى "أحيي الموتى بإذن الله" . و قال في الشفاعة التكوينية أي حصول أثر وجودي بعد ارتباط شئ بشئ " من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه " . الخلاصة : كل ما هو فوق الكون هو أمره . و كل ما يحدث في الكون له وجهان ، وجه للأعلى أي باتجاه الأمر الإلهي الذي أنشأه و بهذا الاعتبار هو "بأمر ربه" و وجه للأدنى أي من حيث حدوثه في العوالم و تحققه فيها و كونه وسيلة لصدور الآثار الوجودية التي فيها رائحة الكمالات الأسمائية كالعلم و القدرة و الحياة و الجمال و الفاعلية و السببية فإنه يكون "بإذن ربه" . فالأمر إلهي ، و الإذن إلهي-كوني. و الله أعلم.

...

سأل أحد الأصحاب : هل وجب وجود فرعون لخلق موسى ؟ أي قوله اصطنعتك لنفسي ، كان وجود فرعون من وجه الاصطناع . و الله أعلم .

فأجبت : النور يوجد باستقلال عن الظلمات . لكن الظلمات لا توجد إلا بنور الوجود . فلا يجب وجود فرعون حتى يوجد موسى ، بل يجب وجود موسى حتى يوجد فرعون . و لذلك قدّم الله ذكر موسى على فرعون في قوله " نقصّ عليك من نبأ موسى و فرعون بالحق " .

فعلّق : صحيح . فانعدام نور موسى عندما يترك المكان فينخلق السامري ثم ينخلق فرعون .

...

جوهر الصيام : انعدام الشهوة لا الانقطاع عن الطعام . فمن أكل للصحة فقد انعدمت شهوته، لأننا لو فرضنا أنه لم يحتاج إلى الطعام ليعيش ، و يمكن أن يعيش بتنفّس الهواء مثلا ، لما مال إلى الطعام (و قل مثله في النكاح و النوم) بالتالي الضرورة هي التي دفعته للطعام لا الشهوة ، فإذن هو صائم في عين أكله ، أي صائم بالحقيقة آكل بالعرض ، و العبرة باللب الحقيقي " الوزن يومئذ الحق " . فصائم الدهر من كان أكله و نكاحه و نومه للضرورة و الصحة ، لا الشهوة و الالتفات للأدنى .

...

يزعم البعض أن "كل فكرة لابدّ أن تكون مشتقة من انطباع حسّي" ، ثم يُعرّف الفكرة الزائفة بأنها تلك التي " لا تكون ناتجة عن انطاع حسّي" .

أقول : فما معنى اللابدّية التي في التعريف الأول إذن ! إن كانت اللابدية صحيحة ، فلا معنى لوجود فكرة "زائفة" أصلا ، هذا أولا . و ثانيا ، كيف نفعل بكل الأفكر التي لا يوجد مطابق حسّي لها ، كليا أو جزئيا .

فالحاصل : نظرية اشتقاق العقليات من الحسّيات ، نظرية متفرّعة عن رغبة لا عن مُشاهدة .

...

كل ما يحاول الفكر المادّي التجريبي له منقوض ، و ذلك لأنه يسعى لأن يجعل الفكر محصورا في الحسيات المادية ، بينما نفس فكرة "تكرار المشاهدة" التي على أساسها يستنبطون "القوانين العلمية" هي قضية ذهنية بحتة ، إذ لا يوجد في الطبيعة المادية تكرار أصلا. كل ما يقع فهو واقع للحظة واحدة فقط هي لحظة وقوعه و عين هذه اللحظة فقط . أما تصور الاتصال بين الحوادث و تكرارها فإنما محلّه الذهن المُجمّع لهذه الصور على شريط و هي لا مطابق له في الخارج الحسي المادي . فأساس المذهب التجريبي المادي هو هو فكرة التكرار و تصوره ، هو أمر ذهني بحت .

...

مشروع لغوي عظيم :

عنوانه " البرهنة الجليّة على معاني المباني الصرفيّة " .

غايته : توضيح معاني كل صيغة صرفية توضيحا تامّا .

طريقته : أن نأخذ القالب الصرفي ، مثل "تفعّل" ، ثم ننظر في كل ظهوراته في معاجم المفردات اللغوية ، و نقوم باستقصاء تامّ لكل صيغة .

...

وردني سؤال عن مسألة وجوب الوضوء بعد أكل لحوم الإبل و علّة ذلك الإيجاب .

فقمت بالتالي :

أ- رسمت خطّة البحث ، و قسمتها إلى قسمين ، الحكم و التعليل . و قصدي بالحكم الظاهري أي الوجوب أو عدمه و الأقوال الواردة في ذلك عند مختلف المذاهب بقدر ما عندي من مصادر . و قصدي بالتعليل الظاهري منه و الباطني على طريقة ابن عربي رضي الله عنه .

ب- ثم وضعت المصادر أمامي و أخرجت محلّ المسألة في كل مصدر منها بعد مطالعة سطحية للمسألة فيها . و هي ست مصادر : (١) الحلّي من الإمامية في "شرائع الإسلام" ص١٣ . (٢) بن المرتضى من الزيدية في "البحر الزخّار" ص ١٥٧ . (٣) النووي من السنّة في "المنهاج" ص ٢٦٥ . (٤) ابن رشد من السنّة في "بداية المجتهد" ص٤٠ . (٥) ابن عربي في "الفتوحات المكّية" ص٤٢٤. (٦) الفيروزآبادي في "القاموس المحيط" ص٢٩ مادّة ابل .

ج- ثم قمت بتلخيص ما ورد في كلماتهم في مسودّة إلى قسمين ، إلى زبدة الحكم أي إما أن المؤلف قال بوجوب الوضوء أو لا ، و إلى التعليل إن كان ثمّة تعليل ذكره المؤلف لإيجاب الوضوء بعد أكل لحم الإبل أيا كان نوع التعليل و قيمته .

د- ثم قمت بذكر بعض الفوائد العامّة في المسودّة التي استفدتها من بحثي هذا ، أي الفوائد الغير محصورة في مسألة الإبل و الوضوء .

هـ- أخيرا بدأت بكتابة ثمرة البحث و الفوائد في هذا الكتاب . و هي ما يلي :

{خلاصة الأحكام } خمسة : (١) يجب الوضوء منه لأنه ينقض الوضوء . (٢) لا يجب الوضوء منه لأنه لا ينقض الوضوء . (٣) يجب الوضوء منه مع أنه لا ينقض الوضوء . (٤) الأحوط الأدنى غسل اليدين و الفم منه . (٥) الأحوط الأعلى الوضوء منه .
{ خلاصة التعليلات) على نوعين : (الأول الظاهري) و هو لأن لحوم الإبل دسمة و لها شحم كثير و رائحة قويّة أو منتنة و قد مسّتها النار . فالعلّة نظافة و تبريد بطن الجسم و الأعضاء و غسلها مما قد يصيب صاحبها من حرارة بسبب أكل هذا اللحم الكثيف مما يثقل الجسم و الصلاة تحتاج إلى خفّة و حضور .
(الثاني الباطني و هو المعتمد الأكبر)
١- النار ترمز إلى ما يصيب الإنسان في هذا العالم من حوادث تُخالف أغراضه الطبيعية . فالإنسان له أغراض طبيعية و أغراض فوق-طبيعية إلهية . فما خالف الطبيعية ولّد نارا في نفسه .
٢- جواب الإنسان لهذا الحدث الناري إما أن يكون بالرضى أو بالسخط . بالرضى تشبّها بالله تعالى الذي يصبر على أذى عباده . أو بالسخط نظرا إلى مخالفة الحدث الناري لأغراضه الطبيعية . فلا يرضى إلا الإنسان الذي يُراعي أغراضه الفوق طبيعية التي هي الخلافة عن الله تعالى و كونه تمثّلا لله الذي استخلفه .
٣- محلّ الرضى و السخط هو القلب .
٤- الذي يجعل الإنسان يرضى هو المُسمّى ب "لّمة الملك" في الحديث الشريف ، و الذي يجعله يسخط هو المُسمّى ب "لّمة الشيطان" .
٥- "الإبل" سُمّيت في الحديث الشريف ب "الشياطين" حين نهى النبي صلى الله عليه و سلم أن يُصلّي المسلم في معاطنها و أماكن إقامتها . و شيطنة الإبل راجعة في الظاهر إلى ما يُكره من نفارها و تهويشها على المُصلّي ، و الشيطنة البعد و التوحّش و التفرّق و فقدان الهادي و العداوة و هذه كلها من صفات الإبل و من المعاني اللغوية المقرونة بالإبل و المأخوذة من صفات الإبل نفسها . و باطنيا على الأحد الاعتبارات الإبل عبارة عن النفس الفاقدة للعقل و التي تسرح في صحراء الدنيا بلا نور .
٦- فالنتيجة : القلب حين يرضى بما يجري على الجسم مما يُخالف غرضه الطبيعي فإن هذا بمثابة الأكل مما مسّته النار ، أي أكل الوعي للحادثة النارية الطبع ، فحين يرضى و يُسلّم لله في ذلك و يكون خليفة له في الصبر على الأذى سبحانه ، فإنه لا تنتقض طهارته الروحية ، و هذا تأويل القول الظاهري الذي يترك الوضوء بعد أكل ما مسّته النار . و لكن القلب حين يسخط على الناريات الدنيوية فإنه يكون بمثابة من أطاع لّمة الشيطان و التي تتمثّل في الأكل من لحم الإبل ، بالتالي تنتقض طهارته فيجب أن يتوضأ ، و هذا تأويل القول الظاهري الذي أوجب الوضوء من أكل ما مسّته النار عموما و لحوم الإبل خصوصا . و الله أعلم .
و- فوائد عامّة من هذا البحث :

١- الحنابلة و أهل الحديث عموما يخالفون ما عليه الخلفاء الأربعة من عمل و سنّة عملية ، بحجّة أنه يوجد نصّ شرعي فهموا منه ما يخالف عمل الخلفاء . فإذن فهمهم للنصّ مُقدّم على عمل الخلفاء و فهمهم و الجمهور و السواد الأعظم . و ذلك لأنهم يقولون بوجوب الوضوء بعد أكل لحوم الإبل بالرغم من عمل الخلفاء الأربعة و كثير من الصحابة و جمهور العلماء و خصوصا بعد الصدر الأول بما يخالف هذا القول . و حجّة الحنابلة و أشياعهم هي وجود حديثان نبويان يوجبان ذلك . فالفائدة من هنا هي الاحتجاج على هذا الصنف من يشايعه عموما من السلفيين بأولوية النصّ على الشخص ، حتى لو كان هذا الشخص هو الخلفاء الأربعة . و كذلك هو حجّة عليهم في كونهم يرون سواد الأمّة و اتباع "الخلفاء الراشدون المهديون من بعدي" من الأمور الواجبة الحتمية ، فواضح من هنا أنهم خالفوا ذلك من يأخذوا حتى بما أجمع عليه الخلفاء الراشدون الأربعة فتأمل .

٢- هذه المسألة شاهد على نظرية توفّر شتى الأقوال المتناقضة ظاهرا و حقّا في الفقه في كل مسألة تقريبا إن لم يكن كلّيا .

٣- وجدت شعود استغراق أثناء البحث و و تشعر و كأن العلماء لم يتكلّموا في مسألة غير المسألة المتناولة حين تسعى للإحاطة بها . كأن كل مسألة عندهم هي كل الشريعة في الأهمّية . و هو عين الحق لأن الشريعة مسألة و هي من مسائل فردية فكل فرد منها له قيمة الكل لأنها إنما تظهر في هذه الأفراد لاغير .

٤- هذه المسألة شاهد على وجود اتفاق أحيانا في الفقه بين أصحاب الفرق المختلفة مع اختلاف أهل المذاهب من الفرقة الواحدة . فتجد مثلا أن قول الشيعة الإمامية و الزيدية موافق لما ذهب إليه السنّة الأحناف و المالكية و الشافعية ، بينما خرج عن هذا القول السنّة الحنابلة و شذّوا بطائفة معهم . فاتفق شيعي مع سنّي ، بينما اختلف سني مع سنّي . و كم لهذا من نظير .

٥- أهمّية منهجية الجمع بين الظاهر الفقهي و الباطن العرفاني و البحث اللغوي ، حتى تكتمل عناصر الإجابة الشافية .

٦- هذه الفوائدة العامّة شاهد على الفوائد العارضة أثناء البحث التي يجدها الباحث في طريقه. فما خلا بحث عن فائدة حتى لو فشلت في الوصول إلى الإجابة المقصودة التي لم تخرج إلا للبحث عنها .

٧- هذه المسألة شاهد على أنه في الفقه التعليل الظاهري ، و في العرفان التعليل الباطني . و كثيرا ما لا يكون ثمّة تعليل ظاهري مقبول و راسخ ، و يستحيل أن لا يوجد في الشرع تعليل باطني أو/و تعليل ظاهري مقبول و معقول . شريعه بلا علّة ، صورة مستحيلة .

٨- تعاطي المذاهب مع هذه المسألة شاهد على إمكانية و جوازية مخالفة جمهور الصحابة الكبار و لو أجمع الخلفاء الأربعة ، لو فهم من مقتضى النص الشرعي البعض ما يخالف ذلك ، بل و تم أخذ فهم طائفة العلماء أولئك في عين الاعتبار بل قبلها البعض بالرغم من خروجها على قول الجمهور الأول و الآخر . أي هذه المسألة شاهة على قاعدة (علوّ النص على الشخص) و قاعدة (اعتبار المفهوم و لو

خالف العموم) بشرط أن يكون الفاهم من العلماء و يوجد احتمال مقبول و معقول لهذا المفهوم من النصوص الشرعية .

و الحمد لله ربّ العالمين .

...

عن مشكلة الاستقراء أو "مسألة" الاستقراء (إذ المسائل عندنا تسالي لا مشاكل) :

يغلب على القوم اعتبارها في اعتبار المستقبل كالحاضر ، بينما الحقيقة أن اعتبار الماضي كالحاضر أيضا فيه خلل منطقي جوهري . افتراض أن ما نشاهده اليوم هو عين ما كان بالأمس يساوي في الإشكالية افتراض أن ما نشاهده اليوم هو ما سنشاهده في غدا . تصوّر لو أنك شاهدت أسدا في عنفوان قوّته ، ثم دوّنت هذه الملاحظة المادية . فمن الواضح أن افتراض عمليات هذا الأسد في الماضي حين كان طفلا أو افتراض أنه سيظلّ كذلك بعد أن يصبح عجوزا من الأباطيل. كذلك افتراض أن "الطبيعة" كلها كانت على نفس "القوانين" في الماضي أو ستكون عليها في المستقبل إما من الأباطيل أو من الأمور التي لا دليل عليها ماديا تقريبا .

...

عن آية الحكم حصرا : إما أنها فطرية فعملها مركوز في النفس ، و إما أنه يمكن استشفاف علمها من ذاتها ، و إما من قام بها تسليما أشرق عليه علمها ، و إما (و هو الأقوى) من طلب علمها من الله آتاه إياه كشفا في الحال (هذا شاهد على النبوّة العامّة المستمرّة) .

...

أحيانا ، يسعى بعض الفقهاء لإثبات معنى لكي يُقيموا بناء ، فينتهي بهم هذا الإثبات للمعنى إلى نقض البناء كله .

مثال لذلك : موسى ابن ميمون في دلالة الحائرين . أراد أن يثبت أن القوانين اليهودية لها معنى معقول و حكمة علمية ، فانتهى به الحال إلى أن نقض القانون اليهودي كله تقريبا ، لأنه نسب أسباب هذه التقنينات إلى الحالة العقلية و العقائدية التي كان عليها الناس قبل ألفين سنة من تاريخه ، و ما انتشر فيهم من عقائدة الصابئة و المشركين ، و غير ذلك من ظروف فكرية زمانية انتهت ، فأيّ قيمة للقيام بقانون ذهبت علل إقامته .

لا يُعلل الشرع الإلهي إلا عارف رباني . و إلا كان نقضه أشدّ من بنائه .

...

الرؤية سبب للحركة ، و باعثة للهمّة . كرؤية العطشان للماء سبب للتحرّك له و المجاهدة للوصول إليه و استقلال التعب في سبيله .

...

الختان كفر بالرحمن ، و مُثلة بالإنسان .

تأمّل هذا النصّ من ابن ميمون اليهودي في الختان و هم ممن يُغالي و يفتخر بالختان :

{ و كذلك الختان أيضا عندي إحدى عللها تقليل النكاح و إضعاف هذه الآلة حتى يقصر هذا الفعل و يجمّ ما أمكن . و قد ظُنّ أن هذا الختان هو تكميل نقص خلقة ، فوجد كل طاعن موضعا للطعن . و قيل كيف تكون الأمور الطبيعية ناقصة حتى تحتاج لتكميل من خارج مع ما يتبيّن م منفعة تلك الجلدة لذلك العضو . و ليس هذه الفريضة لتكميل نقص الخلقة ، بل لتكميل نقص الخلق . و تلك الأذية الجسمانية الحاصلة لهذا العضو هي المقصودة التي لم يختل بها شئ من الأفعال التي بها قوام الشخص ، و لا يبطل بها التناسل ، لكن نقص بها الكَلَب و الشره الزائدة على ما يحتاج . و أما كون الختان يضعف قوّة الانعاظ و قد ربما نقض اللذة ، أمر لا شك فيه ، لأن العضو إذا أُدمي و ازيلت وقايته من أول نشوئه فلا شك أنه يضعف . و ببيان قالوا الحكماء عليهم السلام : إنه من الصعب أن تفارق المرأة الأقلف الذي جامعها . فهذا هو أوكد أسباب الختان عندي . و من يتبدّى له بهذا الفعل إلا إبراهيم الذي شهر من عفّته ما قد ذكروه الحكماء عليهم السلام في قوله : أنا أعلم أنك امرأة جميلة المنظر . و في الختان أيضا عندي معنى آخر وكيد جدا و هو أن يكون أهل هذا الرأي كلهم أعني معتقدي توحيد الله لهم علامة واحدة جسمانية تجمعهم ، فلا يقدر من ليس هو منهم يدّعي أنه منهم و هو أجنبي لأنه قد يفعل ذلك كي ينال فائدة أو يغتال أهل هذا الدين ، و هذا الفعل لا يفعله الإنسان بنفسه أو بولده إلا عن اعتقاد صحيح ، لأن ما ذلك شرطة في ساق أو كيّة ذراع ، بل أمر كان مستعصيا جدا جدا . معلوم أيضا قدر التحابب و التعاون الحاصل بين أقوام كلهم بعلامة واحدة و هي بصورة العهد و الميثاق ، و كذلك هذه الختانة هي العهد الذي عهد إبراهيم أبونا على اعتقاد توحيد الله ، و كذلك كل من يُختن إنما يدخل في عهد إبراهيم و التزام عهده لاعتقاد توحيد الله "لأكون لك إلها و لنسلك من بعدك" و هذا أيضا معنى وكية مثل الأول في تعليل الختان ، و لعلّه أوكد من الأول ، و كمال هذه الشريعة و تخليدها إنما تم بكون الختان في سن الصغر ففي ذلك ثلاث حكم : الأول لو ترك الصغير حتى يكبر قد لا يفعل . و الثانية كونه لا يتألم كتألم الكبير للين جلده و لضعف خياله ، لأن الكبير يستهول و يستصعب الأمر الذي يتخيل وقوعه قبل أن يقع . و الثالثة أن الصغير يتهاون والداه بأمره عند ولادته لأنه لم تتمكن إلى الآن الصورة الخيالية الموجبة لمحّبته عند والديه ، لأن تلك الصورة الخيالية إنما تتزيّد بالمباشرة ، و هي تنمي مع نموّه ثم تأخذ في الانحطاط و الإغماء أيضا ، أعني تلك الصورة الخيالية فإن ليس محبة الأب و الأم للمولود عندما يولد كمحبتهما إياه و هو ابن سنة ، و لا محبة ابن سنة كمحبة ابن ست ، فلو تُرك سنتين أو ثلث لكان ذلك يوجب تعطيل الختان لشفقة الوالد و محبته له ، و أما عند ولاده فتلك الصورة الخيالية ضعيفة جدا و بخاصة عند الوالد الذي هو المأمور بهذه الفريضة ....كذلك هذه الآلة تضعف بالختان و لا تستأصل بالقطع بل يُترك الأمر الطبيعي على طبيعته و يُتحفّظ من الإفراط و نهى الله يتزوج مرضوض الخصيتين } .

أقول : خلاصة هذا الكلام . أن للختان سلبيات و ايجابيات بحسب مفهومه .

أما السلبيات فهي : (١) يُضعف النكاح . (٢) يضعف العضو الذكري . (٣)اعتراض على خلقة الله و كما اتقانه لها سبحانه . (٤) إضعاف قوّة الانعاظ . (٥) اضعاف اللذة . (٦) إزالة الوقاية من الذكر . (٧) التمثيل بجسم الإنسان . (٨) التمثيل بجسم الطفل بغير إرادته و تشويهه غصبا عنه بغير موافقته . (٩) الاحتيال على الأب و الأم . (١٠) التفريق بين بني آدم بعلامات صناعية لا داعي لها.
أما الإيجابيات المزعومة فها هي مع جوابها :
١- إضعاف الشهوة حتى لا يُفرط الإنسان فيها . الجواب : هذا من أسخف ما سمعته في حياتي و هو من الشواهد على أن العاقل قد يصير ببعض الديانات من الجاهلين . كيف استساغه مثل ابن ميمون لا أعرف ، و لذلك هو نفسه جعل الإيجابية الثانية التي سنذكرها إن شاء الله أفضل من هذه ، عقله لم يستطع السكوت على هذه المهزلة . و السبب الجوهري لسخافتها يكمن في ملاحظتين : الأولى عدم اطراد الأصل . بمعنى أننا لو أجزنا تشويه و تقطيع أعضاء الإنسان بحجّة زدّ ذرائع الغلوّ و الإفراط في استعمالها ، فيجب أن نفعل ذلك في جميع الأعضاء و القوى الظاهرة و الباطنة، فنقول أنه يجب خلع بعض أضراس الطفل و نجرح لسانه بحيث يستطيع أن يأكل و لكن يقل تلذذه بالأكل و تقلّ شهوته له و تضعف قوّته عليه حتى لا يفرط في تناول الطعام . و لم نقف هنا ، بل يجب أن نضعف القوّة العقلية للناس لأنه بالعقل يضلّ الكثيرون حسب نظرة هؤلاء و بتخيّل الذكاء يكفر الكبراء . و هكذا نتسلسل في ذلك حتى ننتهي إلى الدرك الأسفل من تعذيب النفس . هذا وجه . و وجه آخر هو أن هذا الأصل يُراعي حسب تخيّله عدم الإفراط ، فماذا عن عدم التفريط ، كما أن الإفراط سيئه كذلك التفريط ، فإن كانت آلة النكاح قد يذهب بها الإنسان إلى طرف الإفراط و الاستعمال الزائد عن المقبول ، فكذلك قد يذهب بها إلى طرف التفريط و الضعف عن الاستعمال كليا أو إلى حد كبير جدا ، بالتالي إضعاف الآلة قد يبعد عن طرف الإفراط ، لكنه قرّب أكثر و أكثر إلى طرف التفريط و التقليل و هو سيئة بحدّ ذاته . الملاحظة الثانية عدم الالتفات إلى أضرار ضعف النكاح على النفسية و العقل و صحّة الجسم . بما أن الله خلق الجسم بنحو ما ، و جعل فيه قوّة طبيعية ما ، فلابد أن يكون لهذه القوّة فائدة ما ، و عليه يُعتبر التدخّل الخارجي الأثيم هذا هو اعتراض و كفر بالرحمن و رحمته في خلقه و إتقانه لصنعه . فلما لا نقلع إحدى العينين ، بحجّة وجوب غضّ البصر ، و نقول أن عين واحدة كافية للرؤية و القيام بالضروري منها !
٢- علامة العهد التوحيدي . الجواب : هذا أسخف من سابقه . أولا لأنه على حدّ علمنا الأوادم لا يُظهرون قضبانهم لبعضهم البعض ! أظن لهذا صرنا نلبس الملابس الساترة للعورة . ثانيا لأن من يسمونه إبراهيم في حكايتهم إنما اختتن بعد أن اشتغل بقضيبه الطبيعي "الأقلف" لمدّة مائة سنة تقريبا ، بعد ذلك اختتن ، لعله اكتئب من ضعف قضيبه بعد أن كبر سنّه فراح يقطّع فيه و يأمر من تحته بتقطيع و إضعاف قضبانهم ليصيروا مثله ! يا لعنة الله على الظالمين . ثالثا ، التوحيد يظهر بالقول و السلوك ، و هي العلامة الكبرى ، أما تقطيع القضبان فهو من عمل الشيطان .

٣- استمرار الشريعة اليهودية . الجواب : كم في كتبهم هم أن قومهم قد ارتدّوا و عبدوا الأصنام و اتبعوا "الأمم" الأجنبية ، بالرغم من تقطيعهم لقضبانهم ، و بالرغم من وجود "أنبياء" كثر بينهم . استمرار الشريعة بالعلم بها و الإيمان بها و المجاهدة على العمل بها و إقامتها ، و ليس لهذه الرمزيات الفارغة مدخلية في هذه القضية .

الخلاصة : يظهر لي أن الختان هدفه الحقيقي هو التالي :

١- وسم الإنسان بوسم في جسمه من صغره حتى يشعر بالإجبار في كبره أنه منتم لجماعة صناعية ما .

٢- و هو الأهم ، أنه من اختراع رجل عجوز قضى قرن من الزمان في النيك بقضيب سليم ، ثم لما فتر قضيبه و ضعف راح يبتر فيه ليظهر شرفه على غيره من أهل القضبان السليمة ، و أمر من تحته من عبيده و أسرته و قبيلته أن يقوموا بذلك ليشبهوه في الضعف فلا يشعر بالضيق النفساني من ذلك .

ثم أقول : لما سبق من هراء متراكم بعضه فوق بعض ، لم يذكر القرءآن الكريم الختان و لا كان الرسول يبالي بكون آتباعه مختونين أم غير مختونين و لم يكونوا يفحصون عن ذلك أصلا . و حسبنا كتاب الله ، و لم يذكر كتاب الله هذا الختان ، كما لم يذكر تقطيع بقيّة الأعضاء لأنه من الجنون . و الموضع الوحيد في القرءان الذي نستطيع أن ندخل الختان فيه هو قوله تعالى عن الكفار و عباد الشياطين " ليبتكنّ آذان الأنعام و ليغيّرن خلق الله" .

أما من حيث الاهتمام بقوّة النكاح في الإسلام ، فمعلوم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم من فضائله أنه أوتي قوّة عشرات الرجال في النكاح ، و أنه اعتبر العاجز من ينزع عن امرأته قبل أن تفرغ هي أيضا من لذّتها ، و أنه قال عليه السلام " من أماثل أعمالكم إتيان الحلال " فجعل النكاح من أماثل الأعمال على الإطلاق ، و شرح ورثته ذلك كما بيّنه صدر الدين القونوي قدس سرّه في شرحه على الأسماء الحسنى في اسم الشكور جل جلاله . فإذن إضعاف آلة النكاح - كأي إضعاف آخر للقوى الظاهرية و الباطنية - هو مما يبغضه المسلمون بفطرتهم السليمة . و "المؤمن القوي خير و أحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف " في كل شئ حسن ، لأن القوّة صفة الله ، فالأقوى أقرب إلى الله .

و لهذا ، إن كان و لابد من القيام بالختان ، فيجب أن يُترك الإنسان حتى يكبر و يقوم به بإرادته . و أرى الحكم بالسجن و الديّة على أي والد أو مستشفى يقوم بهذه الجريمة .

" و لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " . " الذي أحسن كل شئ خلقه " . "صنع الله الذي أتقن كل شئ " . " و ما كنت متّخذ المضلّين عضدا " . " و لم يكن له شريك في الملك " .

...

(ما معنى الإصلاح في مقولة " دراسة العالم الأعلى لإصلاح العالم الأدنى")

ما الفائدة في دراسة العالم الأعلى ، هل هي لمجرد معرفة و وصفه . أم بالإمكان استعماله ، أم إن الفائدة متحققة بمجرّد انطباع صورته و فهمه في العقل ، أم أن استعماله يكون و بعد معرفة وصفه.

الإصلاح محوره الناس ، و بناء الأرض و زراعتها و ما أشبه إنما هو أيضا للناس ، فالإصلاح هو إصلاح الناس و كل ما يحتاجونه لحياتهم بأحسن ما يمكن دائما .
فنحتاج إلى نموذج أو مثلا أعلى لكي نعرف هل نحن على الطريق الصحيح ، و إلا فكلمة إصلاح كلمة مجردة و نسبية ، إصلاح ماذا ، إذ لا يوجد إصلاح إلا إذا وجد فساد ، و لا يوجد لا إصلاح و لا فساد إلا باعتبار معيّن ، و هو مثلا وجود غاية معينة ، فكل ما قرّب للغاية هذه هو من الإصلاح و كل ما بعّد منها هو من الإفساد .
هذه الغاية ، أو المثل الأعلى للمجتمع ، هي الصورة التي تنقصنا ، و بسبب اختلافها اختلفنا و تقاتلنا .
فوجود الغاية النهائية و تحديدها هو أول الإصلاح ، و لا إصلاح إلا الوصول إلى هذه الغاية .
فدراسة العالم الأعلى هي معرفة صفته لكي تكون مثلا أعلى نعمل على الوصول إليه . إذ العالم الأعلى عالم النور التام ، أي كل الكمالات .
الإنسان قلب و جسم ، أما الملائكة فقلب و جسد ، فأجسادهم لا تحتاج إلى قوت و لا معيشة كأجسامنا ، و هذا في قوله " و ما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام " فهل يمكن أن يتساوى العالم الأدنى مع الأعلى مع وجود الجسم في الأدنى و عدمه في الأعلى .
و بما أننا لا نستطيع أن نتخلّص من الجسم ، و ليس هذه إرادة الخالق إذ لو أراد لما خلقها أصلا أو لخلق طريقة للتخلّص منها ، فإذن يجب أن يبقى الجسم في عين الاعتبار .
الرجل لا يساوى الأثنى تماما و لكن هذا سبب للتزاوج ، كذلك العالم الأعلى لا يساوي الأدنى تماما و لكن هذا لا يمنع من الاتحاد " و جمع الشمس و القمر " بالرغم من عدم تمام التساوي . بالعكس لو تساوى الأعلى و الأدنى لما كان ثمّة فائدة في الاتحاد بل لأصبح سوءا و فاحشة و العياذ بالله . كالرجل يجامع الرجل ، أو المرأة المرأة . فالنتيجة هي مولود فيه من صفات الرجل و المرأة ، و هو مجتمع المعرفة فيه صفات العالم الأعلى و أحسن صفات العالم الأدنى .
سكان العالم الأعلى قلب و جسد ، و سكان العالم الأدنى قلب و جسم ، و الفرق أن العالم الأدنى يجب أن يسعى لمعيشة جسمه ، فأمر المعيشة هو أهم ما يجب أن يهتم به الناس ، أما القلب فواحد في العالمين ، و يجب أن تصبح قلوب الناس كقلوب الملائكة .
ما معنى تساوي القلوب هذا . هو تساوي الرغبات . ففي ماذا ترغب الملائكة يجب أن تكون هذه هي رغبات الناس . و لذلك يجب أن ندرس الملائكة و شؤونهم . و لذلك قرن القرءان بينهم بقوله "الله يصطفي من الملائكة رسلا و من الناس " .
و بما أنه كلما ارتفع الإنسان في العالم الأعلى ازدادت سعادته ، و كلما اهتم بالجسم ازدادت تعاسته ، فيجب أن تتوفّر المعيشة الكريمة للكل ، إذ لولا توفّر المعيشة لما استطاع الناس الترقي في العلم ، و لذلك قبل دخول الجنة قال الله لآدم " إن لك أن لا تجوع فيها و لا تعرى . و أنك لا تظمأ فيها و لا تضحى " . فالمعيشة قبل جنّة المعرفة .

و كل هذه الأمور من الدراسة المقصودة في المقولة "دراسة العالم الأعلى" . فإذن يظهر أن الإصلاح هو فهم العالم العالم الأعلى كله حتى يكون مثلا يحتذيه الناس في إصلاح العالم الأدنى . لأن الناس هم حلقة الوصل بين عالم الأجساد المجردة و عالم الأجسام الميّتة ، إذ فيهم عقل الأعلى و جسم الأدنى ، و ذلك نحن أولياء نكاح العالمين .
فإذن فهم صفة الأعلى للعمل على تحقيقها في العالم الأدنى هو الإصلاح . "سبح اسم ربك الأعلى".

...

ثلاثة أمور يجب إصلاحها في هذا المصحف الذي بأيدينا :
إعادة ترتيب سور التنزيل ، و رفع التشاكيل ، و تكبير الكلمات .
أما الترتيب فحتى يتدرج الناس في القراءة بحسب سنّة الله و لكي تنفتح أبواب الأسرار .
و أما التشاكيل فحتى لا يُحدّ القرءان في وجه بشكل واحد .
و أما التكبير فحتى يتيسّر للمتدبّر إطالة النظر في الكلمة الواحدة و التعمق فيها .

...

تكلّم أهل الموعظة في شؤون المعرفة ، مهزلة و مسخرة .
من ذلك ما تجده من أهل الحظيرة اليسوعية ، حين يتكلّمون على الملّة المحمدية . فتجدهم ينسبون ما في الملّة من خير إلى أنفسهم . و ما فيها من ما يتخيّلون أنه شرّ إلى سيدنا عليه السلام .
يعني هم يتعاملون مع الأفكار و الوقائع على حسب شهواتهم النفسانية المريضة . لا كوقائع لها حاصل في الخارج ، و لا حتى الأفكار التي يستعملونها للنقد و النقض بينها تناسق و توافق و اطراد في الاستعمال .
كل ملّة معمولة للبهائم من الجماهير ، لا يلتفت إليها إلا الحمير و الخنازير .

...

ليس كل ما ورد في القرءان عن مقامات الأنبياء ، هو القمّة التي عليها خاتم النبيين و ورثته من العلماء .
مثال ، إبرهيم حين قال " أرني كيف تحيي الموتى .. ليطمئن قلبي" . فإن قلبه كان يطمئن إلى الكيفيات ، بينما المحمدي لسان حاله " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " فلا يطمئن إلا إلى المجرّدات المتعاليات . و أين مقام صاحب الكيفية ، و الكيفية منشأ الصنمية ، من مقام المتجرّد في الحضرة الإلهية .
مثال آخر ، عيسى حين قال " و مُطهّرك من الذين كفروا " ، فإنه كان يتحسس من الكفر و الظلمات ، بينما المحمدي كان يُعامل أهل النفاق الذين هم في الدرك الأسفل من النار ، بل يُعامل رأسهم الذي هو في الدركة السفلى من الدرك الأسفل من النار ، أي ابن سلول ، معاملة عالية و رحيمة كما هو معلوم من السيرة الشريفة . فعيسى محصور في عالم النور ، بينما محمد كربّه " و هو بكل شئ محيط" فكانت الخلافة المحمدية لها الاسم المحيط لا الاسم الأعلى فقط .

مثال ثالث ، موسى كتب الله له و لقومه "الأرض المقدسة" ، بينما كتب الله لمحمد و أهله "إن الأرض يرثها عبادي الصالحون " و هو مقام "جُعلت لي الأرض مسجدا و طهورا " .
و على هذا النمط ، تجد الأنبياء في القرءآن لهم مقامات محدودة ، بينما تجد المقام المحمدي مطلقا و شاملا و محيطا . " و خاتم النبيين " لأنه "رحمة للعالمين" .
تأمل هذا المطلب فإنه لبّ المعرفة المحمدية ، و الاتباع فرع المحبة و المحبة فرع المعرفة ، و المقارنة من أبواب المعرفة . و الله الهادي و كلامه الشافي .
...
سأل أحد الأحباب : ما هي الدنيا ؟ و ما هي الحياة ؟ و ما هي المعيشة أو العيش ؟ و هل هناك فروق بينها ؟
فأجبت : قاعدة لغوية عربية عامة : إذا اختلفت الألفاظ و المباني لابد أن تختلف المقاصد و المعاني. و هذا الاختلاف إما أن يكون جوهريا أو عرضيا . الجوهري كاختلاف معنى لفظة "سيف" عن لفظة "سماء" . العرضي كاختلاف "سيف" عن "مهند". أي مغايرة في الاعتبار و الزاوية و الحيثية التي ينظر منها إلى نفس الشئ عموما .
(الدنيا) و (الحياة) و (العيش) و (المعيشة) متفقة في الجوهر و مختلفة بالعرض .
أما الدنيا فلها في القرءآن معنيان . فهي أولا إشارة إلى هذا المستوى المادي الكثيف المحكوم بالزمان و المكان بالكيفية و الكمية المحدودة المعينة . و هي في قبال الآخرة العليا أي مستوى الروح و العقل المجرد . و في هذا المعنى قال "يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون" فالآخرة باطن الدنيا . و هي ثانيا إشارة إلى العالم الذي يسبق العالم القادم "يوم تُبدّل الأرض غير الأرض" . و النشأة التالية لهذه النشأة " و ننشئكم في ما لا تعلمون " . فالدنيا باطن الآخرة القائمة و قبل الآخرة التالية . و العلاقة بينهما تكاملية تواصلية ، لأن ما هو باطن اليوم هو ما هو ظاهر غدا "يوم تُبلى السرائر" "فسيعلمون غدا من هو الكذّاب الأشر " .
أما الحياة فهي غير "الحيوان" (صيغة فعلان مثل غضبان من جذر حياة) . الدنيا فيها حيوة و حياة ، تصغير الحياة لأنها أقلّ في الخيرية و أفنى لأن الظاهر فيها البدن و هو ضعيف و محدود جدا و بطئ . أما الآخرة فهي كما وصفها القرءآن "الحيوان" لأن حياتها "خير و أبقى" و هي نشأة ظهور الروح و العقل و النفوس الخالدة . و كل ما فيها حي "أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ" و من هنا ورد أن كل ما في الجنة من شجر و غيره "يتكلم" . فإذن الحياة هي جانب الحركة و الناطقية و الفكر الظاهر في الدنيا أي القدر الذي تظهر فيه الروح في الدنيا .
أما العيش فهو حياة البدن ، كما أن الحياة عيش الروح . في كل عالم و طبقة من طبقات هذا الوجود نوع من الموجودية ، فالعالم العلوي العقلي فيه نوع وجود ، و العالم الوسطي الخيالي فيه نوع آخر ، و العالم السفلي البدني فيه نوع ثالث ، و هكذا في كل طبقات الوجود . الكينونة في طبقة و الولوج فيها يقتضي التلبس بالكيفية الخاصة المناسبة لهذه الطبقة. لذلك مثلا قال عن الروح حين نزل لمريم "فتمثّل لها بشرا سويا" فالنزول يقتضي التمثّل بالكثيف بينما العروج يقتضي التجرّد باللطيف . و

نمط الكينونة المناسب لكل نشأة و طبقة له اسم خاص . و في طبقة الماديات اسم هذا النمط هو "العيش" . و يشير إلى نوعية المواد التي يعيش بها المخلوق كالأغذية و الملابس و السكن و ما أشبه.
أما المعيشة فتشير إلى أمرين : الأول هو التأثير النفساني الذي يجده الذي يعيش في الدنيا ، و منه قال تعالى " فإن له معيشة ضنكا " . الثاني أيضا يشير إلى نوعية المواد التي يعيش بها لكن من حيث نظر الذهن لها لا من حيث ذواتها ، و الفرق دقيق و مهم . تصور الخبز مثلا ، إما أن ننظر الخبز من حيث هو شئ خارجي له شكل و حجم و كيفية خاصة و هي التي تجعله مغايرا للتفاح مثلا. و إما أن ننظر الخبز من حيث نظرة الشخص الآكل للخبز ، مدى تقديره له ، مدى نفعه له ، مدى قناعته به ، و كيفية حصوله عليه ، هل يراه كرمز على معاني علوية أم يراه كمجرد شئ مادي منفصل عن أي اعتبار آخر . الحيثية الأولى "عيش" ، الحيثية الثانية و هي الرؤية الوجودية "معيشة". لذلك قال عن الكافر بالآخرة و الأعمى عن المعاني الباطنية و رمزية هذه الدنيا للحقائق القدسية "فإن له معيشة ضنكا" أي ضيقة و كئيبة و ثقيلة و كثيفة ، و ذلك لأن عيشه بحسب ذهنه محصور في العالم الضيق و الكئيب و الثقيل و الكثيف نسبيا . فإذن العيش ناظر أكثر إلى الجانب الموضوعي بينما المعيشة ناظرة أكثر إلى الجانب الذاتي في تعاطيه مع الشئ الموضوعي بالنسبة له .
الخلاصة : الدنيا هي الدار المادية ، الحياة مظاهر الحركة و النمو و العقل فيها ، العيش نفس الكينونة فيها و نوعية المواد الموضوعية لأهلها ، المعيشة هي الحالة النفسانية و الرؤية الوجودية لعناصرها و أحداثها عند الحي فيها . و الله أعلم .

علّق بعض الأحباب و الأصحاب بمدائح لا أحبّ كالعادة ذكرها . فقلت لهم : بحسن نية السائل و صفاء قلب القابل ، يفتح الله على المسؤول ، و يمدّه بأسرار المعقول و المنقول .

سألت إحداهن : ممكن شرح عن الآخرة القائمة .
فأجبت : كما قلنا في المقالة ، هي المعاني الباطنية لما يظهر في هذا العالم من الصور الكونية. أي العقل و شؤونه ، الأسماء الإلهية و حقائقها ، التعلم و التعليم ، علاقة النبي و الإمام بالناس ، كل هذه هي الحقائق التي كل ما يظهر في الدنيا من رموز هو أمثال و آيات لها .
فقالت : الآخرة التالية يوم القيامة ؟
فقلت : الآخرة القائمة هي القيامة الصغرى . الآخرة التالية هي القيامة الكبرى .
...
من شهد الآخرة القائمة ، أيقن بالآخرة القادمة .
اكشف حجاب الصور ، و فز بالجنّة العالية .
بالعقل تقوم القيامة ، بالروح الحياة الباقية .
خذها إليك جوهرة ، لها سعى الفلاسفة .
و انعم باللذة الخالدة ، فتزهد بالحيوة الفانية .

و الزم صحبة عارف ، و اعتزل من أمّه هاوية .
وقتي جهدي أنفاسي ، هي كل رأس ماليه .
إخلاصي ذكري فكري ، هو عاصمة سلطانيه .
معناي شراب حقيقتي ، و من لساني الآنية .
فاشرب لتطرب أي عزيز ، فما الصحو من شانيه .
هذي الطريقة لخّصتها ، بالسر قم بها و علانيه .
فالحمد لله ساقي القلوب ، و الصلاة على الذات الهادية .

...

من حرّم الحلال ، أحلّ الحرام .
و من قام بذا ، أبطل الإسلام .

...

الذكر ليس أوّل الأعمال . بل أوّلها في تزكية النفس من الدنيا .
قال تعالى " اذكر ربّك في نفسك " . فالذكر سيتمّ في النفس ، فحالة النفس سابقة على وقوع الذكر فيها ، بالتالي سيتلوّن الذكر بلون النفس التي يحلّ فيها ، فإن كانت خبيثة خبث ، و إن كانت طيبة طاب . " و البلد الطيب .. و الذي خبث " .
لذلك قال " قد أفلح من تزكّي . و ذكر اسم ربّه فصلّي " . فقدّم ذكر التزكية على الذكر . ثم لما سأل السائل : يا رب فإننا نذكر اسمك و نصلّي ، فلماذا لا نجد الفلاح و لا نجد الجنّة في قلوبنا . قال لهم " بل تؤثرون الحيوة الدنيا " . و التزكية هي تحديدا في إزالة هذا الإيثار . " و الآخرة خير و أبقى " "و للدار الآخرة خير للذين يتّقون أفلا تعقلون " . فبالعقل تحصل التزكية ، و إيثار الآخرة على الدنيا . فالعقل أولا ، التزكية ثانيا ، الذكر ثالثا . الفكر رابعا . هذا هو التسلسل الصحيح لمن أراد الفلاح .
أما لو حلّت الآيت الإلهية في نفس مؤثرة للدنيا ، فإنها تكون النفس الكلبية التي قال فيها " و لو شئنا لرفعناه بها و لكنه أخلد إلى الأرض و اتبع هواه " . فالآية براق المعراج " و لو شئنا لرفعناه بها " . إلا أن نفسه كانت لا تريد إلا الحيوة الدنيا ، فبدل أن يعرج بهذا البراق إلى ما وراء الآفق، راح يطوف به في الأسواق .
و أوّل ما يُلاحظه العقل المُستنير المُوفّق هو أن لذّة النفس حتى في هذا العالم تحتاج إلى سبب ، و اللذة الدائمة المتصاعدة أو المستمرة تحتاج إلى سبب غير مادّي في الأصل كالناس و المال و الحواس ، و ليس إلا الوعي بذكره و فكره ، فيقلل قدر الإمكان من الماديات و يكثر قدر الإمكان من الوجدانيات العقليات ، ثم ينفتح له شيئا فشيئا عن سعة العالم المعنوي ، فيُسخّر كل الماديات لتكون مظهرا و و إعانة لحياته المعنوية و طريقته الروحية .
الذكر النافع يؤدي إلى قلب يسع العرش . الذكر في نفس خبيثة و ساقطة يؤدي إلى "ويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله" و أولئك لهم عذاب أليم و مهين و عظيم .

اعقل للتزكى ، تزكى لتتذكر ، اذكر لتفلح .

...

الرفيق الأعلى الذي طلبه النبي صلى الله عليه و سلم ليس إلا الروح و الملائكة المقرّبين جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و عزرائيل .

و وسيلة ذلك المجانسة الذاتية بينه و بينهم .

و طريق هذه المجانسة هو بذكر الله و الدعاء و التسبيح و السجود .

...

رز بخاري أم صحيح البخاري

كيف نعرف مدى إنسانية أهل بلدة ؟ الجواب : بالنظر في مدى تقديرهم للمكتبة .

و ذلك لأن الإنسان بينه و بين الحيوانات مشتركات ، و له خاصّية هي ما تُميّزه بالذات . فالمشتركات هي النوم و الأكل و النمو و طلب المعاش المادّي و النكاح و التوالد و تكوين أسرة و الخوف عن نفسه و أهله و صناعة المسكن و الدخول في جماعة و قطيع لحماية نفسه من الأعداء و الأجانب الأغيار و الحبّ الغريزي للجنس المقابل و رعاية الأبناء . هذه كلها مشتركة في الأصل بين الإنسان و الحيوان . فالإنسان الذي لا يجد في حياته إلا هذه المشتركات هو الذي قيل فيه في تراثنا " الجسم جسم إنسان ، و القلب قلب حيوان " . أي هو في الواقع حيوان في صورة إنسان لا غير ، و في القيمة هو دون درجة الحيوان لأن الذي لا يستطيع أن يرتفع لا يُلام على العيش في الحضيض ، أما الذي يستطيع أن يرتقي و لا يرتقي فهو أسوأ من سابقه .

فما هي الخاصّية الإنسانية إذن ؟ قد يقال : أنها التراحم و مساعدة الضعيف و ما أشبه ذلك من مظاهر الشفقة . و نقول : كلا . هذه أيضا موجودة في الحيوانات ، بل الحيوانات أشدّ شفقة على من هو من جنسها من الإنسان مع أخيه الإنسان ، فالحيوان مثلا لا يقتل حيوان مثله ، لا للتسلية و لا خلافه غالبا .

الخاصّية الإنسانية في شئ واحد لا ثاني له و هي هذه : العلم . و أكبر تمثيل للعلم هو الكتب . فالكتب هي التجسّد المادّي للعلم . لا يوجد حيوان بنى مكتبة ، لكن يوجد منهم من بنى مسكنا أو عنده أسلحة أو طلب معيشة أو كوّن جماعة و شبه دولة . و هذا هو معنى العبارة الشهيرة - و التي تُقال و لا يؤخذ بمقتضاها إلا النادر من الناس - "الإنسان بالعقل تميّز عن الحيوان " . هذا ليس أي عقل ، فإن للحيوان نوع من العقل أيضا . بل العقل المقصود هنا هو العقل الكلّي ، العقل الذي يستطيع أن يعرف ما وراء ذاته و يهتمّ بالحقائق الأوسع من شخصيته و مصلحته الضيقة العاجلة ، أي هو العقل الذي يطلب معرفة الحقائق الوجودية و المعاني الجوهرية الكلية و الجزئية . فإذن أن

تكون إنسانا هو أن تكون عقلا يطلب العلم و يسطّره في الكتب . أي صفة غير هذه أي المشتركات التي ذكرناها سابقا ، لو وجدت في الإنسان أي في طالب العلم فإنها تُصبح صفات إنسانية و ترتقي برقي عقل صاحبها ، و إلا انحدرت معه .

الآن لننظر في وضعنا في بلادنا في ضوء ما سبق . و سنجد أن بلادنا مليئة بالمطاعم و الملاهي و المقاهي و الملاعب . و لا تكاد تجد فيها مكتبة محترمة . فما مدى إنسانيتنا إذن ؟

الخلاصة : نصبح أوادم حين تكون المتاجر التي تبيع صحيح البخاري أكثر أو على الأقل مساوية للمتاجر التي تبيع الرز البخاري .

...

قرءانيا :

كل من ثبتت هجرته و مناصرته ، فقد ثبت إيمانه .

و كل من ثبت إيمانه ، وجبت ولايته .

و اقرأ إن شئت في الأولى آية "أولئك هم المؤمنون حقا" من سورة الأنفال ، و في الثانية " المؤمنون بعضهم أولياء بعض " .

و من أوجب الله ولايته ، لا يجرح الظنّ عدالته .

...

سألت الشيخ : ما معنى الاستقامة في " فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم " ؟

فأجاب : أجمل هنا ما فصّل في الآيات قبلها . " إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا و لم يُظاهروا عليكم أحدا فأتمّوا لهم عهدهم إلى مُدّتهم " . فاستقامتهم عدم الإنقاص و عدم المظاهرة ، و استقامتنا عدم الإنقاص و عدم المظاهرة و إتمام المُدّة .

...

لا يوجد أرحم من سورة التوبة في القرءآن بالنسبة للمشركين .

ألا ترى كيف أنه مع كل السلبيات التي ذكرها بشأنهم ، و العدوان فوق العدوان الذي نسبه إليهم، مع كل ذلك ما فتئ يذكر الاستثناء بعد الاستثناء بخصوص قتالهم .

في تلك الأزمنة بل و في هذه ، لو وُجد بعض من السلبيات و العدوان الذي فعله المشركون ، و وجدت القوّة الكافية لإبادتهم و استغلالهم ، لما وفّر القادرون شيئا من أعدائهم .

...

استعجل موسى فاستعجل قومه ، خشي محمد فخشي أتباعه .

الإمام قلب الأمّة و هي صورته ، سيئتهم بواحدة أما هو فقد تُهلكه .

سأل أحدهم : ما معنى "استعجل موسى" ؟

و الجواب : من قوله تعالى لموسى " و ما أعجلك عن قومك يا موسى " .

فسأل : و ما معنى " فاستعجل قومه " ؟
و الجواب : من قول موسى " أعجلتم أمر ربكم " و "الذين اتخذوا العجل " .
فسأل : و أين " خشي محمد " ؟
و الجواب : في قصّة زيد قال الله له " و تخشى الناس و الله أحقّ أن تخشاه " . و "خشي أتباعه" في قوله تعالى " أتخشونهم فالله أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين " .

...

سألت الشيخ : أين في القرءان قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم "آل محمد كل تقي" ؟
فأجاب : في قوله تعالى عن ءال فرعون " و أغرقنا ءآل فرعون و كُل كانوا ظالمين " . و قال في أخرى "فنبذناه و جنوده و في اليمّ " . فجنوده هم ءاله ، و ءاله هم جنوده . و العلّة الجامعه بينهم هي الظلم . فهو قطب الظلم ، فمن تبعه كان منه و من ءاله ، "و من تبعني فإنه منّي" . كذلك محمد هو قطب العلم و التقوى ، "يتلو ، يزكيّهم ، يعلّمهم " ، فمن تبعه فهو من آله و هو من جنوده "حزب الله هم الغاليون " و هم رسله " كتب الله لأغلبّن أنا و رسلي " " و كان حقا علينا نصر المؤمنين " فالمؤمنين من رسله . و هو قول رسول الله صلى الله عليه و سلم لمعاذ " رسول رسول الله " . و كما أن محمد هو رسول جبريل و جبريل رسول الله ، إذ جاءه بالقرءآن رسول الله الروح الأمين جبريل ، و مع ذلك سمّاه القرءان " محمد رسول الله " بلا ذكر للوسيلة في حصول الرسالة عنده . كذلك معاذ و كل عالم من العلماء المسلمين القرءانيين هو رسول محمد رسول الله ، فهو رسول الله . و لهم الغلبة بإذن الله بوعد الله الحتمي " كتب الله لأغلبّن أنا و رسلي " .

...

من يريد طلب علم ما ، فعليه بتعلّم اصطلاحات أهل هذا العلم ، حتى يسهل عليه التعاطي و التفاعل مع الوجود و الموجودات التي يتحدّث عنها هذا العلم .
كما أن من يريد أن يتعلّم الإلهيات فعليه بتعلّم لسان الحكمة المتعالية و الفلسفة الأولى . و لذلك شرح مقولات الحكمة التجريدية لمن يعرف اللسان متيسّر و سهل ، بينما شرحها لعامّي نضطرّ أن نضرب له تشبيهات مختزلة و مدخولة (لو تأملها) يؤدي إلى الكفر بها و رفضها بل و الاستهزاء بها و حُقّ له ذلك .
تعلّم اصطلاحات الحكماء ، و لا تركن إلى وعظيات السفهاء .

...

لا تكن عاديا . مهما تفعل لا تكن عاديا .
فمثلا : إن كنت شابا ، فمن العادي جدا و المتوقع أن تكون أكولا شهوانيا و لاهيا ساهيا و لامباليا .
لا تكن كذلك .
إن كنت شابا ، فمن الخارق للعادة أن تكون معتدلا منضطبا ذاكرا متفكرا كاتبا متأملا محسنا لطيفا قوّيا جميلا عاقلا . كن كذلك . لذا كان الشاب الذي ينشأ على عبادة الله هو أحد الثمانية الذي يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه .

كن استثنائيا ، و لو كنت مجرما فكن مجرما استثنائيا لا مجرما عاديا .

...

يصنف الناس بحسب أولوياتهم بعد المعيشة الكريمة ، و هي الطعام و اللباس و المسكن و الطب بقدر الحاجة الحسنة المتعارف عليها و أن لا يحصل عليها باعتداء و ظلم .

و الأولويات رغبات يختارها الإنسان و قبلها . و تكون هي أهم رغبة عنده و أول ما يعمل على إرضائها من باقي رغباته .

و الرغبات الإنسانية محدودة ، يمكن حصرها في عدد معيّن معروف .

و كل رغبات الإنسان تعمل على تشكيل صفاته .

و للصفات أسماء تدلّ عليها .

هذه الأسماء هي التي جعلها الله رموزا في القرءآن و مثلا لأصناف الناس . فإذا قال "فرعون" عنى به إنسانا له أولوية معينة . و إذا قال "موسى" عنى به إنسان له أولوية أخرى . و هكذا في كل القرءآن.

فالأصناف بحسب الأولويات ، و الأوليات رغبات ، أهمها أوّلها ، و الرغبة تشكّل الصفة ، و للصفة اسم يرمز لها .

الاسم المفرد يدل على أولوية معينة ، الاسم المجموع يدل على مجموعة الأولويات كلها و الرغبات ، كموسى اسم مفرد ، أما قوم موسى اسم لمجموع ، فالأقوام في القرءآن مجموعة رغبات ، و أيما مجتمع تكون لديه نفس رغبات قوم ما فهم المعنيين باسم القوم في القرءآن .

و قد حصر القرءآن كل أنواع الرغبات المفردة و الاجتماعية ، فجعل الأسماء المفردة دليل على الرغبات الفردية ، و جعل الأسماء القومية دليل على الرغبات الاجتماعية .

هذا أهمّ ما يجب أن يعرفه أيّ متعلم للقرءآن .

...

المفهوم الواحد قد يظهر في مصاديق طولية و عرضية .

أما الطولية فتتناسب مع طبقات الوجود ، مثل الروح و النفس و الجسم .

أما العرضية فتتعلق بطبقة واحدة من الوجود ، فيظهر المفهوم الواحد في أشخاص متعددة كزيد و عبيد و عمرو على مستوى الجسم مثلا .

المفهوم الأعمّ يظهر في طبقات و أشخاص أكثر من المفهوم الأضيق وجودا . و المفهوم المطلق هو الذي " هو الأول و الأخر و الظاهر و الباطن " ثم ما سواه دونه في ذلك الظهور .

...

من قرأ القرءآن بعين الروايات كفر . من قرأ الروايات بعين القرءآن عرف .

...

من زعم أن قصص القرءآن أساطير الأولين أي حوادث تاريخية بالمعنى الشائع ، فقد ادّعى أن القرءآن يأتيه الباطل . بينما الحق أن مفاهيم القرءآن حقائق عزيزة ، يمتنع حصرها في الأبعاد

الفانية ، بل هي عالية من طبقة البقاء الروحي ، و لها تنزّلات في شتّى الطبقات و الأشخاص "من حكيم حميد" .

...

الملائكة قلب و جسد ، و الأنعام جسم ، و الإنسان قلب و جسم .

فمن جعل الأولوية للعلم كان ملاكا و أعلى ، و من جعل الأولوية للجسم كان بهيمة و أدنى ، و لن تُفتح أبواب البيت لبهيمة ، و لن يستطيع أن يدخل بيت رغبة أهله في العلم إنسان له قلب لا يرغب في غير الجسم ، و لن يستطيع أن يعود إلى الجسم بعد أن يُوارى في التراب ، فلا هو في السماء و لا هو في الأرض ، هذا هو العذاب و عكسه النعيم .

...

بعض الناس يجعل "بعض" ساعات يومه للذكر و الفكر ، ثم يجعل باقي يومه للدنيا و كأنه ليس من أهل الذكر و الفكر .

و حجّة هذا - بزعمه - حديث شمس العالم صلى الله عليه و سلم " ساعة و ساعة " .

بينما الواقع أن مثل هذا كمثل رجل قضى بضعة ساعات في حمام مغربي ، تنظّف و تلمّع فيه ، و تزيّن و حلق و تعطّر و تجمّل . حتى إذا خرج من الحمّام كالشمس في بهائها ... قفز في مزبلة مليئة بروث البقر و مخلفات الخنازير ، فإذا سألناه لماذا فعل ذلك قال " ساعة و ساعة " ! ساعة للنظافة و ساعة للدناءة !

...

قلت لبعض الأحباب أن ينسخ محاضرات سيد حسين نصر الخاصّة المسجّلة صوتيا . و قلت له أن ينسخ حرفيا بدون أي تعديل . بعد بضعة أيام قال لي يشتكي : إن كلامه جمل مقطّعة في الغالب و لا توجد جملة فيها فكرة تامّة ، فما الفائدة إذن ؟

فقلت : مثلك كمثل رجل قيل له أن يحفر و يستخرج الذهب من منجم ، و بعد فترة من العمل اشتكى يقول " مع كل هذا الحفر و التكسير ، فإني لم أجد إلى الآن و لا إسورة واحدة و لا خاتم ذهبي واحد خرج لي من هذا المنجم " . و جوابه : الآن استخرج القطع ، غدا تُجمّعها و تذيبها و تصنع منها ما تشاء من حلي تُزيّن بها قلبك .

...

العالم الأعلى يسكن القلب الحي ، و العالم الأدنى يسكن الجسم الحي .

فمن مات جسمه هي يتمشى في الأسواق في العالم الأدنى و يجالس الناس و يكلمهم و يسمع منهم. كذلك القلب في العالم الأعلى .

القرءآن كله وصف لحياة القلب . و لكن بلسان الجسم . "أومن كان ميتا فأحييناه و جعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها" .

الخروج من الظلمات إلى النور هو أن تجعل رغبتك في العلم أولى من رغبتك في الجسم . فيكون لك أحسن قلب و أحسن جسم . "و زاده بسطة في العلم و الجسم " .

...
الرؤيا التي تراها في المنام ، و حين تستيقظ تجد نفسك مُسرعا إلى الحمّام ، لا يُعوّل عليها عند أولي الأفهام .

سألت إحداهن : لماذا ؟
فأجبت : لأن الغالب إن لم يكن الدائم أن يكون الباعث عليها سبب جسماني ، و ليس مدد روحاني خالص من أي شوب بدني .
فسألت : تقصد مسرع للحمام حشران واللا محتلم واللا ايه ؟
فأجبت : مسرع للحمام .أثناء النوم ، إن وجد باعث جسماني قوي مثل حرارة الجوي أو صوت معين أو حشران أو غيره ، تتصوّر النفس صورا ذهنية تظهر في رؤى تمثّل هذا الباعث أو أحيانا صورا هدفها تطويل النوم و جعل الذهن ينسى هذا الباعث . الخلاصة لا يكون الباعث على الرؤيا روحيا خالصا .
و مع ذلك لم تفهم . فقالت : طيب حفكر فيها ماني فاهمتها لِسَّه .
فخاطبتها بالعامية و قلت : لو واحد يبغا منك فلوس و قلك "أحبك" مو ممكن تشكي في صدق قوله "أحبك" . حتقولي : ممكن قالها عشان يبغا فلوس ، و ممكن هو فعلا صادق . فيصير في شك و تردد . لكن لو واحد ما عنده معاكي أي مصلحة مادية غير نفسك انتي ، و قالك "أحبك" فاحتمالية أنها تكون صادقه حتكون أكبر بكثير لأن باعثه على قولها خالص إلى حد كبير جدا . نفس الشي ، المنام هو من مرتبة الخيال ، و الخيال إما يكون نازل من الروح أو صاعد من البدن . فإذا كان يوجد باعث بدني قوي ، مثل واحد حشران ، فإن الشك يقع إن كان هذا الخيال المنامي نازل من مقام الروح ، لذلك لا يعوّل عليه .كدا أوضح ؟

...
كل عالم الآفاق و الأنفس رموز للقلب الأعلى بمثال الجسم الأدنى .

...
أحبّ المقولات و العقائد إلى فرعون ثلاثة :
كل شئ بأمر الله و قدره و لا خيار للإنسان في شئ من أمره ،
الجنّة و النار بعد الموت الجسماني و إنما الثواب و العقاب و الحياة الآخرة و الخلود بعد الموت ،
سيأتي المخلّص المنتظر ليقضي على الظالمين و ما على المؤمن إلا الانتظار و الصبر السلبي .
(ملحوظة : لو وجدت هذه العقائد الثلاثة من البدهيات في نفسك ، فاعلم أنك من عبيد فرعون .)

أما القدر فحتى لا يؤاخذهم أحد بشئ و حتى يؤمن العوام أنهم تسلطوا بأمر الخالق فهم ظله في الأرض .
و أما الآخرة و المخلص فلكي يتحمل الناس ظلمهم و الجوع و القتال لهم .

ألا إن للإنسان المشيئة التامة " فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر " .
و إن الآخرة هي الحياة للعلم و الخير و العطاء .
و إن المخلص هو من درس العالم الأعلى لإصلاح العالم الأدنى .
و تعلمون إلى أين سيذهب آل فرعون ، اظنروا إلى حالهم تعلمون قوله " فيوردهم النار " .

...

على التحقيق لا يوجد إلا باطل واحد و معصية واحدة .
أما العقية الباطلة فالزعم أن التعلق بغير نفس الله يجلب النفع و الخير .
و أما المعصية الوحيدة فالتعلق بغير نفس الله .

من مثلك يا رب ، بل هل يوجد غيرك .

...

سألت الشيخ : اجمع لي علم القرءآن كله في كلمة واحدة ؟
فقال : هو يعطي من دعوه .

...

ليس للنور لون ، و هو يتلوّن بأي لون ، فلو كانت الزجاجة حمراء ظهر النور و كأن لونه أحمر ، و لو كانت الزجاجة خضراء ظهر النور و كأن لونه أخضر ، فمن قال أن النور له كل الألوان صدق ، و من قال أن النور ليس له لون خاص واحد فقط لا غير فقد صدق و كذب .
العالم الأعلى نور عظيم ، لامتناهي ، و لكن لا يراه الناس لأنهم إنما يرون به ، كما أن العين لا ترى نور الشمس لأنها إنما ترى به .
لنكون من الأنبياء لا تحتاج إلى أكثر من النظر في السماء . "و كذلك نري إبرهيم ملكوت السموات و الأرض و ليكون من الموقنين " و إنما نظر في السماء و حسب .

...

ما تعصّب "الفقهاء" لعقيدة ختم النبوة بفهمهم الباطل لها ، إلا لحماية مناصبهم كقانويين لا ثاني لهم و لا ناسخ لفتاواهم و لا معارض لها .
و من أين لهؤلاء الجهلة و الدجاجلة الذين لا يتجاوز عمق نظرهم قشر البصلة حتى مجدة شمّ رائحة معنى النبوة فضلا عن تحقيق معنى بدايتها و نهايتها . لولا ما تربّوا عليه و وجدوه من مناصب بهذا الفقه ، أي لو كانوا في أيام الجاهلية ، لكانوا مع أبي لهب يقولون لرسول الله " تبا لك ألهذا جمعتنا".
لا تؤخذ المعارف إلا من العرفاء لا غير . و إلا لو كان لهم فقه حقا بهذه المسائل ، فلماذا خافوا على أفكارهم الباطلة حتى اضطروا إلى أن يخيفوا الناس بحد السيف إن خرجوا عنها و عليها .
"الفقيه" هو أبو لهب حين قرر أن يقول "و أشهد أن محمدا رسول الله" لكونه وجد تجارته رابحة في هذا المتجر في هذه الدنيا لا غير . و إلا فقد رأيتهم حال الفقهاء في هذا الزمان حين وجدوا أن الدنيا

هي مع تحريف الدين و المداهنة و المسايسة و "المقاصدية" و "مراعاة الزمان و العصر" و بقية الهراء الذي انغمسوا فيه و غمسوا معهم الناس المساكين الأيتام (و الملاعين مثلهم من وجه آخر) .
الحمد لله على هذا الزمان الأسود الذي صار الناس لا يبالون فيه بالعقائد عموما ، إذ هذه اللامبالاة هي التي سمحت بنشر و تعليم المعارف الحقيقية نهارا جهارا في أكفر بقاع الأرض أيضا .

...
سألت الشيخ : هل تصح مقولة " ليس في الإمكان خير مما كان " ؟
فأجاب : بل دائما في الإمكان أحسن مما هو كائن . النطفة تصبح المسيح ، و البذرة تصبح شجرة مباركة .

...
خلافنا مع اليسوعيين ليس قولهم أن فلانا هو روح و هو ابن الله ، و لكن قولهم أن الله روح . لو كان الله روحا ، لكان من الممكن أن يكون له ابن . لكن لو كان الله روحا ، لما كان الحق تعالى الواحد الذي لا ضدّ له و لا شئ غيره ، إذ غير الروح الجسم .
اليسوعي عموما ثنوي غصبا عنه ، و أما كونه مُثلّثا أو مربّعا أو في الواقع عدد لا نهائي من الشرك العددي فهو قضية متفرّعة عن ثنويته .

...
اليهودي عبد لم يزل . لا يستطيع أن يفكّر إلا بمنطق " أنا متميّز عنك " . فهو دائما ينظر للغير أولا ، ثم يُعاكسه ليظهر تميّزه . و اليسوعية أخذت هذه الصفة من اليهودية .
الأصيل من نظر إلى الحقيقة فقال " أنا الحق ". لا الذي ينظر إلى من يبغضهم ثم يقول "هم على الباطل فأنا عندي الحق " .

...
تكلفة الحبّ : الفراغ الطويل و الخيال الواسع و وجود من يهتمّ لأمور معيشتك غيرك و لك .

...
لا يوجد شيطان غير الأنانية و تجلياتها .

...
نقص الحنان سبب الذل الأكبر ، إعطاء الحنان هو العلو الأرفع " و حنانا من لدنّا " .

...
{ أجعلتم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام ، كمن ءامن بالله و اليوم الآخر و جهد في سبيل الله ، لا يستوون عند الله ، و الله لا يهدي القوم الظالمين } .

مسألة : معنى هذا الجعل مبنى على قاعدة احترام الظاهر و الله يتولّى السرائر . فتأمل . لأن سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام أعمال جسمانية مشهودة للعام و الخاص ، و أما معرفة من ءآمن بكذا و من كفر بكذا ، أو من جاهد في سبيل الله ـ و أنّى لهم أن يشقّوا قلوب الناس و يعرفوا نيّة جهاد كل

مُجاهد - و من جاهد في سبيل غيره ، فهذه أمور معنوية باطنية غيبية . فعلى ذلك ، لماذا لامهم في هذه الآية و وصفهم بالظلم ؟

تحقيق : لأنهم كانوا أولا "شاهدين على أنفسهم بالكفر" و ثانيا ادعوا مساواة من سقى بمن ءامن ، أي ادعوا مساواة المادي بالمعنوي ، و الجسماني بالروحاني ، و هذا أساس الظلم العقلي و السلوكي المتفرع عنه . أي هم لم يعتقدوا بوجود شئ غير الجسماني في الحقيقة ، و هذا هو الظلم . هذا وجه . وجه آخر أن المقصود من الإيمان و الجهاد هو ظهورهما في عالم الأجسام و الشهادة كذلك ، أي الإيمان الظاهر لا الإيمان الباطن . و السقاية و العمارة أعمال تفيد الغير ، بينما الإيمان و الجهاد يفيد النفس ، و حسب مبدأ الفردية الذي أراد القرءان تأسيس وعي الإنسان عليه ، فإن ما يفيد النفس أولى مما يفيد الغير " ابدأ بنفسك " . و للتدقيق ، فإن السقاية و العمارة لها فوائد ربحية دنيوية ، بينما الإيمان و الجهاد جزاءه النهائي هو أخروي و نيّته الأصلية هي الآخرة ، فادعاء مساواة من يطلب الأرباح المادية بمن يطلب الأرباح المعنوية هو الظلم ، لأن المعنويات فوق الماديات في المرتبة دنيا و آخرة . " و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة " . وجه ثالث أن هؤلاء قالوا : نحن نطلب نفع أنفسنا بالسقاية و العمارة ، و الذين ءامنوا يطلبون نفع أنفسهم أيضا بالإيمان و الجهاد ، فإذن نحن سواسية و الكل يطلب منفعة نفسه . و هذا القول حق من وجه باطل من وجه ، من حيث أنه حق تعلّقت به عقولهم المعصومة في فطرتها إذ لا يتعلّق العقل حقا إلا بنور لأنه نور من نور فلا يناسب و يتواصل إلا مع النور ، لكن من حيث خبث نفوسهم و ران قلوبهم نشأ الاعتبار الباطل الذي على أساسه كانوا من الظالمين . و ذلك لأن المنافع ليست على درجة واحدة في القيمة ، و لا مُتعلّقات النفوس على درجة واحدة من السعة الوجودية . و ذلك قال في الجواب { لا يستوون عند الله } و "ما عند الله باق " ، أي حسب موازين عالم البقاء و الحقائق الباقية و الباقيات الصالحات ، فإن ما استمدّ نوره من الأنوار الملائكية الباقية " نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا و في الآخرة " ، ليس كمن استمدّ نوره من ظلال الغريزة البهائمية الفانية "إن هي إلا حياتنا الدنيا " . فإذن أساس { أجعلتم } أي منطلق نظرهم العقلي الذي حكموا به ليس من { عند الله } بل من "عند أنفسهم" الغير متزكية و الغير مُشرقة بالأنوار القدسية ، و هذا هو الظلم و الظلامية .

ثمرة : كل من انطلق في أحكامه الدينية و الأخلاقية و السلوكية و العملية و أي نوع حكم آخر ، من غير منطلق " ما عند الله " و هو الحقائق الباقية العالية ، فإنه يكون مصداقا ل "والله لا يهدي القوم الظالمين " . و هذا هو الأصل في كون العرفاء و أهل المكاشفة هم وحدهم المُخوّلين حقا أن ينطقوا في أمور الدين ، ملّة و دولة ، كما قال أميرهم عليه السلام " أنا القرءان الناطق " .

ثمرة ثانية : لاحظ التشابه في المنطلقات و التنظيرات بين هؤلاء المشركين و بين الكثير من "فقهاء" هذا الزمان و "الدعاة" ، فضلا عن الكفار و الملاحدة الذين تطابق تفكيرهم مع تفكير الجاهليين أمر بديهي .

ثمرة ثالثة : السقاية و العمارة المتعلقة بالمسجد الحرام هي قضية ثانوية و صورية بالنسبة للحقيقة الأصلية و العليا التي هي الإيمان و الجهاد . و الجهاد في سبيل الله تعالى ينقسم كما هو معلوم إلى أكبر و أصغر ، و الأكبر هو أصل الأصغر و ما الأصغر إلا لإحلال الأمن ليحصل الأكبر الذي به تكون المقامات في الآخرة عند الله تعالى . و معلوم أن المقام في الآخرة بحسب العلم بالقرءان و سعة العقل أي بالعلم . بالتالي طلب العلم ، في أي بقعة من الأرض ، و إلقاء العلوم و هي سقاية الحاج القاصد للعلماء ، و عمارة مساجد الله التي يُحرم فيها الكلام في شؤون الدنيا المحضة و التي هي صور للمسجد الحرام الأكبر على المستوى الظاهري ، طلب العلم هذا أشرف و أعلى مرتبة من الأعمال الجسمانية المتعلقة بالسقاية و العمارة بالمعنى الشائع . ففي أي بقعة يقع تعليم العلم الإلهي هذه البقعة هي المسجد الحرام حقا ، و هو المسجد الذي لا يمكن أن يغتصبه المشركون و أشياعهم .

مسألة (٢) : { الله لا يهدي القوم الظالمين } كيف و قد قال موسى "ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى " ؟ فالله إذن يهدي الجميع ، الظالم و العالم .
الجواب : الظالمون في هذه الآية قد حكموا حكما وضعيا إراديا اعتباريا ، أي ليس كشفا عن معنى وجودي محقق . هم اعتبروا أن السقاية كالإيمان ، هذا اعتبارهم هم و لا حقيقة له في الخارج عند الله على مستوى الأحكام الباقية ، نعم على مستوى معيشتهم الفانية سيُرتّبون بعض الأعمال على أساس هذا الحكم الاعتباري و هذا لا ينظر الباقي سبحانه إليه لأنه قد ضرب الآجال للناس ثم الحساب بعدها . فهذا حكم تشريعي إن شئت من هؤلاء الظلمة . أما الحكم التكويني و المعنى الوجودي الحقيقي المنفصل عن اعتبارات الإنسان فهو قضية أخرى . و في هذه الآية يحكم الله بأنه لا يهدي هؤلاء ، أي إن الله تعالى لم يهديهم في حكمهم هذا إلى الصواب كما هو عنده ، كما صرّح في الجملة التي قبلها " لا يستوون عند الله و الله لا يهدي " . فلو هداهم لأصابوا الحكم كما هو عنده سبحانه . فالله يهدي كل مخلوق ليتجلّى هذا المخلوق في الكون كما هو في عينه الثابتة في العلم الإلهي ، إذ العين الثابتة كالشجرة ، و ظهور بذرتها الكونية يحتاج إلى تدرّج حتى يصل إلى الحالة التي تُطابق عينه الثابتة في العلم الإلهي . و قول موسى " ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه " يشير في "كل شئ" إلى الأعيان الثابتة التي كتب عليها الظهور في الكون بإرادته التكوينية "إنما أمرنا إذا أردنا شيئا أن نقول له كن فيكون " هذا الشئ المُراد للكون ، و كل شئ مثله أراد الله تكوينه، يدخلون في قول موسى " كل شئ " . فهو سبحانه الذي "أعطى كل شئ" ليس ذاته و ماهيته ، لأن هذه غير مجعولة و إلا لزم التسلسل المحال ، بل هي من عين ذات العلم الإلهي و نفس الحقيقة المطلقة إذ علم الله غير حادث و ليس علمه بشئ بدون معلوماته . و قوله موسى بعدها "ثم" أي وجود فاصلة بين خلق الشئ المعلوم ، و بين هدايته . ما هذه الفاصلة ؟ هي الفرق بين "كن فيكون" و بين "في ستّة أيام" . فالشئ المعلوم يُخلق أولا بكن فيكون ، أي يظهر بكمال عينه الثابتة في عالم البقاء الأعلى " لقد جئتمونا فرادي كما خلقناكم أول مرّة " فالمعاد عين المبدأ ، "جئتمونا" في النهاية ، و قد ساوى الله بينها و بين البداية "كما خلقناكم أوّل مرّة" ، فما تكامل المخلوقات في

سيرها الصعودي إلى عين تحققها بكمالها في خلقها الإلهي الأوّلي . فللعين الثابتة تحقق في العلم الإلهي سرمدا ، و ظهور في عالم البقاء العلوي حسب الإرادة الإلهية التكوينية ، ثم بعد ذلك تتنزّل في عالم السموات و الأرض بحسب طبقتها و مرتبتها و هي منزل "في ستّة أيام" أي التدرّج الزماني و الأحوالي التكاملي الذي هو مصداق قول موسى "ثم هدى" و هي الهداية لما عليه عينه في عالم البقاء المطابقة من وجه لما عليه عينه الثابتة في مقام الأسماء . فالله يهدي كل شئ بهذا المعنى . أما الهداية التشريعية الرحمانية التي هي هداية خاصّة لبعض من سبقت لهم منه الحسنى ليكونوا من أهل اللذّة الخالصة في الآخرة و اللذّة الغالبة في الدنيا ، فهذه لا ينالها الكلّ ، و قد نفى في قوله "و الله لا يهدي القوم الظالمين" البعض الذي لا ينالها و عيّنهم ، و شرح بعض أحوالهم الفكرية و النظرية و النفسانية في آية "أجعلتم سقاية الحاج" . فعلاماتهم في هذه الآية فاعرفها و انظر من أهلها في عصرك .

ثمرة : فالهداية في الأحكام إصابة ما عند الله . أما الضلال فهو ما وقع فيه هؤلاء الظلمة و أشباههم من أهل الاجتهاد المزعوم الذي يُعارضون به أحكام أولياء الله الذين هداهم الله لما عنده . فالظالم إذن من لا يصيب ما عند الله . بالتالي قوله تعالى في إبراهيم " إني جاعلك للناس إماما قال و من ذريتي قال لا ينالي عهدي الظالمين " أي عهدي لا يكون إلا لمن يعرف ما عندي ، بالتالي الإمام لا يكون إلا مهديا بالله لما عند الله حسب الحقائق الباقية و المعاني الخالدة . و على ذلك ، كل إمام يثبت عنه أنه "مجتهد" في القضايا الدينية ، فهو ليس بإمام بالمعنى الأعلى المذكور هنا . و من هذا المنطلق الأئمة الأربعة أو الخمسة أو التسعون الذين كانوا يقولون ما حاصله " إن نظنّ إلا ظنّاً و ما نحن بمستيقنين" ليسوا هم بالأئمة الذي ورثوا المقام الإبراهيمي و النبوة المحمدية و الخلفاء الراشدون "المهديون" الذي أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه و سلم . و ما ثبت هذا المعنى و لا ادعاه إلا أئمة آل بيت النبي من العلويين الكبار و السلمانيين الأبرار ، أي كالإمام الباقر و الإمام ابن عربي سلام الله عليهم أجمعين . بهذه النسبة المحمدية ، الباطنية في حقيقتها ، تكون وراثة النبوة المحمدية الخاتمة و الكاملة و التامّة .

...

{ يأيها الذين ءآمنوا إنما المُشركون نجس ، فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ، و إن خفتم عيلة فسوف يُغنيكم الله من فضله إن شاء ، إن الله عليم حكيم } .

فائدة : { إنما المشركون نجس } . الشرك مقولة عقلية . أي هي فكرة . تصور . من جنس العلوم و ما يُعلم . عقيدة . نظرية . و هنا الله تعالى يقول بالحصر " إنما " . و يُثنّي بوصفهم بوصف نظري ، و يُثلّث بالحكم عليهم بما يطابق هذا الوصف في مراتب الوجود عنده سبحانه . و النجاسة ضد الطهارة ، و حيث أن الطهارة هي الكينونة في عالم البقاء و الوجود الحقيقي ، فإذن النجاسة هي الكينونة في عالم الفناء و الوجود الظلّي العدمي ، و كذلك الشرك هو عدم إذ لا حاصل له وراء ما

يتلفظّ به صاحبه "ذلك قولهم بأفواههم" . الفائدة الجوهرية هي أن الله حكم على إنسان بحسب المقولة العلمية التي عليها هذا الإنسان . و هذا هو الأصل في كون العلم هو المُشخّص الحقيقي لهوية الإنسان . فأنت علمك . أنت فكرتك . أنت نظريتك . أنت وعيك . سمّها ما شئت .

مسألة : أين العدل ، حين حكم المشركون المسجد الحرام منعوا المسلمين من الاقتراب منه ، و الآن حين حكم المسلمون المسجد الحرام أيجوز أن يقوموا بنفس الظلم الذي قام به المشركون ؟
الجواب : هذا هو عين العدل . يُفعل بهم كما فعلوا بالمسلمين ، حتى يستقيم ميزان العدل مع المشركين الذين حُكمهم أن يتعامل الله معهم بعدله لا بفضله . فإن قلت : فهذا في المشركين في ذلك الزمان ، فما شأن المشركين بعدهم ؟ فالجواب : ملاحظة صائبة و هو كذلك . إنما هذا الحكم للمشركين الذين منعوا المسلمين أن يقربوا من المسجد الحرام ، أما كل من سواهم و من بعدهم من غير المسلمين فيجوز لهم دخول المسجد الحرام . و لو كان للمشرك من حيث العقيدة و الفكرة ضرر حقيقي على تواجده في مسجد ما ، لما أذن النبي صلى الله عليه و سلم بحضور غير مسلم في مسجده النبوي قطّ . ثم الشرك له مراتب ، و كلها شرك و كلها نجاسة ، حتى الشرك الذي هو أخفى من النملة على الصخرة السوداء في الليلة الظلماء أيضا هو من الشرك و ينطبق على صاحبه أنه مشرك و بالتالي نجس بهذا القدر ، " و ما كان الله ليطلعكم على الغيب " ، بالتالي لا يمكن أن نعرف من المشرك حقا ممن هو ليس كذلك ، و قد أخبرنا الله " و من أظلم ممن منع مساجد الله " و "سعى في خرابها " ، فليس لنا أن نحدد من هو المشرك من غير المشرك في الأشخاص اللهم إلا إن شهد على نفسه بالكفر و الشرك . و بناء على ما سبق كله ، يكون الأسلم أن لا يُمنع أحد من دخول المسجد الحرام إن أراد زيارة بيت الله ، و لا توجد مصلحة دنيوية في زيارة بيت "عند واد غير ذي زرع" و هذه علّة جعله "واد غير ذي زرع" حتى يكون قاصده لا يطلبه إلا لنفسه . فإن قلت :اليوم مكّة محلّ تجارة عالمية و يوجد الكثير جدا من الأسباب المصلحية المادية التي قد تجعل ألحد الملحدين يرغب في زيارتها للقيام بهذه الأعمال ؟ و الجواب : هذا على عاتق من حوّل مكّة عن ما أراده الحق تعالى لها ! و الله أعلم . و مما يزيد بيان كون المقصود بالمشركين في الآية بالقصد الأوّل مشركي ذلك الزمان من القرشيين و من ظاهرهم على منع المسلمين من الاقتراب من المسجد الحرام هو قوله بعدها { و إن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء} و خوف العيلة كان بسبب كون تجارة مكة في ذلك الزمان بأيدي أولئك القرشيين و هم يعلمون بتسيير أمورها المادية و علاقات التجارة مع الأمم كانت بأيديهم ، "فإن خفتم عيلة" بسبب قطع العلاقات التجارية معكم في حال منعتم تجار مكّة المشركين من القيام بعملهم و دخول مكّة ، "فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء" . و معلوم أن هذا غير حاصل بالنسبة لغيرهم من المشركين . و لذلك قال في الآيات بعدها " و قاتلوا المشركين كافّة كما يُقاتلونكم كافّة " ، فالذين قال فيهم "إنما المشركون نجس" هم الذين كانوا "يقاتلونكم كافّة " . و معلوم أن هذا غير حاصل من غير أولئك الأوائل على العموم . فالحكم مختصّ بظاهره الأولي بزمن نزول القرءآن . و أما مصاديقه اللاحقة فلها تحقيقات و مباحث مختلفة ليس هنا محلهاَ . فالخلاصة:

يجوز لغير المسلمين دخول المسجد الحرام في مكّة المكرمة . و يجب أن يكون المسجد الحرام محلاّ لطلب العلم الإلهي و الميراث النبوي للناس أجمعين . كيف يكون هدى للناس أجمعين و الغير مهدي من الناس ممنوع من دخوله ! ألا لعنة الله على الظالمين .

فائدة (٢) : لاحظ كيف صار المسجد الحرام محلّا للاعتبارات المعنوية فوق الاعتبارات المادية ، و هو عكس ما كان عليه الحال حين كان في أيدي المشركين ، و ذلك في كونه منع النجس - قول معنوي - على الاقتراب من المسجد الحرام بالرغم من كون هذا النجس عنده الأسباب المادية - خفتم عيلة . و هكذا الحال في المسجد الحرام . النجس من كان البدن عنده فوق الروح . و الطاهر من كان الروح عنده فوق البدن . الموحد هنا ليس من قال "لا إله إلا الله" و كان في حياته الفكرية و العملية كمثل أبي لهب و أشياعه إلا قليلا من الألفاظ التي لا تغني من الحق شيئاَ . و العكس صحيح ، فليس المشرك من قال بعقيدة يُشتمّ منها رائحة الكفر و الشرك ، بينما انغماسه في قضايا العلم و الروح أشدّ من غيره من "الموحدين" . أراد الله للمسجد الحرام أن يكون قبلة العلماء و المتعلمين . و أراد له أن يكون على حالة تجعل الصادق في طلب العلم هو الراغب في الوصول إليه . للإرادة الأولى أخذه من أيدي المشركين و وضعه في أيدي المتقين . و للإرادة الثانية جعله في واد غير ذي زرع حتى يتميّز من يطلب المظهر ممن يطلب الجوهر . كل مسجد يكون هذا حاله فهو كالمسجد الحرام في حقيقته .

...

مسألة : القول بوجود إنسان هو ابن لله له علاقة بإطفاء نور الله . هكذا نصّ كتاب الله . فما هي هذه العلاقة ؟

الجواب : نور الله هو روح كل إنسان . فحين يعتقد الناس بأنه يوجد ابن لله خارجهم و هو وحده ابن الله ، فحاصل هذا القول هو انطفاء نور العقول و الاعتماد على ما يُنقل حصرا - حقا أو زورا - عن هذا الابن المزعوم لله .

من هنا قال سبحانه مُبيّنا هذا المعنى " يريدون أن يُطفئوا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلا أن يُتمّ نوره " . و قال في أخرى على لسان "النبي و الذين ءامنوا معه" من الأولين و الآخرين "ربنا أتمم لنا نورنا" . فإتمام نور الله هو إتمام نور النبي و الذين ءآمنوا معه . فالمقصود هو نور الله في قلب المؤمن كما شرحته آية النور الشريفة .

مسألة (٢) : حكم الله بقتال الكفار من أهل الكتب "حتى يُعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون " ، ثم ذكر علم هذه الآية بعدها فقال " و قالت اليهود عُزير ابن الله و قالت النصارى المسيح ابن الله " . ما العلاقة بين هذا الحكم التشريعي و هذا العلم التعليلي ؟

الجواب : من كان دينه و طريقته في التفكير و الحياة تجيز له أن يجعل إنسانا آخرا فوقه بمعنى العبودية القهرية ، كالاعتقاد بأن فلانا هو ابن الله " قل إن كان للرحمن ولد فأنا أوّل العابدين " ، فإنه بجعله لإنسان آخر ربّا قاهرا له ، يكون قد أجاز بأن يُجعل أي إنسان آخر - بحكم التماثل العام بين

الناس "أنا بشر مثلكم" - أيضا ربّا قاهرا فوقه . و ما الأمر بقتالهم حتى يُطعوا الجزية " و هم صاغرون" إلا استبدال لإنسان بإنسان . بل استبدال لإنسان متوهم في أذهانهم بإنسان آخر حاضر أمامهم ، فهو أشدّ تحققا من هذا الوجه . فالصغار على من رضي على النفسه الصغار و شهد على نفسه بالصغار القهار .
و لذلك قال في الآية بعدها شارحا هذا المعنى " اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله و المسيح بن مريم ، و ما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون " . فأي اعتراض على من رضي برب دون الله ، على أن يرضى بأي ربّ آخر دون الله ! مرّة أخرى ، إنما جازاهم بما كانوا يعملون و يؤمنون . اعتقدوا أنهم سفلة ، فجعلهم - بأيدي المؤمنين - سفلة . لعلهم يتذكرون . فإن اعترضوا هنا ، فلم لم يعترضوا هناك . و إن ادعوا الفرق ، فليأتوا ببرهانهم إن كانوا صادقين ، و لن يجدوا في أيديهم إلا سراب بقيعة يحسبه الظمآن الخالي من العقل الحقيقي حقا .

...
قرأت إحداهن شرحنا على الأبيات المترجمة لحافظ قدس الله سرّه في كتاب المقالات الرابعة و سألت سؤالين ندرجهما هنا :
الأول : كيف تم الاستنباط ان روح الله هي "يده" في هذا العالم ؟
فأجبنا : اربطي بين الآيتين التي ذكرتها بعدها . "الروح من أمر.." و "إنما أمره" . فقال في الثانية أن أمره هو "كن" ، و قال في الأولى أن "الروح من أمر ربي" ، و "أمر" مفردة ، فإذن الروح من "كن" . فكما أنه باليد يعمل الإنسان ، كذلك في المثال يد الله هي الوسيلة التي بها يخلق الخلق و يكوّن الأكوان ، و ذكر الحقيقة فقال "كن" فهي يده الحقيقية ، و ذكر مظهر ذلك في الكون فقال "الروح من أمر ربي" و "من" هنا أي امتداد و تجلي و ظهور .

الثاني : هل الحقيقه الغيبيه سبب الجمال السفلي فقط ام سبب كل صفه من صفات الأسماء الحسنى في العالم السفلي كالقوه والحكمه والجلال .. ؟
فأجبنا : نعم . كل كمال في العالم هو تجلي للحقيقة الإلهية .

...
ثلاثة أمور كانت هي النمط السائد في زمن قوّة المسلمين في الأرض و تمكينهم ، في القرون الأربعة الأولى من تاريخنا ، و هذه الثلاثة بدأت تضمحل بعد ذلك و اليوم هي شبه منعدمة و ليس من الغريب أنها تزامنت مع انحدار هذه القوّة الظاهرة - و التي تعكس اضمحلال القوّة الباطنة :
تعدد المذاهب . اختلاط الجنسين . شيوع الشعر .
أما تعدد المذاهب ، فعلى جميع الأصعدة الملّية و الفكرية و العملية و ما شئت من أمور . و كان هذا التعدد مُعترفا به و معروفا و شائعا و يؤخذ بعين الاعتبار في النظر إلى الأمور حتى أن إظهار الاختلاف في المسائل و القضايا يبدو أنه هو أوّل ما يسبق إليه قلم الكتّاب في ذلك الزمان في صغير الأمر و كبيره . أما بعد ذلك ، و حين بدأ الانحدار ، بدأوا في تقليص عدد المذاهب المعترف بها

إلى واحد أو فوق الواحد بقليل ، ثم أخيرا انتهى الأمر اليوم بشبه اللامبالاة بالتعددية بالمعنى الحقيقي و الراقي لها لا بالمعنى الساقط الذي تُذكر فيه هذه الكلمة اليوم و الذي يُرادف اللامبالاة بالمذاهب كلها و ما بُنيت عليه . ففي زمن القوّة ، كل فرد من الممكن أن يكون صاحب مذهب ، و في زمن الضعف الأمّة كلها يبدو أنها تكاد لا تبالي بالتفكير الأصيل أصلا .

أما اختلاط الجنسين . فحتى قبل الإسلام ، و بعده ، كان العرب يختلطون ببعضهم البعض . و تأمل في هذا النصّ من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني رحمه الله و رضي عنه و هو من القرن الرابع الهجري ، و يذكر ما كان عليه الحال في زمن مجنون ليلى الذي كان في القرن الأوّل الهجري تقريبا ، قال { و قال أبو عمرو الشيباني : حدثني رباج العامري قال : كان المجنون أوّل ما علق ليلى كثير الذكر لها و الإتيان بالليل إليها ، و العرب ترى ذلك غير منكر أن يتحدث الفتيان إلى الفتيات } . تأمل هذه الجملة جيدا { و العرب ترى ذلك غير منكر أن يتحدث الفتيان إلى الفتيات } و هؤلاء عرب من المسلمين . و في رواية تالية يقول رباح هذا { كانت ليلى من بني الحريش و هي بنت مهدي بن سعيد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش ، و كانت أجمل النساء و أظرفهن و أحسنهن جسما و عقلا و أفضلهن أدبا و أملحهن شكلا ، و كان المجنون كلفا بمحادثة النساء صبّا بهن ، فبلغه خبرها و نُعتت له فصبا إليها و عزم على زيارتها ، فتأهب لذلك و لبس أفضل ثيابه و رجّل جمّته و مسّ طيبا كان عنده و ارتحل ناقة له كريمة برحل حسن و تقلّد سيفه و أتاها ، فسلّم فردّت عليه السلام و تحفّت في المسألة و جلس إليها فحادثته و حادثها فأكثرا و كل واحد منهما مُقبل على صاحبه مُعجب به ، فلم يزالا كذلك حتى أمسيا } . لاحظ كيف كان عليه الأمر ، لكن لاحظ أن اللقاء كان نهارا و علنا ، و كان مجرد { محادثة } . و هذا هو الحق ، لأن تعارف النفوس بواسطة الكلام هو شأن الآدميين ، أما عدم فهم أي علاقة بين الناس إلا إن كانت نكاحية بدنية مباشرة فهو شأن البهائم و السباع ممن ختم الله على قلبه و سمعه و جعل على بصره غشاوة . لذلك قال العامري { العرب ترى ذلك غير منكر أن "يتحدث" الفتيان إلى الفتيات } ، حديث لا مماسّة بدنية شهوانية ، فتلك قضية أخرى تأتي بعد حدوث التوافق النفسي الذي يظهره بالمعاشرة التعارفية و المحادثة العقلية . و لاحظ كذلك التزاور السهل ، فراح إليها بسهولة بعد أن نُعتت له و سلّم عليها بأدب ، مما يعني أنه لم يدخل سرّا إلى بيت أبيها و يفعل بها فعلا ما ، و إنما جاء علنا و أمام خلق الله و ببراءة و جلس يتحدث معها كآدمي إلى آدمي . أما في زمن الانحطاط فإن أوّل ما حدث هو حجب النساء ، فانتشر عمل قوم لوط و تعشّق المردان من وجه ، و انتشر اختزال المرأة في فرجها و الذكر في ذكره من وجه آخر ، و صار هذا هو النمط العامّ خصوصا الوجه الثاني .

أما شيوع الشعر ، فإن الشعر العربي هو أعلى أشكال الخطاب الإنساني ، و الخطاب تابع للألباب ، فألباب أهل الشعر هي أعلى الألباب و أشرفها و أدقّها و أرهفها . و قد كان الشعر يصنعه و يفهمه و يتخاطب به و يُتغزّل به حتى مع الجواري الغير عربيات اللواتي تعلّمن العربية بعد استقدامهن لحواضر العرب المسلمين هو أمر شائع في تلك القرون . و لا شئ يُظهر منمستوى

الإنسانية كمستوى العقول ، و لا يظهر العقول كالكلام المنتشر المفهوم المقبول . أما في هذا الزمان فصار فهم أكثر "العرب" لبعض الأبيات التي كان يتغزّل بها أبو نواس رحمه الله و يُلقيها على جارية من جواري القرى فتفهمها و تنفعل لها هذه الجارية ، هذه الأبيات صارت تحتاج إلى استعانة بالقاموس المحيط و مُغني اللبيب لمجرد فهمها و لا نقول تسليم النفس لُنشدها !
هذا وصف لعلامات الصحّة ، و وصف لعلامات المرض . الآن العلاج :
يجب أن تعود هذه الأمور الثلاثة فورا إلى حياة الناس . بداية من الأفراد و كل في محيطه . لكن هذه العودة لن تحصل بمجرد التقليد الظاهري لهذه الأمور الثلاثة . فإن هذه فروع لأصول كانت في قلوب القوم . الرؤية التي أنتجت هذه الثلاثة ، الأفكار ، الأصول ، القيم ، هذه الأشياء هي التي يجب أن نفهمها و ننشرها حتى تأتي هذه الثلاثة تلقائيا و عفويا بإذن الله .
فإن قلت : و ما هي هذه الرؤية ؟ أقول : إن أردت أن أجمعها في كلمة واحدة فهي معرفة العقل و محورية العقل . لأن تعدد المذاهب فرع على تقدير منتجات العقول . و تحادث الجنسين مبني على الاعتراف بأهمية و أولوية المعرفة العقلية و النفسية و أنها موجودة و حقيقية و لها قيمة معتبرة . و شيوع الشعر راجع كما بيّنا إلى تعظيم مظاهر العقل التي الشعر أعلاها على المستوى الإنساني إذ الإنسان لا يستطيع أن يقول مثل القرءآن فليس له إلا ما تحت القرءان بدرجة و هو الشعر . فالحاصل أن زمن القوّة هو زمن محورية العقل ، و رمن الضعف هو زمن محورية ما سوى ذلك .
" إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون " و " يجعل الرجس على الذين لا يعقلون " .

...

سألت الشيخ عن قوله تعالى " اجتنبوا كثيرا من الظنّ إن بعض الظنّ إثم " فما هو البعض الآخر الذي ليس بإثم ؟
فأجاب : هو كمثل قوله تعالى في الإفك " لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون و المؤمنات بأنفسهم خيرا " و مثل قوله تعالى في تعيين أنساب الأولاد أننا إن لم نعلم - أي نظّن لأننا لا نعلم يقينا - من آباءهم فعلينا أن نعتبرهم موالينا و إخواننا في الدين . و كمثل فتوى يوسف " و قال للذي ظنّ أنه ناج منهما" لأنه بنى تأويله على علم أوتيه مع كون نتيجته ظنّية لحكم المشيئة الإلهية . و كقوله في المعاهدات " و إما تخافنّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء " و هذا الخوف ظنّ . و أشباه ذلك في القرءآن . فبعض الظنّ حسنة و ضرورة مُعتبرة.

...

{ من أين يبدأ الألم . و هل الألم سئ أم حسن و متى }
بحسب "حياة القلب و المجتمع " فإن أول ظهور للألم هو في مرحلة (الشعور بالنقص و القصور) ، لأن هذه المرحلة تجلب الألم الذي هو كالنار التي تولد المرحلة التالية (رغبة في الاكتمال) ثم من هنا يزداد الألم بشدة إذا لم تتحقق الرغبة . و تأتي الفرحة إذا تمّت الرغبة .
و بما أن (الشعور بالقصور) إنما تولّد عن (تصور الكمال) فأي علاج حقيقي للألم يجب أن يبدأ من هنا ، هذا على الصعيد النفسي لمن يريد أن يبقى وسط المجتمع و لا يهاجر منه ، لأن المجتمع يفرض

تصورا للكمال على أفراده ، و مخالفة هذا التصور تؤدي إلى استهجان المجتمع مما يؤدي إلى الشهور بالقصور المُنتج للألم .
و (تصور الكمال) ليس معناه أن تلغي الأمر الذي لم يتحقق و لكن بأن تجعل لنفسك أولويات . فأمور أنت على استعداد أن تستغني عنها و أمور يجب أن تسعى لها و تبذل في سبيلها المال و النففس . الأولى سمّيها فضل و الثاني نسميها جوهر . فضحي بنفسك و مالك في سبيل الجواهر و أما الفضل فلا تآبه به كثيرا . لأنه فضل أي زائد عن الحاجة الملكوتية . و إن النية إن كانت حسنة في الفضل فإن لك بذلك الأجر حتى و إن لم تنله .
و يوجد أيضا ألم في مرحلة (أفكار لتحقيق الرغبة) إذا لم يعرف الإنسان كيف يحقق رغباته فإنه يتألم بسبب جهله و حيرته . التي قد تؤدى إلى الشعور باليأس من تحقيق الرغبة . و هنا يبدأ الألم في النفس . طول التأمل بسكينة و الدعاء هو السبيل للتحرر من هذا الألم . و العلم بأن الرب معك و سيعطيك لأنه يحبّ أن يعطي " كُلا نُمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا".
و في مرحلة (العمل) قد ينشأ الألم من العقبات التي تواجه العامل . و قد تنشأ من ظهور الواقع بغير ما تخيّله المفكر . و الحل هو أن تنظر إلى العقبات على أنها دروس من الحياة و أنها من وسائل التطور ، لأن كل عقبة تتخطاها هي درجة لك في الرفعة و وسام لوجود الاجتهاد رمز الإيمان الأكبر، و كلما زادت العقبات كلما زادت السعادة بعد تخطيها ، كالجوع ، كلما زاد كلما زادت لذة الطعام و ظهرت الرحمة في الشبع ، فمن أكثر تلذذا بالطعام : المترف الذي يأتيه ما يدي بإشارة من إصبعه ، أو الفقير الكادح . و أما التخيل و الواقع فالحل زن تجعل تحليل الواقع هو المادة التي تستقي منها تفكيرك . و ليس مجرد الكتب و الأحلام السيئة ، كثرة الانغزال قد تؤدي إلى هذا النوع من الألم ، فانزل إلى الواقع ثم حلل و دبّر .
و في مرحلة (الأثر : حالة الشخص) ينشأ الألم من ظهور أثر غير ما توقعه الشخص ، أو رؤية النقص بعد الاجتهاد الطويل ، و الحل هو أن يكون نظرك موجها إلى نقطة بعيدة و لا تكن من الذين يريدون الحلول السريعة ، فإن هذا يؤدي إلى اتخاذ خطوات سيئة تجلب الأمراض و الشرور . كلاعب كمال الأجسام العجول ، فإنه و لامحالة سيرغب في أخذ المنشطات و الهرمونات السيئة لأنه يريد ظهور الأثر بسرعة ، أو الرشوة لمن يريد الفوز بقضية بسرعة حتى لو كان الحق له و عنده كل البينات و لكن العجلة تجعله يتخذ خطوات قد تؤدي به إلى السجن ، و انظر إلى الطبيعة ، كتاب الخالق الأول ، هل ترى شيئا يحدث في ثوان معدودة ، أم بخطوات و أسباب و ساعات ، كشروق الشمس: لو ظهرت فجأة لمات الناس أو انعموا . و راجع تفكيرك و الخطوات التي اتخذتها إن طال الأمد و لم تجد له الأثر المطلوب . فلعلك أخطأت في تقدير بعض الأمور مما أدى إلى ذلك الفشل . و اعلم أنه ليس ثمة فشل و لكن نجاح محتجب لم يتحصّل . و تذكر أنه كلما زاد اجتهادك كلما علت درجتك و بقي أثرك لقرون بين الناس ، و هل يفخر الناس بالكسالى أم بالمجتهدين .

فيظهر أن الألم موجود في كل مرحلة من مراحل تحصيل السعادة و بلوغ الكمال ، و لكل ألم حل ، و لكن يوجد من مذاهب الناس من جعل الرغبة في جهنم ، لأنه من لا رغبة له لا ألم يمكن أن يقترب منه . و هذا حلّ و لاشك ، فكل ما عليك أن تكتفي بقوت يومك ، و أن ترى أن الموت تحرر من هذا الجسم السئ . و تجلس تتأله طول اليوم ، و هذا مذهب أكثر الكسالى الذين تسلطت عليهم الأنانية فلم يبالوا بغير أنفسهم ، و الذين لم يعرفوا سبب الخلق و القدر الذي يريد الخالق أن يوصلنا إليه ، فهل نزلنا إلى الجسم لكي ننتظر الخروج منه مع تغافلنا عن كل شئ ، فلنبحث أكثر في هذه المسألة، فقد يكون الجسم حقا فتنة ، يجب أن لا نبالي بها حتى يثبت مقامنا العالي في الملكوت، إذ الملائكة لا جسم لها . و لذلك هي تتأله طول الوقت "يسبحون الليل و النهار لا يفترون" فإذا وضعنا في الجسم و أثبتنا تجردنا الكامل عنه كان ذلك وفعة لنا على درجة الملائكة ، و قد يكون هذا رمز السجود المقصود .

ملحوظة تكميلية : قد ظهرت لنا صورة تعبّر عن النفس و حركتها . و سأصفها هنا بالكلام و تستطيع أن ترسمها أنت فتنظر فيها . ثلاث دوائر فوق ، الأولى هي الوحي و الثانية المجتمع و تجاربه و الثالثة التجربة الشخصية . و هذه الثلاثة تخرج منها أسهم تصبّ في مربع كبير له قبّة هو القلب مفهوم السعادة . من هذا المفهوم إلى اليمين يخرج سهم إلى مربع فيه تصور الكمال ، و منه سهم تحته إلى مربع فيه شعور بالنقص ، و منه مربع فيه رغبة في الاكتمال ، و هذه الثلاثة على الشمال ، ثم يوازيها على اليمين ثلاثة ، أولها سهم يخرج من رغبة في الاكتمال إلى مربع فكرة ، و منه سهم إلى مربع عمل ، و منه سهم إلى مربع أثر . ثم من مربع أثر سهمان ، سهم اسمه خلود يشير إلى مفهوم السعادة ، و سهم اسمه مقارنة يشير إلى تصور الكمال .

يوجد تفاصيل أكثر لهذه الرسمة ذكرناها في كتاب آخر لكن هذا هو القدر المهم بحسب ما وصفناه أعلاه . و الله المستعان .

....

مريم استعدت ، فجاء الروح و نفخ فيها ، فولد المسيح .

مريم استعداد الإنسان لتلقي النور ، و نفخ الروح هو عطاء العالم الأعلى ، و عندها يصبح الإنسان نورا تاما ، أي المسيح ، فمن لم تجد الحياة الدنيا ، حياة اللعب و الأنانية و الغرور ، إليه سبيلا و لم يقبل في قلبه و لم يجعل عنده رغبة إلا بالعالم الأعلى فهذا هو المسيح .

...

سألت الشيخ : ما هو الحد الفاصل بين الأنانية و العطاء ؟

فأجاب : المعيشة الأساسية ليس فيها أنانية . الكلام يبدأ بعد تحقق المعيشة و تبدأ الحياة . قوله "فأما من أعطى و اتقى" عكسه "و أما من بخل و استغنى" و التقوى هي دراسة العالم الأعلى ، و العطاء عكسه البخل ، فالعطاء هو الكرم الجميل المذكور في قوله " إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءا و لا شكورا" و هذا هو في العلم الرباني خاصة لقول كل الأنبياء المرسلين "لا أسألكم عليه أجرا" . أما في العمل للمعيشة فنطلب الأجر مقابله و لا شئ في ذلك بداهة ، أما العلم الرباني

فإنه جاء بدون أن ندفع مقابله مالا و لذلك لا يجوز أخذ المال عليه ، لأن ما كان من عالم العقل لا يؤخذ عليه أجر من عالم الجسم ، الأعلى لا يؤخذ به الأدنى .
و العطاء أن لا تأخذ إلا بنية أن تعطي ، فالسماء لا تأخذ شيئا من الأرض ، و لكنها تقبل بخار البحر و رطوبته و تأخذها و لكن إنما تأخذها لكي تُكوّن سحابا و تنزل الماء الذي سينفع الأرض أكثر ، فإذن القبول بنية العطاء يعتبر عطاءا ، أما ما لو قبلته فإنك لن تُرجع شيئا للذي أعطاك فلا يجوز فيك أخذه ، لأنك ستصبح كالنار التي أهلكت ما أخذت . ثمة فرق بين الأخذ و القبول ، القبول أخذ و لكنه بعد أن يعطي المعطي ، أما الأخذ ففيه جبر على الأخذ ، فمن عرض عليك تفاحة و قبلتها منه و أرجعت إليه كلمة شكر و عملت له عملا ينفعه هذا عطاء ، أما من كان يوجد تفاحة في حقيبته فأخذتها منه ، أو أرهبته لكي يعطيك إياها فهذا أخذ سئ . فالقبول أخذ حسن ، و الأخذ جرم سئ .
فإذن العطاء أن تقبل بنية العطاء .
فالعطاء أن لا تطلب الأجر الجسماني في مقابل أن تعطي العلم الإلهي ، و أن لا تقبل شيئا من أحد إلا بنية أن تعطيه به شيئا أكثر و أن تعطيه حقا .

...
أن تصبح صفتك هي العطاء هذا باب دراسة العالم الأعلى و جواهر الأنبياء ، فالعطاء صفة الأنبياء "فأما من أعطى و اتقى " .

...
لا يوجد صفة في كائن جسماني أو كائن سماوي إلا و في الإنسان مثلها أو أحسن منها . "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" .

...
قلب الإنسان هو عرش الرحمن .
معنى ذلك أن حقيقة القرءآن في قلب الإنسان .

...
لا يصلح لحمل علم الملأ الأعلى رجل لا يتحمل أن يقال عنه مجنون . الجنون شرط دراسة العالم الأعلى " يأيها الذي نُزّل عليه الذكر إنك لمجنون" صدقوا ، بالنسبة لهم هو حقا مجنون .

...
لا يوجد عاقل أو مجنون . في أي مجتمع الأكثرية دائما هم العقلاء و الأقلية هم المجانين ، حتى لو كانت الأكثرية حمير و خنازير و الأقلية ملائكة السماء . ستقول جماعة الحمير "نحن العقلاء و هؤلاء هم المجانين" . فلا تطمع أن تُسمى عاقلا إن أردت العالم الأعلى وسط مجتمع من الأغنام و الحمير .

...
نضطر أن نشتم من حولنا إن كانوا يعتدون علينا ، لنحفظ خصوصيتنا .

...
لم يأت و لن يأتي نبي إلا و هو قادر على قراءة صفحة السماء .

...

نزول الوحي بجبريل دليل على فشل و كسل الناس أجمعين . على الناس أن تصعد فلما أخلدت إلى الأرض رحمها العزيز الرحيم فأنزل لها حبلا ، إذ كان عليهم أن يخلقوا جناحي الذكر و الفكر و بطيروا بهما إلى السماء . فمن لا جناح له لا يوجد طريقة لجعله يصل إلى السماء إلا بأن يُلقى إليه حبل من السماء ، فمن لم يخلق جناحين و لم يعتصم بالحبل هل يوجد طريقة لجعله يرقى في السماء إلا بأن نحوّل الأرض التي نام عليها إلى جحيم ، فتجبره نار الأرض أن يقوم عنها و يتسلق إلى السماء ليجد الراحة هناك .

" إنا لله و إنا إليه راجعون " الكل سيصل إلى السماء . فريق بجناحي الذكر و الفكر ، و هؤلاء المقربين . و فريق بالتنزيل و هؤلاء أصحاب اليمين . و فريق بجحيم الأرض و آلامها و هؤلاء أصحاب الشمال . و لكن الكل سيصل . الفرق في الوسيلة لا في الغاية . " و الله غالب على أمره و لكن أكثر الناس لا يعلمون " .

...

الفرق بين قارئ كتابي الآفاق و الأنفس ليعرف الحق و قارئ كتاب الله ليعرف العالم الأعلى هو كالفرق بين جبريل و باقي الملائكة ، مع أن الكل ملائكة إلا أن الدرجة تختلف ، مقامك بحسب جهادك.

...

قارئ كتابي الافاق و الأنفس مباشرة هو النبي ، و قارئ كتاب الله هو المؤمن ، و الثالث هو كالابن العاصي (و العبد الآبق) .

...

الرغبات هي ما يسمعه الرب لا غير .

...

الحاصل على دنيا ينتظر مصيبة . و الراغب فيها هو الآن في مصيبة . فتعسا لرغبة أولها مصيبة ، و أوسطها مصيبة ، و آخرها يقينا مصيبة .

...

لكل قصر مزبلة ، و مزبلة القرءان كتب السنن و الفقه و الكلام .

...

بداية الطريق أن تقول "الله الله " ،

نهاية الطريق أن تقول "الله الله " ،

و مراحل الطريق أن تعرف أنه لا يوجد غير أن تقول "الله الله" .

...

ادعاء ختم النبوة شرك ، مبني على شرك ، يؤدي إلى شرك .

...

عندي كتب كتبتها بخط القلم قبل سنوات و أنا الآن أكتبها هنا بالآلة و أخلط بها ما يخطر لي الآن في هذا الوقت . لا يوجد تسلسل معيّن زمني ، و إن كان تدوين الأفكار حسب تسلسل ظهورها زمنيا كان فيه معنى جميل ، لكن لم أهتم بالزمن و تدوين تاريخ كل دفتر و قصاصة ورق .
فمن أراد أن يرى تسلسلا منتظما فعليه أن ينظر في نفس الأفكار و موقعها . و هذا هو الأجمل . و أجمل منه أن تفقه لنفسك و لا تهتم بما أنا عليه في نفسي .
...
حين نزل مثلا الحكم بقطع يد السارق ، فهل هذا حكم خاص مقيد أو عام مطلق .
لو قلنا أنه مطلق لأوجبت الحكمة أن علّة هذا الحكم ملاحظة جانب جوهري في الإنسان من حيث هو . و بغض النظر عن أي عرض شكلي أو عرقي أو زماني أو مكاني و بقية الأعراض ، و لو قلنا بذلك لوجب أن يكون الحكم الإلهي دائما و في كل الشرائع المنزلة هو قطع اليد إذ الإنسان هو الإنسان ، و حيث أن هذا الأخير غير صحيح لاختلاف الشرائع في صورة العبادات و المعاملات كلها أو بعضها ، فإذن الشريعة تنظر إلى أعراض الإنسان لا حقيقته . و بذلك تكون مقصورة الفاعلية على من توفرت فيهم هذه الأغراض (١) تحديد توفر هذه الأغراض التي لاحظها كل حكم شرعي إما أن يكون من الشارع أو من العبد . أما كلام العبد بنفسه عن مقاصد الشارع فهو تدخل في ما لا يعنيه ، و العبد غير مُكلّف بتكليف نفسه بنفسه ، الرب يكلف العبد ، فلا يبقى حق تعيين مقصد الشارع في كل حكم من أحكامه إلا على الشارع نفسه لا غير . بالتالي لا يمكن القيام بأمر الشارع إلا بحضور رسول حاكم بأمر الشارع حتما لا ظنّا و رأيا و وهما . و على ذلك في زمن الفترة لا حكم شرعي و لا حكم للشريعة (٢) نعم قد ينتفع الناس بإرادتهم و حالهم من النظر في الصحف الإلهية و الكتب النبوية إن كانت فيهم ، لكن هذا أمر يخصّهم هم من حيث رغبتهم في الانتفاع قدر المستطاع مما بأيديهم من آثار العلم ، لكن هذا ليس حكم الرب بل حكم العبد (٣) الذين أخذوا بنظرية (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) يُقرّون أن أكثر الأحكام الشرعية جاءت و نزلت لأسباب خاصة ، و الذي دعاهم لهذه النظرية رغبتهم في استمرار حكم الخاص في الأمر العام ، أي حتى يملكوا القدرة على الحكم باسم الله و رسوله من عند أنفسهم ، فلو أخذوا بالنظرية الحقة التي هي (العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ) لارتفع السلطان منهم (٤) لكل حادثة عوامل كثيرة تحيط بها ، ظاهرية و باطنية ، حسية و غيبية ، زمانية و مكانية ، نفسية و بدنية ، و ما لا يُحصى من العوامل. كل هذه مجتمعة هي التي تُشكّل معنى الحادثة أو المسألة المطروحة التي السائل نفسه أحد أكبر عواملها . الآن بالنسبة للاجتهاد الإنساني نضطر أن نختزل الحادثة و المسألة في بعض جوانبها لضعفنا و قصور علمنا و اعتبارنا . لكنه بالنسبة للحكم الإلهي و الرسولي "لتحكم بين الناس بما أراك الله" فإن مُلاحظة الموقف بشمولية هو المفترض المحقق ، و على ذلك يأتي الحكم الإلهي في كل حادثة و مسألة ، غابا قد لا يُرفق الحكم بهذه الحيثيات و الأعراض التي أوجبته رجاء لحلّها ، بل يأتي بصورة نهائية و كثمرة مستقلة صوريا عن الشجرة كما تجده في القرءآن مثلا ، كطبيب يصف علاجا لمريض جاهل بالطب ، فإنه لا يشرح له كل أسباب وضعه ، و تعالى الله ، و لأن الله نهى عن

أن نقوله عليه ما لا نعلم و أن نقف ما ليس لنا به علم ، فافتراض حيثيات لحكم الله و القياس عليها هو ضرب من التخمين الذي لا داعي له (٥) فبما أن الأصل البراءة ، و العبد غير مُكلّف بتكليف نفسه ، و من الجنّة رفع القيود ، فالنتيجة أن زمن الفترة هو زمن شبيه لحالة الجنّة ، فهي جنّة معجّلة (٦) .

...

لا يخلو الحكم من أن يكون لعلّة أو لغير علّة . الثاني عبث فيثبت الأول (١) لا تخلو العلّة أن تكون مناسبة أو مفارقة (كرؤية امتثال العبد فقط بلا نظر إلى الحالة و الرحمة) و الثاني باطل فيثبت الأول (٢) العلّة المناسبة إما منصوصة أو غير . فإن لم تكن منصوصة كان إعمال الحكم في أي مصداق عمل بالظن و التخمين إذ لعلّ العلة معدومة في هذا المصداق (٣) العلّة المناسبة المنصوصة إما أن ينصّ على كل جوانب العلّة أو بعضها . فإن بعضها فكالحالة السابقة إذ لعل المصداق مفتقد للجانب الغير منصوص (٤) النص على كل جوانب العلّة ، إما أن يكون ثمّة نصّ ينص على أن المنصوص هو كل جوانب العلة ، أو لا . فإن لا فكالحالة السابقة إذ لن نتيقّن أن المنصوص هو الكل (٥) تطبيق الحكم المعلومة علّته المناسبة المنصوصة كلها و المنصوص على نصّ علّتها الكاملة ، هذا التطبيق على الحوادث و المسائل الخارجية الحادثة ، إما أن يكون تطبيقا من مُدرك تماما لجميع حيثيات الحادثة بالله ، أو بظن و اجتهاد و مدى إطلاعه و عقله و مزاجه و الأول من نسميه المعصوم و الرسول ، الثاني هو المجتهد برأيه . الأول هو المعبّر فقط عن حكم الله ، الثاني يعبّر عن رأيه هو الذي لا يلزم بالله و لكن يلتزمه العبد باختياره ، و لا خيرة في أمر الرسول و حكمه . فلا يكفي الإدراك التام للحكم الإلهي بمضمونه و علّته ، بل يجب أن يوجد إدراك تام بمحل تطبيق هذا الحكم و تشخصيه المصداق الصحيح للحكم الإلهي . و إلا فتنزيل الحكم على غير منزله من صلب تحريفه و الجهل به ، فالعصمة في الحكم لازمة من وجهين : معرفته و تنزيله . و لا يكفي تحصيل وجه واحد لإصابة حكم الله في القضية . فما سوى ذلك ليس حكم الله في القضية . بالتالي من يعصيه لا صعي الله و رسوله و إنما يعصي المجتهد في المعرفة أو المجتهد في تنزيل الحكم على الواقعة . و الطاعة لله و رسوله ، و حتى من يفهم "أولي الأمر" على أنهم غير المنصوص عليهم و على كيفية معرفتهم من الله و رسوله ، بل يعتبر مثلا المتغلب بالقهر من أشخاصه - و هذا باطل قطعا - فإنه يقرّ بأن حكم ولي الأمر باسم الشارع لا يجوز في حالة خروجه عن أمر الشارع ، فلمعرفة خروجه أو عدمه يرجع كل ما ذكرناه من قبل قليل ، فالمحصلة واحدة (٦)

...

مسألة : هل أوجب الله و رسوله طاعة المجتهد برأيه ؟

...

عندما أقرأ أو استمع لشخص يتحدث في أمور أفهم بعضها و لا أعرف بعضها الاخر ، فإني أقيس مدى علمه بالأمور التي لا أعرفها بالنظر في مدى علمه بالأمور التي أعرفها ، عادة .

...

تقييد الجماع عند العوام معمول حتى تضطرب نفوسهم فيلجأوا إلى سادتهم و خرافاتهم ، و معمول حتى ينتشر فيهم العنف فيحتاجوا الحكم أكثر في الداخل و يجدوا القدرة على التفرد في الخارج . ألا ترى أن الذين وضعوا قيود الجماع و تشريعاته هم أنفسهم كانوا و لا زالوا يأخذون منه بقدر ما تملك أيديهم و ترغب أنفسهم منه . و مذهب الخواص هو الإباحية ، دائما ، أحيانا في العلن و غالبا في السرّ .

...

لا أثق بإنسان و لا بعلمه و طرحه إلا إن رأيته صاحب جسم حسن ، رائحته حسنة ، نظيف ، مستقل بكسب عيشه غير معتمد على غيره فيه ، ينزعج من مجرد فكرة الحاجة إلى الاستغال بالسيطرة على الناس و التحكم فيهم . مثل هذا أسلّم له حاله و مقالاته تسليما ، حتى يثبت عسكها مع حفظي حسن الظن به (١) ما أفسد العالم مثل أناس لا يجدون قدرة على الاستمتاع بالجماع ، و العيش بنظافة ، و كسب عيشهم بأيديهم . عدم التبسط في الجماع و ذاته يؤدي إلى خلق نفس عكرة ، و أنفاسها خبيثة و أفكارها معقّدة قبيحة محشوة بالمغالطات . عدم النظافة يؤدي إلى احتقار المحيط و الحياة و الطبيعة التي هي مسكن الإنسان سواء كان في أعلى عليين أو في أسفل سافلين . عدم الاستقلال في كسب المعيشة يؤدي إلى ألف مرض ، و منها التحريف لإرضاء السلطة ، لإرضاء العامة و الغير ، اختراع أصول معقّدة حتى يتوهم الغير بضرورة وجود حرفته و مهنته و منصبه و إن كان الأمر في الواقع بسيطا نسبيا و ليس كما يصوّره هذا الذي إن عرف الناس بساطة مهنته لاستغنوا عنه (٢)

...

سافل يريني سفالته خير من سافل يخفيها فإن الذي يخفيها أسفل السافلين و لا تعرف ما الذي يمكن أن يخرج منه . و أسفل خلق الله غالبا هم أصحاب المناصب العالية .

...

هذا يفعل أصحاب الكنائس : أولا يقولون لك بتجرد "يجب أن تؤمن بالله و تطيعه" ، و كأنه لا يوجد إلا هذه المسألة . فإن قبلت قالوا لك ثانيا " لكن أمر الله لا يُعرف إلا من رسوله " . فإن قبلت قالوا لك "لكن أمر الرسول لا يُعرف إلا من آتباعه و ورثته " ، فإن قبلت قالوا "لكن أمر أصحابه لا يعرفه إلا نحن" . فلاحظ كيف أنهم بأربع خطوات استطاعوا أن يقولوا لك ما حاصله : يجب أن تطيعنا نحن ! و أكبر دليل أن هؤلاء المنافقين لا يبالون لا بالإيمان بالله و لا برسوله ، هو أنهم إن وجدوا أناسا فعلا تؤمن بالله و رسوله و أصحابه و أتباعه و ورثته و لكنهم يخالفونهم هم و يتصدّرون للتعليم و الفتوى و الحكم و السلطة فإنهم يُكفّرونهم و يفسّقونهم و يبدّعونهم و قد يحاربونهم و يلعنوهم و قل ما تشاء من صور الرفض و الإنكار العنيف عليهم (١) فالمنافق يريدك أن تؤمن بالله من أحل أن تخلص إلى طاعته هو ، أي طاعة المنافق نفسه ، إن لم تنتهي إلى هذه النتيجة مباشرة أو غير مباشرة ، فأنت عنده في حكم الكفار و الملاحدة نظريا أو عمليا أو كلاهما (٢) لذلك كانت الكلمة السواء مقتصرة على التوحيد المحض لله تعالى ، كل فرد في نفسه و بنفسه كأصل (٣)

...
تبدأ ثورات المنافقين بالدعوة إلى العقل و الحجّة ، فإن انتصروا صاروا إلى ذم العقل و الدعوة إلى النقل و السنّة .

...
الفرق بين الإنسان العالي و السافل كالفرق بين الهرم الحجري في مصر و بين الهرم الزجاجي في باريس : الأول امتداد جميل للمحيط مع جلالته ، الثاني منافرة للطبيعة مع غياب الحس الحيوي و اللذة في مشاهدته .

...
الشيخ أفضل من الأم : لأنه حملك طوعا و وضعك طوعا . و طول حياتك لا تسعة أشهر فقط و بعضة سنوات فقط .

...
الكتابة كالولادة ، إلا أن الولد خالد و الوالد خالد ما بقي المكتوب .

...
الكتابة البليغة ذات المضمون الضعيف أو السطحي مثل المرأة الجميلة المنظر و الرائحة لكنها ذات مزاج عكر و نفس مضطربة : قبح معناها ينقض حسن مبناها و قد يغلبه أحيانا .

...
لن يزال الإنسان يشعر بافقر حتى يجتمع له سبعة : القوت و الأمن و العافية ، و الطيب و الزوج و الصلاة و الفكر .

...
إظهار الشيخ للتجلّد و الثبات ضرورة لحفظ المريدين من الاضطراب . فبرؤيته لثبات الشيخ يثبت .

...
الحيوان الأقوى - جسديا و فكريا - حين يأكل الحيوان الأضعف ، هل يفكّر بمدى مشروعية هذا العمل ، هل يشعر بتأنيب الضمير (١) ليس سؤالا سهلا و لا الإجابة جاهزة و افتراض أن الحيوان مجرد آلة تسير ببرنامج اسمه "الغرائز" هو من اختلاق "حيوان" اسمع ديكارت و أشباهه . الحيوانات ليس آلات ، و الغريزة ليس مجرد دافع من الدوافع التلقائية الميتة ، الميت لا يبعث الحي (٢) "يفكر" و "يشعر" لا يمكن أن نعرفها إلا بمكاشفة أو ملاحظة . فإن لاحظنا فليس من الضروري أن يظهر الحيوان ردة فعل معروفة لنا حتى نفسرها أنها تعبير عن الحزن مثلا ، لكن يبدو أن الأسد يمارس حياته قبل صيد الغزال و بعدها كما هو . و لو كان الله قد أخبر الأسد بجاز أكل الغزالة ، لأخبر الغزالة بوجوب استسلامها للأسد أو غير ذلك من اعتبارات . إلا أن عدم رضا الغزالة الظاهر بهروبها و فرارها من الأسد يكشف عن كره للمسألة ، فيبدو من هنا أن مجرد وجود القدرة على القيام بعمل ، ووجود فائدة فيه للقادر ، هو مبرر طبيعي كوني كاف ليكون له "الحق" في القيام به (٣) فكأن القاعدة هي : للأقوى أن يأكل الأضعف لأنه يقدر و ينتفع بذلك الأكل (٤)

...

أن تأكل حين لا تشتهي مثل أن لا تأكل حين تشتهي . و أن تجامع حين لا تشتهي مثل أن لا تجامع حين تشتهي . كلها حرق للنفس و مضادة للفطرة و الطبع .

...

الحل الحقيقي و النهائي للاختلافات لن يكون إلا حين نرجع إلى ربنا . فمن صلب هذه الحياة وجود الاختلافات و شئ من الحيرة و الظن و الاجتهاد . هذا هو الأصل .

...

مصرع دين الناس في ثلاثة : وقوع حروب طائفية ، تبعية رجال الدين للسلطة و المال ، إغلاق منابع العرفان و علم الكلام و الفلسفة .

...

لأن الإنسان أجمل ما في الوجود ، فهو قابل لأن يكون أقبح ما في الوجود ، فإنما يسقط الشئ بحسب رفعته .

...

يشتاق العالِم للموت كما يشتاق إلى تعلّم حقيقة جديدة .

...

من معاني تقييد العلم بالكتاب : أن تجعل كتابا من الكتب الموجودة مركزا لانطلاق استلهامك و تفكيرك و تحليلك لأمور معينة . فتصير تذكر هذه الأمور كلما نظرت في ذلك الكتاب .

...

لو قمت بعمل فيه شبهة معصية ، فادع قبله و اذكر ثناءه و استغفر بعده و تصدّق على فقير ، فعسى هذه الأنوار أن يرفع الله تعالى بها الجزء المشتبه و يبارك في الجزء الآخر .

...

" على حين فترة من الرسل " و ليس : على فترة من الكتب . فالكتب الإلهية قد تكون حاضرة و لكن غياب الرسول الحاكم بهذه الكتب بمايريد الله و يفتي كل فرد و جماعة بحسب حالها الفعلي و مع تشخيصه للمصلحة الواقعية ، هذا أمر لا يكون و لو وجدت كل الكتب و غابت الرسل ، و الاجتهاد معبّر عن عقلك لا عن ربك ، فمن يخضع لحكم اجتهاده فإنما عبد عقله ، أما الرسول فإنه يعبّر عن حكم الله تعالى ، بالتالي الاجتهاد في استنباط الأحكام من الكتب الإلهية ليس إلا أحكام عقلية لا أحكام تشريعية رسولية . فالحاصل أن " على حين فترة من الرسل " في أحسن الأحوال و أندر الحالات تعني الليل لا النهار ، أي ظهور أحكام قمر العقل لا شمس النبوة و الرسالة الربانية الحية. و هذا تحقيق قول من قال بارتفاع أحكام الشريعة في غيبة المعصوم الإلهي . فلا يبقى إلا ما يوجبه العقل . فمن قال بعد ذلك أن العقل لا يوجب حكما و لا حسنا و لا قبحا ، فقد لزمته الإباحية المطلقة نظريا ، و هذا ليس ببعيد . قد يقال : لكن الرسول ترك من بعده خلفاء ، و نص عليهم ، فطاعة هؤلاء كطاعته و حضورهم كحضوره من هذه الحيثية ، و الجواب : أقل ما يقال أن تعيين مصداق العالِم الذي هو خليفة الرسول ، أو راوي الحديث الذي هو مصداق "فارجعوا إلى رواة حديثنا" ، أو مصداق الفقيه الجامع للشرائط ، كل هذا من عمل العقل و اجتهاده ، و بالتالي رجعنا إلى العقل لا إلى حكم

الرسول التعييني ، فما اتبعت إلا ما أظهره لك عقلك لا ما حكم به رسولك . و أن قول الرسول مثلا "ابتعوا فلانا بعدي" من قولك : نظرت فإذا فلان هو مصداق للشروط . فالعقل هو الرسول في زمان الفترة ، و الرسول هو العقل في زمان البعثة ، سواء كان ثمّة كتاب إلهي في الأرض أم لا ، و إن كان وجود الكتاب أقرب و أجمل من حيث إظهار النور النبوي .

...

محاولة نقض العقل في سبيل إثبات الشرع و أولويته ، هو نقض للشرع من حيث أن أساسه هو نظر العقل و كشفه .

...

تعليل الشريعة بغير نص إلهي سبب لنقض الشريعة . إذ يُخصص الحكم بعلّته فيزول في غير موارد هذه العلة المتوهمة . ما أطلقه الحق لا يقيّده الخلق التابع للحق .

...

يبدو أن كل شئ جميل مباح للجميل و مع الجميل .

...

لا تخلط فتظن أن ضعف جسمك دليل على غضب ربك . قد حكم من قبل خلقك أن جسمك هذا سيصير عشاءً للديدان في قبرك . ضعف الجسم و ألمه تذكير بمدى قيمة هذا المستوى من وجودك. و حرية و بسط نفسك تذكير بأن كل اهتمامك ينبغي أن ينصب على عقلك و روحك بفكرك و ذكرك . الألم وسيلة فهم .

...

لهذا لا رهبنة : الفراغ من الرغبة الجسدية في ساعة ثم الانشغال بالروحية ، خير من حرمان النفس بالانشغال بمقاتلة الرغبة طول اليوم حتى لا يبقى للاشتغال الحر بالروحانية إلا ساعة .

...

القرءآنية أغنية الخواص ، و الأغاني قرءان العوام .

...

الكلام في غير السنة الإلهية و الملل النبوية هو تضييع للوقت في أمور غير جدّية .

...

بما أن الله خلق الخلق بالحب ، فكلما ازداد الحب في حياتك ازدادت حياتك . لاحظ كيف يكون المحب يتفجّر بالحياة و يفيض بالحيوية ، و العكس بالعكس . و أن تحبّ الخنازير خير من أن تعيش بلا حب .

...

كما أن طيب رائحة المرأة ، ثلث جمالها ، كذلك البلاغة ثلث جمال الحكمة . و الثلث الثاني هيئة جسمها و الثالث حنان أنفاسها . و تأويل ذلك في الحكمة : أما الهيئة فكيفية الربط بين الظاهر و الباطن بحسن المناسبة ، و أما الأنفاس فصدور الحكمة من ولي رحماني .

...

إن كان ما عندكم سحرا ، فعقولنا هي عصا موسى .
و إن جئتم بالوبا و العمى ، فكلماتنا ملأى بروح عيسى .
...
المدد الإلهي هو روح تملأ وجود الإنسان من أعلى مستويات القلب ، القابل الأول ، فيفيض المدد على المستويات كلنها حتى يصل إلى الجسم ، القابل الآخر ، فيتروح و يتروحن الوجود الإنساني و يصبح مرآة للوجود الإلهي .

كيف ينحرم بعض الناس من عطايا الروح الإلهية إن كان المدد دائما و مستمرا ؟

الجواب : المدد لا ينقطع و لكن ينحصر في مستوى ما ، و لكن لا يصل رلى المستويات الأدنى و التي تكون غالبا محل أسر الوعي فلا يشعر الوعي بحضور الروح الإلهية في مستوى الجسمانيات مثلا ، هذا بالنسبة لمن انحصر وعيه في الجسمانيات و أغلق عقله عن الروحانيات العلويات . و لكن مع ذلك فإن أمداد الرب العلي هي سبب وجود كل مخلوق ، بل هي عين المخلوق ، و لكن هذا المدد يتلبس بلبوس القابل ، لون الماء لون الإناء ، و الألوان من حيث التقسيم العام اثنان : لون اللطف و الجمال و الرحمة ، و لون العنف و الجلال و القسوة . و اعتماد القلب لأحدهما يعتمد على مستوى سكون الوعي في الوجود . فالوجود أعلاه بسط مطلق و أدناه قبض مطلق و بينهما درجات و طبقات. الوعي هو طائر الوجود : فقد يكون حرا يسبح في كل المستويات ، و قد يكون عبدا مغلولا مأسورا في طبقة واحدة فقط و حصرا ، و قد يكون أنثى و ذلك عندما يكون مغيبا و سكران عن ذاته و يكون قابلا عشوائيا لكل ما يصدف أن يكون فاعلا مؤثرا في لحظة ما ، فيتقلب مع تقلب المؤثرات و الفاعلات . "الحر بالحر و العبد بالعبد و الأنثى بالأنثى" . الحرية هي حرية الوعي في أن يكون كل شئ و أي شئ رفع ذلك يكون لا شئ . و سر ذلك أن يكون وعيا "متجليا" و ليس"متماهيا" . التجلي طريقة في الحياة ، و التماهي طريقة أخرى . المتجلي قد يكون من أي شئ و في أي صورة و طبقة، و لكن إذا حدث أن انهارت الصورة فإنه يتحرر منها و لا يتحسس لفقدانها ، بل يعتبرها كقفطان الملك : يلبس واحدا اليوم ثم يخلقه ثم يلبس غيره و هو هو الملك في كل قفطان و أي قفطان . أما التماهي فهو أن يظن الوعي أنه عين الشئ و الصورة التي هو فيها في هذه اللحظة ، فإذا حدث أن فقد هذا الشئ في لحظة أخرى انهارت نفسيته و انقبضت مشاعره بسبب هذا الفقط . المتجلي في فرحة في كل صورة ، المتماهي في تعاسة في أي صورة ، حتى لو لم يفقدها : و ذلك لأنه يخشي فقدانها ، و خشية الشئ تساوي وقوع الشئ - بالنسبة للنفس - إلى حد كبير . ليس في النفس زمان أو مكان . كل ما في النفس هو فيها الآن . العقل هو الذي يميز و يحدد و يزن و يحكم . العقل القابل من العقل أو العقول الربانية يكون موفقا من لدن ربه ليكون كاشفا لحجب الغيب و أسرار الوجود و قادرا على التوكل المحض على حسن تدبير الحق تعالى لشؤونه كلها بغض النظر عن مظهر الحالة في هذه الحظة أو تلك .
...
أيا نورا غرق في الظلمات من لم يستمد منه ،

يا الله يا سر الحياة و جمال القلب و تاجه ،
مدد مدد ! صرخة روح الفقير إلى رحمتك ،
فانقده بريحان فردوس العز فالعز كله لك .

مشاعري في قلق من دون سكينة ربي العلي ،
أنا الفقير الذليل الساكن عند عتبة بابك الجلي ،
قل لي : أعبد كن و ما و كيف و متى و لمَ يا رب ،
إن شئت قلتُ "يا خنزير! " و إن شئت قلتُ "يا علي" !

يقول الحق "كل يعمل على شاكلته" فاستمع بالروح له ،
فالحق تعالى لا شاكلة له فعمله هو ،
هو الرحمن فالفيض العرشي رحماني كله ،
فإن شئت قل "يا رحمن" و إن فنيت فقل "هو" .

اكتب قطرات من دمع قلبي في صورة عربية ،
اعرف عن ذاتك لذاتك و في محضر شهود الحق ،
فبالإعراب تتقي مثال أعراب البادية الميتة ،
و تكون من أهل الحق و العرفاء بأسرار الخلق .

ربيع النفوس حين تروي أفكار الجمال أرض العقل ،
فترهر ثمار الحب و الإبداع و الخلاق من العمل ،
حتى ترى سكان حضرة الجمال تحت ظلك ،
و يستمدوا منك أسرار كنوز العقل و النقل .

يا طلابا لسكنية الماء و نار عشق الله ،
اخدم طريقة الأولياء فهم سلّم سماء الله ،
اعبد الولي لأنه جوهرة عينها وجه الله ،
الجمال وسيلة و ليس ثمّ غاية إلا عشق الله .

بحور السكون جنّة أشجارها الأسماء الحسنى ،
خذ من العزيز أو خذ من المنتقم يا صاح ،
ألم تستمع إلى حضرة "له الأسماء الحسنى" ،

الوعي بهذه العين يجعل ليل الأراضين صباح .

أرواح الملائكة الكرام تخدم من يذكر الله ،
و لو هطلت الحجارة لما أصابت ذاكر الله ،
فالذكر هو الطريقة و الغاية و الموت و الحياة ،
الذكر هو المفتاح المطلق لخزائن عرش الله .

الله الله الله هذا دواء قلبي ،
الله الله الله هذا كنزي و قصري ،
هو حياتي و فرحتي و شكوني و دمعتي ،
عقلي ينظر إليه و عليه اعتكفت روحي .

أنا شمس ظلمات عوالم القبض و القهر ،
أنا سر جواهر كل كتاب و خبر ،
تعالوا يا طلاب الحقيقة عند عبد الحقيقة ،
فالسموات مطويات بعقله و عنده لب الأمر .

يا باسط الحضرات من حضرة الهوية ،
يا كاشف الحجب عن الذوات الكثيفة ،
ارفعنا إلى مقامات السعة الذاتية العلية ،
و اجعلنا من أهل التجليات السلطانية العزيزة .

له الحمد على عطائه الذي لا يعدّه ميكائيل ،
و له الحمد على أنواره التي أغرقت إسرافيل ،
و له الحمد على كل ما أفاضه بجبرائيل ،
و له الحمد على حجبه عنّا ميقات لقاء عزرائيل .

الله !

....انتهى و الحمد لله .